وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات القرآنية والفقه

مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في تفسير روح المعاني-عرض وتحليل-

رسالة مقدمة الى مجلس كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء، و هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية

كُتبت من قبل الطالب

حسين لازم ذياب الخفاجي

إشراف

أ.د حميد جاسم عبود الغرابي

حزيران٢٠٢٣ م **ذو الحجة١٤٤٤ هـ**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

(سورة طه / الاية ١١٤)

ترشيح الرسالة للطبع

نظـرًا لإنجـاز فصـول ومباحـث الرسـالة الموسـومة بـــ (**مرويـات أهـل البيـت(عليهم السـلام) التفسيرية في تفسير روح المعاني -عرض وتحليل**) لطالب الماجستير(**حسين لازم ذياب عبد**) فأني أُرشحها للطبع .

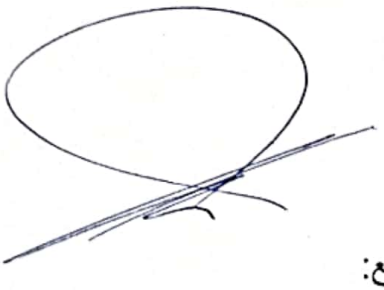

التوقيع:

المشرف : ا.د محمد حاكم عبود البزاز

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ١٤ / ٤ / ٢٠٢٢

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (**مرويات أهل البيت(عليهم السلام) التفسيرية في تفسير روح المعاني -عرض وتحليل**) التي قدمها الطالب (**حسين لازم ذياب عبد**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

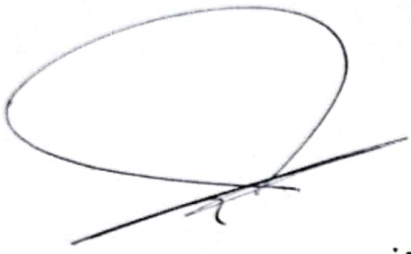

التوقيع:

المرتبة العلمية : ا.د

الإسم: حميد حاكم حبيب الخزاعي

مكان العمل: جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/٨

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: ا.م. د محمد ناظم محمد الساعدي

التاريخ: 2023/4/5

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ـــه ( ) الموسومة

بـ (**مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في تفسير روح المعاني عرض وتحليل**) وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الاسم : نغرد عبد الأمير مرطون لخفاجي

مكان العمل : كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء

التاريخ: ١٥ / ٤ / ٢٠٢٣

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في تفسير روح المعاني – عرض وتحليل)** وناقشنا الطالب/ـة **(حسين لازم ذياب عبد)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. جاسم محمد علي الغرابي

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٢٠٢٣/٦/٢٥

التوقيع:

الاسم: أ.م. شهيد عبد الزهره الخطيب

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢٣/٦/٢٥

التوقيع:

الاسم: م.د. مواهب صالح مهدي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢٣/٦/٢٥

التوقيع:

الاسم: أ.د. حميد جاسم عبود

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠٢٣/٦/٢٥

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د.ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/6/25

الإهـداء

إلى ...معلم البشرية ومنبع العلم .. إلى سيد خلق الله ، رسول الله محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.)

إلى ...من شقى لأنعم بالراحة وعلمني النجاح والصبر في مواجهة الصعاب ...والدي حفظه الله.

إلى ... من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها فتكسوني بحنانها لتخفف من آلامي ... إلى رمز الحب وبلسم الشفاء ...إلى حبيبتي الاولى والدتي امد الله في عمرها.

إلى...الشموع التي أضاءت درب مسيرتي أحبائي في الحياة... اخوتي وأخواتي.

أهدي جهدي المتواضع.

الباحث

شكـــر وعرفـــان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار ، هو العلي القهّار ، الأول والآخر والظاهر والباطن ، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى ، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى ، وأنار دروبنا ، فله جزيل الحمد والثناء العظيم ، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله " محمد بن عبد الله " عليه وعلى آله الأطهار أزكى الصلوات وأطهر التسليم ، أرسله بقرآنه المبين ، فعلمنا ما لم نعلم ، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

أما بعد فلا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور (ا.د حميد جاسم عبود الغرابي) لتفضله بقبول الإشراف على رسالتي, لما بذلهُ من جهد متواصل وعناية دائمة وتشجيعاً لم يفتر يوماً منذ قبوله الإشراف حتى إنتهاء كتابة آخر كلمة من كلمات الرسالة, فلقد كانت لملاحظاته وآرائه ومقترحاته الأثر الكبير في توجيهها وإخراجها بصورتها الراهنة، لذا أدعو الله سبحانهُ وتعالى أن يمنّ عليه بالصحة والتوفيق ، وسأبقى مدينا له بالعرفان.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى عمادة كلية العلوم الإسلامية المتمثلة بعميدها الأستاذ الدكتور " ضرغام كريم الموسوي " وأتوجه بعظيم الامتنان والشكر الجزيل لإدارة قسم الدراسات القرآنية والفقه وجميع أساتذتي في السنة التحضيرية، لما قدموه لي من مساعدة كبيرة, وأخصهم بالذكر (د. محمد ناظم المفرجي / د. شهيد الخطيب / د.مسلم / د. ناهدة جليل الغالبي).

الباحث

الخلاصة

لما كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم المكلفين ببيان النص الإلهي، أمتداداً لتكليف جدهم الأعظم الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) كما نص الله تعالى في قوله ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ [آل عمران: ٧]، فقد جاءت مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية لتبين الدلالة الأصح، وتعدل الفهم غير السديد لآيات القرآن الكريم.

جاء هذا البحث ليتناول أثر مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في واحد من أوسع وأشمل تفاسير أهل السنة والجماعة ألا وهو (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للعلامة أبي الفضل، شهاب الدين محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) الذي عنى بهذه المرويات وأستشهد بها بدرجة فاقت أي تفسير لأبناء العامة سواء في القديم أو الحديث.

وقد حاول البحث التعرف على طبيعة هذه الإستشهادات وتأثيرها في تفسير الآلوسي وكيفية تعامل الآلوسي معها، وما أثارته من نقاشات حول مسائل عقائدية خلافية بين الطرفين. وبالتالي فالبحث يبتغي استجلاء موقف الآلوسي من هذه المرويات ومحاولة إيجاد روابط بين مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومدرسة أهل السنة والجماعة.

تضمن البحث أربعة فصول، ومقدمة وتمهيد وخاتمة، ضم التمهيد ثلاثة محاور: المحور الأول: مفهوم المرويات التفسيرية، المحور الثاني: مفهوم أهل البيت (ع) لغة واصطلاحاً، المحور الثالث: حياة الآلوسي. واحتوى الفصل الأول: منهج الآلوسي في كتابه وفي توظيف مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية. اما الفصل الثاني فضم مرويات أهل البيت في تأريخ القرآن وعلومه، وتناول الفصل الثالث مرويات أهل البيت (عليهم السلام) الفقهية والغيبية في تفسير روح المعاني وأخيراً ضم الفصل الرابع موقف الآلوسي من مرويات أهل البيت عليهم السلام العقائدية والفرق الإسلامية.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الأهداء	ب
الشكر والامتنان	ت
الخلاصة	ث
قائمة المحتويات	ج-ح
المقدمة	١-٦
اسباب اختيار الموضوع	٣
منهج البحث	٣
اهمية البحث	٣
اهداف البحث	٤
اسئلة البحث (اشكاليات البحث)	٤
الدراسات السابقة	٤
خطة البحث ومنهجيته	٤
التمهيد : الاطار النظري لمفاهيم البحث	٧-٢٧
المحور الاول / مفهوم المرويات التفسيرية.	٨-١٠
أولا: المروية في اللغة والاصطلاح	٨-٩
ثانياً: التفسير في اللغة والاصطلاح	١٠-١١
ثالثاً المرويات التفسيرية	١١-١٣
المحور الثاني / أهل البيت (عليهم السلام) في اللغة والاصطلاح	١٤-٢٧
أولا: أهل البيت (عليهم السلام) في اللغة	١٤-١٦
ثانيا: أهل البيت (عليهم السلام) اصطلاحاً	١٦-١٨
المحور الثالث: حياة الآلوسي	١٩-٢٧
أولا: اسمه ونسبه ونشأته	١٩-٢١
ثانيا: شيوخه وتلاميذه	٢١-٢٣
ثالثا: عقيدته ومذهبه الفقهي	٢٣-٢٤
رابعاً: اثاره العلمية	٢٤-٢٧
خامساً: وفاته	٢٧
الفصل الاول : منهج الآلوسي في روح المعاني وفي توظيف مرويات أهل البيت(ع) التفسيرية	٢٨-٧٢
المبحث الأول/ منهج الآلوسي في كتابه	٢٩-٤٩
المطلب الأول/ تسمية الكتاب وسبب تأليفه	٢٩-٣١
المطلب الثاني/ تفسير الآلوسي ماله وماعليه	٣١-٣٤
المطلب الثالث/ منهج الآلوسي في كتابه روح المعاني	٣٤-٣١
المطلب الرابع/ مصادره.	٣١-٤٩
المبحث الثاني/ توظيف الآلوسي لمرويات أهل البيت (ع) التفسيرية	٤٩-٦٣

المطلب الأول/ المرويات الموافقة والمخالفة للآلوسي	٥٠-٥٨
المطلب الثاني/ اغفال اسناد المرويات لقائلها (عليه السلام)	٥٩-٦١
المطلب الثالث/ تكذيب الآلوسي للرواة وتعظيمه لأهل البيت (عليه السلام)	٦٢-٦٦
المطلب الرابع/ مصادر الآلوسي في مرويات أهل البيت (عليه السلام) التفسيرية	٦٧-٧٢
الفصل الثاني - مرويات أهل البيت (ع) في تاريخ القرآن وعلومه	٧٣-١٢٠
المبحث الأول: مرويات أهل البيت (ع) في تأريخ القرآن	٧٤-٩١
المطلب الأول/ جمع القرآن وترتيبه	٧٤-٧٦
المطلب الثاني/ الزيادة والنقصان	٧٧-٨٣
المطلب الثالث/ اسباب النزول	٨٤-٨٧
المطلب الرابع / الناسخ والمنسوخ	٨٧-٩١
المبحث الثاني : مرويات أهل البيت (عليهم السلام) في علوم القرآن	٩٢-١٢٠
المطلب الاول/ مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية في القراءات القرآنية	٩٢-٩٩
المطلب الثاني/ القصص القرآني	١٠٠-١٠٢
المطلب الثالث / الحروف المتقطعة في أوائل السور	١٠٣-١٠٦
المطلب الرابع/ ألفاظ القرآن	١٠٧-١١٢
المطلب الخامس/ مرويات اهل البيت (ع) للسنة النبوية المباركة	١١٣-١٢٠
الفصل الثالث/ مرويات اهل البيت (ع) الفقهية والغيبية في تفسير روح المعاني	١٢١-
المبحث الأول/ مرويات اهل البيت(ع) الفقهية	١٢٢-١٦٥
المطلب الاول/ العبادات	١٢٥-١٣٥
_اولا: الصلاة	١٢٥-١٢٩
_ثانيا: الزكاة	١٢٩-١٣٠
_ثالثا:الصوم	١٣١-١٣٣
_رابعا:الحج	١٣٣-١٣٥
المطلب الثاني الاحوال الشخصية	١٣٦-١٤٣
_اولا:الزواج	١٣٦-١٣٩
_ثانيا:الطلاق	١٤٠
_ثالثا:الميراث	١٤٠-١٤٣
المطلب الثالث / مرويات أهل البيت(ع) في آيات الاحكام	١٤٤-١٤٧
المبحث الثاني : الجهاد والسلم	١٤٨-١٤٩
المبحث الثالث : مرويات أهل البيت(ع) في القضايا الغيبية	١٥٠-١٦٥
المطلب الاول: الملائكة	١٥١-١٥٤
المطلب الثاني: الجن والانس والشياطين	١٥٤-١٥٦
المطلب الثالث : الجنة والنار	١٥٦-١٥٨
المطلب الرابع: البعث والجزاء	١٥٨-١٦٢
المطلب الخامس: القضاء والقدر	١٦٢-١٦٣
المطلب السادس: عذاب القبر ونعيمه	١٦٣-١٦٥

الفصل الرابع/ موقف الالوسي من مرويات اهل البيت (ع) العقائدية والفرق الاسلامية	١٦٦-٢٠٥
المبحث الأول : مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية الخاصة بعقائد الإمامية	١٦٧-١٨٠
المطلب الاول/ الامامة	١٦٧-١٧٢
المطلب الثاني/ الرجعة	١٧٢-١٧٥
المطلب الثالث/ التقية	١٧٥-١٧٨
المطلب الرابع/ البداء	١٧٨-١٧٩
المطلب الخامس/ العصمة	١٧٩-١٨٠
المبحث الثاني: مرويات متعلقة بالشيعة الامامية	١٨١-١٩١
المبحث الثالث : سند مرويات أهل البيت (عليهم السلام)	١٩٢-٢٠٠
المبحث الرابع: موقف الآلوسي من مرويات أهل البيت (ع) المتعلقة ببعض الفرق الاسلامية	٢٠١-٢٠٥
الخاتمة	٢٠٦-٢٠٨
المصادر	٢٠٩-٢٢٤
Abstract	A

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره من شرور وسيئات أنفسنا، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، نبينا الأكرم، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد... فأن مما لا شك فيه أن العترة الطاهرة باب علم النبي ومستودع حكمته والمؤدون عنه، والشهداء على الخلق، ليكون الرسول عليهم شهيداً، وهم ورثة الكتاب وحملة علم الرسول (صلى الله عليه وآله)، قال عنهم أنهم أحد الثقلين بعد كتاب الله عز وجل، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وإنا لن نضل ما دمنا متمسكين بهما.

وهذا الخطاب موجه لجميع أمته عبر العصور. ولئن كان موضع الكتاب من الدين موضع عرض أصول التشريع فإن البيان والتفصيل من وظيفة العترة الطاهرة (عليهم السلام) من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله).

وكما كان موضع النبي من القرآن الكريم موضع بلاغ وبيان فكذلك موضع أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) موضع أداء وإيفاء، فهم خلفاؤه في أداء رسالة الله عز وجل في الأرضيين والإيفاء ببيان شريعته في الخافقين.

وشهادات الصحابة والتابعين لهم بإحسان تنبئ عن مدى أفضيلة هذا البيت الرفيع، ومكانته السامية في أفق العلم والمعرفة والكمال، بما يجعلهم مراجع الأمة في كل أدوار تاريخ الاسلام المجيد.

وقد حفلت كتب تفسير القرآن الكريم لدى الطرفين بآلاف الأحاديث المروية عن أهل البيت الأطهار في جوانب القرآن الكريم المختلفة كتفسير الآيات وبيان معاني الكلمات أو القراءات وأسباب النزول والاحكام الفقهية وغير ذلك كثير.

ولم تخل أغلب تفاسير العامة من الرجوع إلى علم أهل البيت الأطهار والنهل من معينهم الذي لا ينضب، فأغنوا بذلك تفاسيرهم. بيد أن الملاحظ قلة هذه الاستشهادات قياساً بتفاسير الشيعة الأمامية، ولذا حاولت باختيار (مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية في روح المعاني) للعلامة شهاب الدين، أبو الثناء الآلوسي، البغدادي (١٢١٧-١٢٧٠هـ/ ١٨٠٣-١٨٥٤م) موضوعاً لبحثي أن أسهم في إلقاء المزيد من الأضواء على موضوع مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية في كتب العامة، والذي يحتاج إلى المزيد من العناية والاهتمام.

وقد حوى تفسير (روح المعاني) مئات المرويات التفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام) في شتى فروع علم التفسير، استقاها الآلوسي من الكتب الشيعية والسنية المعتبرة وأثرى بها تفسيره وبالإضافة إلى كونه أكثر تفاسير أهل السنة والجماعة استشهاداً بمرويات أهل البيت (ع) فإن (روح المعاني) من أشمل و

أوسع التفاسير المذكورة.

والاستشهاد بهذه المرويات في (روح المعاني) لم يجر على وتيرة واحدة أو نسق ثابت، وكان للآلوسي مواقف متباينة منها، كما أن توظيف هذه المرويات أثار الكثير من الجدل والنقاش حول قضايا عقائدية عدة، خاضه الآلوسي وبين أغلب جوانبه وأدلى بآرائه فيه.

منهج البحث

اعتمد البحث في تحقيق ودراسة مسائل الموضوع، المنهج الاستقرائي الذي يمكن البحث – بعد التحليل – من استخلاص النتائج وتعميمها. كما استعان البحث بالمنهج الوصفي التحليلي واجراءاته المنظمة التي تتسم بالموضوعية وتساعد في اختصار الوقت والجهد.

أسباب اختيار الموضوع :

إن من أسباب ومبررات اختياري لهذا الموضوع، ما يلي:

١- إن كتاب الله عز وجل أشرف كتاب على الإطلاق، وأشرف ما صرفت إليه الهمم، وأعظم ما يجول فيه فكر ويمد به قلم، فجاء هذا البحث لخدمة هذا الكتاب.

٢- إبراز أثر وأهمية مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية في تفسير كتاب الله عز وجل، لأثراء ساحة علم التفسير التي تحتاج إلى المزيد من مثل هذه المواضيع.

٣- ينفرد (روح المعاني) بأنه أكثر تفاسير أهل السنة والجماعة استعمالاً بمرويات أهل البيت (ع) التفسيرية، الأمر الذي يغري بدراسة هذه المرويات وطبيعتها وأثرها وموقف الآلوسي منها.

٤- استشهد الآلوسي ببعض المرويات التفسيرية لأهل البيت (ع) وبنى عليها بنيانه دون أن يكون لهذه المرويات صحة في كتب الشيعة الأمامية، فلزم التنبيه عليها.

٥- إن الآلوسي ينقل ممن سبقه آراء تفسيرية وعقائدية كثيرة ويثير نقاشات عديدة مرتبطة بما جاءت به مرويات أهل البيت التفسيرية، مما يستلزم الوقوف عندها وتسليط الضوء عليها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع من خلال تبيان أهمية مرويات أهل البيت عليهم السلام التفسيرية في تفسير القرآن وتوضيح معانيه ومقاصده العامة وبيان الأحكام الإلهية وغير ذلك، كما أنه يلقي أضواء كاشفة على مواقف الآلوسي المختلفة من هذه المرويات ورأيه فيها ومدى التزامه بالقواعد والضوابط العلمية التي ينبغي الاعتماد عليها في التعامل مع الآراء المخالفة، لاسيما أن أغلب هذه الآراء مما درج على طرحها وترديدها معظم إخواننا أهل الجمهور، الأمر الذي يكسب موضوع البحث أهمية كبيرة في التعرف على هذه المواقف والأراء وبيان كذبها وزيفها.

أهداف البحث:

١- محاولة إحصاء عدد مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في تفسير روح المعاني وتصنيف عينات منها في مواضع تفسيرية متنوعة كالقراءات القرآنية والأحكام الفقهية وغير ذلك.
٢- بيان أثر وأهمية هذه المرويات في تفسير روح المعاني .
٣- معرفة مواقف وأراء الآلوسي من هذه المرويات.
٤- استجلاء الأسباب والمبررات التي تقف خلف المواقف والآراء المخالفة لمرويات أهل البيت (ع) التي اتخذها الالوسي ومحاولة الرد عليها.

أسئلة البحث (إشكاليات البحث) :

السؤال الرئيسي:

ما أثر مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية في تفسير روح المعاني؟

الأسئلة الفرعية:

١- ما موقف الآلوسي وآرائه من مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية ؟
٢- كيف تعامل الآلوسي مع مرويات أهل البيت (ع) ؟
٣- ما حجم مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية في روح المعاني؛ وتصنيفها فيه ؟
٤- ما أسباب المواقف والآراء التي اعتمدها الآلوسي من مرويات أهل البيت(ع) التفسيرية؟

الدراسات السابقة:

كتبت دراسات كثيرة عن تفسير روح المعاني تنبو عن الحصر، منها ماهو داخل العراق ومنها ماهو خارج العراق وقد تناولت تلك الدراسات جوانب متعددة ومختلفة من التفسير. فمنها ما اهتم بالآلوسي مفسراً كرسالة محسن عبد الحميد(الآلوسي مفسراً) التي نوقشت عام ١٩٦٧م في كلية الآداب- جامعة القاهرة، ومنها ما اهتم بمنهج الآلوسي في تفسيره كرسالة الطالب (بلال علي العسلي) المقدمة الى الجامعة الإسلامية بـ غزة سنة ٢٠٠٩م، والمعنونة (منهج الامام الآلوسي في القراءات واثرها في تفسير روح المعاني)، ورسالة (عبد الهادي برهوم) المعنونة (منهج الآلوسي النحوي في روح المعاني المقدمة الى كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بـ غزة عام ٢٠١٤م (موقف الآلوسي من مرويات كعب الاحبار من خلال تفسيره روح المعاني) وهو اشتراك في كتابته د. مخلد ذياب فيصل والمدرس المساعد عيسان كاظم شريف ونشر في مجلة أبحاث البصرة، العدد٤ لسنة ٢٠١٦م ولعل اقرب بحث لموضوع بحثنا البحث الذي قدمه د. عصام كاظم الغالبي والمعنون (مرويات اهل البيت (عليهم السلام) في تفاسير السنة)، والذي طبع براعية العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء المقدسة سنة ٢٠١٨م. وقد استعان الباحث بتلك الدراسات والبحوث وبغيرها.

خطة البحث ومنهجيته:

بغية تحقيق أهداف البحث؛ قُسمَ البحث على مقدمة وتمهيد و أربعة فصول.

فأما (المقدمة)؛ فقد استعرض فيها الباحث موضوع بحثه، وذكر الأسس والقواعد والمبادئ التي تلزم البحث وصولاً للنتائج كما ذكر ما سيقوم به من خلال العرض السريع للموضوعات التي سيتناولها.

وتناول (**التمهيد**) بيان الأطار النظري للبحث من خلال تعريف مفردات الموضوع في محورين اثنين، وكذلك تناولنا حياة الآلوسي في المحور الثالث.

وأما (**الفصل الأول: منهج الآلوسي في كتابه وفي توظيف مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية**)، واحتوى مبحثين: المبحث الأول: منهج الآلوسي في كتابه ، واحتوى أربعة مطالب، المطلب الأول: (تسمية الكتاب وسبب تأليفه). المطلب الثاني: تفسير الآلوسي ما له وما عليه. المطلب الثالث: (منهج الآلوسي في كتابه روح المعاني). المطلب الرابع: (مصادره). واختص المبحث الثاني : (توظيف الآلأوسي لمرويات أهل البيت (ع) التفسيرية، واحتوى أربعة مطالب: المطلب الأول: (المرويات الموافقة والمخالفة للآلوسي) والمطلب الثاني: (اغفال اسناد المورياتِ لقائلها (عليه السلام) والمطلب الثالث : (تكذيب الآلوسي للرواة وتعظيمه لأهل البيت (عليهم السلام)) فأقتصر على امرين، الامر الأول: (تكذيب الرواة وتنزيه أئمة اهل البيت (عليهم السلام)) والامر الثاني (عبارة التعظيم والتشريف) أما المطلب الرابع فأختص بمصادر الآلوسي في مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية.

واختص (**الفصل الثاني**) بمرويات أهل البيت (عليهم السلام) المتعقلة بتأريخ القرآن وعلومه وذلك في مبحثين، تناول المبحث الاول: مرويات اهل البيت (ع) في تاريخ القرآن بـ: وضم أربعة مطالب هي: جمع القرآن وترتيبه و الثاني: الزيادة والنقصان و الثالث أسباب النزول و الرابع الناسخ والمنسوخ واما المبحث الثاني: مرويات أهل البيت (ع) في علوم القرآن فضم خمسة مطالب: المطلب الأول: القراءات القرآنية والثاني القصص القرآني، والثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور، المطلب الرابع: ألفاظ القرآن، الخامس: مرويات أهل البيت (ع) للسنة النبوية المباركة.

اما (**الفصل الثالث**) فتناول مرويات أهل البيت (عليهم السلام) الفقهية والغيبية في تفسير روح المعاني وذلك في ثلاثة مباحث ، جاء المبحث الأول بعنوان: مرويات أهل البيت (عليهم السلام) الفقهية وضم ثلاثة مطالب . المطلب الأول : العبادات واحتوى على أربعة مواضيع، هي : الصلاة ، الزكاة ،الصوم، الحج. اما المطلب الثاني: الأحوال الشخصية فضم ثلاثة مواضيع: الزواج ، الطلاق، الميراث. في حين اقتصر المبحث الثاني على الجهاد والسلم في موضوع واحد . أما المطلب الثالث فجاء ليتناول: مرويات أهل البيت (ع) الخاصة بآيات الاحكام.أما المبحث الثالث فكان عنوانه: مرويات أهل البيت (عليهم السلام) في القضايا الغيبية وضم ستة مطالب ، الأول: الملائكة، الثاني: الجن والانس والشياطين. وجاء المطلب الثالث بعنوان: الجنة والنار . واختص المطلب الرابع بالبعث والجزاء ، أما الخامس فأختص بالقضاء والقدر

وجاء المطالب السادس بعنوان : عذاب القبر ونعيمه .

أما (**الفصل الرابع**) فاختص ببيان موقف الآلوسي من مرويات أهل البيت (عليهم السلام) العقائدية والمتعقله بالفرق الإسلامية ، وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث . الأول : مرويات اهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية الخاصة بعقائد الامامية ، وضم خمسة مطالب . المطلب الأول: الإمامة ، المطلب الثاني: الرجعة، المطلب الثالث : التقية . المطلب الرابع: البداء ، المطلب الخامس: العصمة . اما المبحث الثاني فكان: مرويات متعلقة بالشيعة الامامية ، وأختص المبحث الثالث بـ: سند مرويات أهل البيت (عليهم السلام).

اما المبحث الرابع فاختص بموقف الآلوسي من مرويات اهل البيت (عليهم السلام) المتعلقة ببعض الفرق الإسلامية ، ولخصنا في خاتمة البحث ما توصلنا اليه من نتائج كلية عن موضوع البحث.

وعلى الرغم من وفرة الدراسات والبحوث التي تناولت روايات أهل البيت (ع) التفسيرية أو التي تناولت تفسير الألوسي (روح المعاني)، إلا أن الباحث لم يجد بحثاً أو دراسة مخصصة لبحث مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في روح المعاني أو في أي تفسير آخر من تفاسير أهل السنة والجماعة القديمة أو الحديثة.

وكانت سعة موضوع البحث وتشعبه من أكثر الصعوبات التي اعترضت سير البحث والتي تطلبت بحثاً وتقصياً إضافيين، وقد أسهمت توجيهات وملاحظات استاذي المشرف أ.د حميد جاسم الغرابي في تذليل الصعوبات وفي رسم مسار البحث وتوجهاته العامة

وأخيراً، فإني قد سلكتُ هذا السبيل ابتغاءً لمرضاة الله تعالى، وتحصيلاً للأجر والثواب. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أطهر الخلق وأشرفهم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

التمهيد
الأطار النظري لمفاهيم البحث

المحور الاول / مفهوم المرويات التفسيرية

اولاً: المروية في اللغة والاصطلاح

ثانيا: التفسير في اللغة والاصطلاح

ثالثاً: المرويات التفسيرية

المحور الثاني / أهل البيت (عليهم السلام) لغة واصطلاحاً

اولاً: أهل البيت (عليهم السلام) في اللغة

ثانياً: أهل البيت (عليهم السلام) اصطلاحاً

المحور الثالث / حياة الآلوسي

اولاً: اسمه ونسبه ونشأته

ثانياً: شيوخه وتلاميذه

ثالثاً: عقيدته ومذهبه الفقهي

رابعاً: اثاره العلمية

خامساً: وفاته

التمهيد: الإطار النظري لمفاهيم البحث
المحور الأول /مفهوم المرويات التفسيرية

يقتضي البحث تحليل عنوانه، بتحديد مفهوم (المرويات التفسيرية) ويجدر بنا قبل البدء تعريف كل مفردة على حدة، حتى يتضح المعنى الإضافي للمصطلح.

أولاً / المروية في اللغة والاصطلاح

١- المروية لغة:-

وهي اسم مفعول من الفعل: روى، يروي، جذره اللغوي (روي)، يطلق ويراد به معانٍ عديدة، من اهمها:

أ- الارتواء (خلاف العطش)[١]

ب-روى بمعنى سقى: قال ابن منظور[٢]

ج- (رُويُّ الشعر): "حرف القافية... الرَّوي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد

د- (التروي والتفكير والنظر): "والروية في الأمر: أن تنظر ولا تعجل ورويت في الأمر: لغةً في روُأت. ورَوَّى في الأمر: لغة في رَوَّاً نظر فيه وتعقبه وتفكر"[٣].

"تَرَّوى في يتّروى، ترو تروّياً، فهو مُتروّيً فيه. تروَّى في الأمر: تأنى فيه وتفكر تروى في زواجه [٤]

هـ- (النقل والحمل): "هي جَمعُ روَّية وهو ما يروَّي الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يزور ويفكر، وقيل: هي جمع راوية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة، وقيل: جمع رواية أي الذين يرون الكذب أو تكثر رواياتهم فيه"[٥] والذي يحمل للقوم خبراَ أو علماَ سمي راوِ لأنه يرويهم،

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م، ٥٣/٢.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ) ، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٣٤٦/١٤.

(٣) المصدر نفسه ، ١٤ / ٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت١٤٢٤)، عالم الكتب، ط١ ، القاهرة، ٢٠٠٨م، ٦٣/٢.

(٥) لسان العرب ، مصدر سابق،٣٥٠/١٤ .

قال ابن فارس: "رويت على أهلي أروي رياً. وهو راوٍ من قوم رواةٍ، وهم الذين يأتونهم بالماءِ. فالأصل هذا ثم شبهَ به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويهِ، كأنهُ أتاهم بريهم من ذلك"[١].

والمعنى اللغوي الأخير هو الأقرب إلى معنى الرواية بالمعنى الاصطلاحي.

٢- الرواية اصطلاحاً :-

يرى الشيعة في مبانيهم ان الرواية اصطلاحاً: كل ما نقل أو أضيف إلى النبي (ص) وأهل بيته(ع)، من قول أو فعل أو تقرير أما مباني الجمهور فقد أضافوا الصحابي والتابعي.

والرواية: ((في الاصطلاح العلمي الخبر المنتهي بطريق النقل من ناقل إلى ناقل حتى ينتهي إلى المنقول عنه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو الإمام عليه السلام))[٢].

وقال الخطيب: ((... ما أضيف إلى رسول الله (ص) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ونقل ما أضيف من ذلك إلى الصحابة والتابعين على رأي))[٣].

وقال المشكيني بترادف مصطلحات السنة والحديث والخبر والرواية بيد أن المصطلحات الثلاثة الأخيرة قد تطلق على القول والكتابة فقط. وذكر أن السنة: هي طريقة النبي (ص) قولاً وفعلاً وتقريراً وأصالة أو نيابة. وأنها (أي السنة) في اصطلاح المتشرعة وفقهاء الشيعة: عبارة عما صدر عن المعصوم في مقام بيان ما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم وأحكام الإسلام ومعارفه، من قول أو كتابة أو عمل أو تقرير. وعليه فالسنة لا تطلق إلا على ما صدر عن المعصوم الذي يجب أتباعه ويكون حجة واجبة الطاعة، ولذلك خصت عند العامة بما يصدر عن النبي (ص) و عمت عند الخاصة لما يصدر عن الإمام المعصوم أيضاً[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق، ٥٣/٢.

(٢) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي النجفي(ت١٠٨٥هـ)، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م: ١٩٩/١؛ معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نثراد، دار الحديث قم- إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ: ٦٨.

(٣) الكفاية في علم الرواية، احمد بن الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تح: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت: ٦.

(٤) ينظر: مصطلحات الفقه ومعظم عناوينه الموضوعية، علي المشكيني(ت١٣٠، منشورات دفتر نشر الهادي، ط١، قم -يران، ١٣٧٧هـ: ٣٠٧-٣٠٨ .

ثانياً/ التفسير في اللغة واصطلاح

١- التفسير لغة :-

التفسير في اللغة :هو بيان الشيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال فسرت الشيء وفسرته[١]. ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٢].

قال الأزهري: «الفَسرُ كَشفُ المغطى. وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل»[٣]. قال الراغب: الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكل جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار وحاصل ما في الأمر أن التفسير في اللغة يطلق على الإبانة والإظهار وكشف المغطى يستعمل في الكشف الحسي ويكون في الكشف عن المعاني المعقولة والاستعمال الثاني أكثر وهو المراد[٤].

٢- التفسير اصطلاحاً :-

لمصطلح التفسير تعريفات عديدة، قديماً، وحديثاً، منها:

أ- قال الزركشي : "التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد". " وقال ايضاً التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصديق وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[٥]. وعرفه (معرفة) بأنه: ((هو محاولة إزالة الخفاء في دلالة الكلام... بحيث ستر وجه المعنى، ويحتاج إلى محاولة واجتهاد بالغ حتى يزول ويرتفع الإشكال))[٦].

---

(١) مقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٤

(٢) سورة الفرقان / الآية ٣٣.

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٢٨٣/١٢.

(٤) تفسير الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) تح: محمد عبد العزيز بسيوني ، كلية الآداب، جامعة طنطا،ط١، ١٩٩٩م، ١٠.

(٥) البرهان في علوم القران، محمد بن عبدالله بن بهاء الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٧م: ١٣/١، ١٩٥/٢.

(٦) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، تنقيح: قاسم النوري، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط٢، مشهد- ايران، ١٣٨٣هـ: ١٧/١-١٨.

وعرفه الطباطبائي بأنه ((هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها))[١].

ب-"علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك[٢].

ثالثاً: الروايات التفسيرية

لم يعنَ الكثير- ممن تطرق للشأن التفسيري- بالتعريف الدقيق لهذا النوع من الروايات، وربما يعود سبب ذلك إلى وضوحها في أذهانهم، مما لا يستدعي إيراد تعريف مستقل لها. وينبغي الإشارة إلى أن للروايات التفسيرية شكلين، الأول: هو الروايات التفسيرية بالمعنى الأعم، والثاني: هو الروايات التفسيرية بالمعنى الأخص. والشكل الأول، كل ما ورد عن النبي (ص) من قول أو فعل، أو تقرير، ماهو إلا بيان لمراد الله تعالى في كتابه العظيم، وهذا ما أشار إليه الشيخ معرفة بقوله: ((وقد تصدى النبي (ص) لتفصيل ما أجمل في القرآن إجمالاً، وبيان ما أبهم منه، إما بياناً في أحاديثه الشريفه وسيرته الكريمة، أو تفصيلاً جاء في حل تشريعاته من فرائض وسنن وأحكام وآداب))[٣].

وأما الشكل الثاني من الروايات التفسيرية، وهي الروايات بالمعنى الأخص، فالمقصود بها: ((كل ما نقل وصدر عن المعصوم (ع)- سواء كان النبي (ص) أو أحد الأئمة المعصومين من بعده- في بيان مراد الله تعالى في كتابه العزيز، مع النظر لآية معينة هو في صدد الكلام عنها أو بيانها))[٤].

كما عرف (فراللنكرودي) الروايات التفسيرية، بقوله: ((المراد من الأحاديث التفسيرية هو كل ما يتعلق بشأن من شؤون آي القرآن الكريم، سواء كان متعلقاً بنزولها أم بقراءتها أم ببيان معانيها، في ظاهرها أو باطنها، تنزيلها، أو تأويلها، توضيح ذلك أن الحديث التفسيري بصفته

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، ط١، بيروت، ١٩٧٧م: ٤/١.

(٢) التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أحمد بن محمد البسيلي التونسي(ت٣٨٠هـ)، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ت: ٢٠.

(٣) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ١٥٧/١-١٥٨.

(٤) الروايات التفسيرية حقيقتها واختلاف الاعلام في صحيتها، فاضل مدب متعب، مجلة كلية الفقه، المجلد١، العدد٣٥، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٢١م، ١٦-١٧.

حديثاً يشمل كل ما يحكي عن شؤون المعصومين(ع) وأحوالهم من قول أو فعل أو تقرير أو نحو ذلك، ويفيد تعلقه بالتفسير، يشمل كل حديث يمكن أن يقع في طريق إيضاح معاني القرآن الكريم))[١].

ولما كانت كثير من الآيات المتعرضة لأحكام الأفعال والموضوعات مجملة فقد ورد تفسيرها في السنة القطعية وإجماع المسلمين وأحاديث أئمة أهل البيت (ع) كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك، مما لا يخص للمفسر من الرجوع إليها في رفع الإجمال وتبيين المبهم، وثمة سبب آخر للرجوع إلى المرويات في التفسير، وهو أنه ورد في القرآن مطلقات ولكن أريد منها المقيد، كما ورد عموم أريد منه الخصوص، ومن امثلة ورود المطلق، قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾[٢]، أما المفيد فقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ﴾[٣]. اما من أمثلة ورود العام فقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾[٤]، اما الخاص فقوله: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾[٥]. غير أن المهم صحة الأحاديث الواردة في تفسير القرآن الكريم، أما ما يرجع إلى السنن وتبيين الحلال والحرام بالتخصيص والتقييد فقد وردت فيه روايات صحاحا وحسان، انما الكلام فيما يرجع إلى المعارف والعقائد والقصص والتاريخ فالحديث الصحيح في ذلك المورد في كتب أهل السنة قليل جداً[٦]، وأورد الزركشي مانصه: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاث كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير قال المحققون من أصحابه: مراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة[٧]".

(١) أسباب اختلاف الحديث، محمد إحساني فراللنكرودي ، دار الحديث، قم- إيران، ١٣٨٥هـ: ٤٦٥-٤٦٦.
(٢) سورة البقرة/ الآية ١٨٥.
(٣) سورة البقرة/ الآية ١٨٥.
(٤) سورة آل عمران/ الآية ٩٧.
(٥) سورة آل عمران/ الآية ٩٧.
(٦) المناهج التفسيرية، جعفر السبحاني، مؤسسة الصادق(ع)، ط٢، قم- إيران، ١٤٢٢هـ: ٣٤-٣٥.
(٧) البرهان في علوم القرآن: ١٥٦/٢؛ الاتقان في علوم القرآن:٢٨/٤.

ومن الغريب أنه لم يرد عن طريق الصحابة والتابعين مايرجع إلى تفسير ما ورد من الآيات حول العقائد والمعارف، وكأنهم اكتفوا بقرأتها والمرور عليها كما عليه جملة من السلفيين. وإنه من المعلوم أن الإحاطة بمعاني الألفاظ والجمل أو الإحاطة بالأدب العربي ومعاني المفردات غير كاف في تفسير آيات كثيرة، فلا محيص للمفسر أن يرجع إلى أحد الثقلين، أي بما الأمر أثر عن أئمة أهل البيت (ع)، أو إلى العقل الصريح، وإلا تبقى الآية على إجمالها، ويكون تفسيرها المرور عليها، وبالتالي تصبح الآية- نعوذ بالله – لقلقة في اللسان[1].

(١) ينظر: المناهج التفسيرية: ٣٥-٣٦.

المحور الثاني / أهل البيت (عليهم السلام) لغة واصطلاحاً

اولاً / أهل البيت (عليهم السلام) في اللغة

إن لفظ (أهل البيت) مركب من كلمتين (أهل)و(البيت) والأهل هو(الأل) نفسه. قال ابن منظور:"الآل والأهل واحدٌ، واحتجوا بأن إذا صُغّرَ قيل أُهَيل، فكأن الهمزة هاء وآل رجل : أهله وعيالة ، فأما أن تكون الألف منقلبة عن واو، وإما أن تكون بدلاً من الهاء وتصغيره أُويل وأهيل"(١) .

ولفظة (أهل) فضفاضة تحتمل معان عديدة، ويتحدد المفهوم اللغوي لها بما يضاف إليها، فأهل القرى: سكانها، وأهل الشيء: صاحبه، وأهل الكتاب : أتباعه وقراؤه، وكذلك أهل التوراة وأهل الإنجيل، وقد وردت هذه المعاني وغيرها في القرآن الكريم(٢).

فقد قال تعالى﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾(٣) وقوله تعالى ﴿قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا ﴾(٤) وقوله تعالى ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾(٥) فالمراد بالأهل في هذه الآيات الكريمة هو صاحب الشيء(٦).

وقال الفيومي :"الأهل: الأصل فيه القرابة وقد أطلق على الأتباع وأهل البلد من استوطنه وأهل العلم من اتصف به والجمع الأهلون"(٧).

---

(١) لسان العرب: ١١/٣٧-٣٨.

(٢) الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، منشورات الوفاق ، النجف الأشرف ، د.ن :١/٢٤١-٢٤٣.

(٣) سورة النساء /الآية ٥٨.

(٤) سورة الكهف/ الآية ٧١.

(٥) سورة فاطر/الآية ٤٣.

(٦) حب أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد تقي السيد يوسف الحكيم، مؤسسة الفكر الإسلامي ،ط١، هولندا، ٢٠٠٣م:١٥.

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ١/٢٨.

وقال الزبيدي: "أهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه، ومنه قوله تعالى ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾[1].

وفي المثل : الأهلُ إلى الأهل أسرع من السيل إلى السهل والجمع أهلون"[2].

وقال الشيخ الطريحي: "أهل الرجل : آله وهم أشياعه وأتباعه وأهل ملته، ثم كثر استعمال الأهل والآل حتى سمي بها أهل بيت الرجل لأنه أكثر من يتبعه"[3].

كما يراد بلفظة (الأهل) الأولاد. قال تعالى : ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ﴾[4] .

وهناك فرق بين (أهل الرجل) و(أهل بيت الرجل)، فقد عُبّر في اللغة مجازاً بأهل الرجل عن امرأته. قال الزبيدي :" من المجاز: الأهل للرجل زوجته"[5].

و مصطلح (أهل البيت) يراد به تارة بيت السكنى وهم سكانه أي عيال الرجل والذين يبيت عندهم. قال الخليل ((أهل البيت سكانه))[6].

وأخرى بيت النسب. قال أبو البقاء ((أهل البيت سكانه أو من كان من قوم الأب، والبيت بيت النسبة، وبيت النسبة للأب، ألا ترى أن إبراهيم بن محمد عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة ولم يكن من القبط وأنسابه))[7].

مما سبق فإن المعنى اللغوي للفظة (أهل) يقصد به الأبناء والعترة والعشيرة وما في هذا المعنى وقد ذكر لفظ (الأهل) وأريد به (الزوجة) وهذا من الاستعمال المجازي وهو كثير في

---

(١) سورة النساء / الآية ٣٥

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٦٥-٢٠٠١م، ٤٠/٢٨

(٣) مجمع البحرين:٩٤/١.

(٤) سورة هود/ الآية ٤٠.

(٥) تاج العروس: ٤١/٢٨.

(٦) العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت١٧٥هـ) تح: مهدي المخزوي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلالي، القاهرة، د.ت: ٨٩/٤.

(٧) الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء (ت١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م:٢١٠.

القرآن الكريم. من ذلك قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾[1] قال الرازي أما قوله : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾ فيدل على أنه لم يكن مع موسى(عليه السلام) غير امرأته ابنة شعيب (عليه السلام) وقد كنى الله تعالى عنها بالأهل[2] : وقوله تعالى:﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ [3] قال تعالى: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[4] قال الزمخشري: "روى أنه لم يكن مع موسى (عليه السلام)غير امرأته، وقد كنى عنها بالأهل ، فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله: ﴿ٱمْكُثُوٓا۟﴾[5]

ثانياً: أهل البيت (عليهم السلام) اصطلاحاً

لعبارة (أهل البيت) في الكتاب والسنة معنى خاصاً، فالمراد من أهل البيت هم : رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، والامام علي، وفاطمة الزهراء ، وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهم السلام) ويلحق بهم الذرية الطاهرة، وهم الأئمة التسعة المعصومون من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) وهؤلاء هم أقرب الناس إلى النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وأخصهم به، وأعرفهم بدينه، وأعلمهم بسنته ونهجه[6].

وهناك جملة وافرة من الروايات الصحيحة عن النبي (صلى الله عليه وآله)، من الفريقين تصرح بأسمائهم وبأمامتهم، من ذلك.

(١) سورة النمل /الآية ٧.

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، بيروت، ١٤٢٠هـ:٢٤- ٥٤٣.

(٣) سورة طه/ الآية ١٠.

(٤) سورة القصص الآية ٢٩.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن أحمد، جار الله الزمخشري(ت ٦٨٣هـ) دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ: ٣٤٩/٣

تاج العروس: ٤١/٢٨.

(٦) حب أهل البيت في الكتاب والسنة، مرجع سابق.١٨

جاء عن أم سلمة أنه عندما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. قالت : فأرسل رسول الله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال (صلى الله عليه وآله) : ((هؤلاء أهل بيتي))[2].

وأخرج الطبرسي: عن أبي هريرة، عن أم سلمة: قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق، فوضعته بين يديه فقال: ((أين أبن عمك وأبناك؟)) فقالت: ((في البيت) فقال: ((ادعيهم))، فجاءت إلى علي فقالت ((أجب النبي (صلى الله عليه وآله) أنت وأبناك)) قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مدَّ يده إلى كساء كان على المنامة فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربه، فقال: ((هؤلاء أهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))[3].

وعن الإمام علي (عليه السلام) أنه عندما نزلت آية التطهير قال :" فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيَّ والائمة من ولدك"[4]

وفي حديث يصل اسناده إلى زيد بن أرقم ، قال :خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال... معاشر الناس أوصيكم في عترتي وأهل بيتي خيراً، فأنهم مع الحق والحق معهم ، وهم الأئمة الراشدين بعدي والأمناء المعصومون. فقام إليه عبد الله بن العباس ، فقال يا رسول الله كم الأئمة

(١) سورة الاحزاب / الأية ٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ٣/١٥٨-٤٧٠٥؛ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣م: ٢/٢١٤:٢٨٦

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت: ٢٠/٢٦٥.

(٤) كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر، علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (ت القرن ٤هـ)، تح : محمد كاظم الموسوي _ عقيل الربيعي ، مركز نور الأنوار في احياء بحار الأنوار ،ط١، قم، ١٤٣٠هـ:١٥٦.

بعدك قال : عدد نقباء بني اسرائيل وحواري عيسى وتسعة من صلب الحسين، ومنهم مهدي هذه الأئمة[١].

وقال الشيخ الصدوق بسنده «عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله صلوات الله عليه من آل محمد (صلى الله عليه واله) قال: (ذرّيته)، فقلت: أهل بيته؟ قال: (الأئمة الأوصياء)، فقلت: عترته؟ قال: (أصحاب العباء)، فقلت: أمته؟ قال: (المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل، المتمسكون بالثقلين، للذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله عزوجل وعترته من أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على هذه الأمة من بعده»[٢]

وقال أبو الثناء الآلوسي: ((... وما روي عن زيد بن أرقم (رضي الله تعالى عنه) من نفي كون أزواجه (صلى الله عليه وآله) أهل بيته وكون أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده عليه الصلاة والسلام فالمراد بأهل البيت فيه أهل البيت الذين جعلهم رسول الله [صلى الله عليه وآله] ثاني الثقلين لا أهل البيت بالمعنى الأعم المراد في الآية))[٣].

وروى ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية [آية المودة] قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال (صلى الله عليه واله وسلم): علي وفاطمة وأبناهما[٤].

---

(١) كفاية الأثر ، مصدر سابق :١٨٢.

(٢) معاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، اعتنى بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، انتشارات اسلامي وابسته بجامعة مدرسين حوزة علمية، قم، ١٣٦١هـ:٩٤

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ: ١٩٦/١١.

(٤) المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطر الشامي، ابو القاسم الطبراني(ت ٣٦٠هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيميه، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م؛ ٤٤٤/١١؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن(تفسير الثعالبي)، أحمد بن إبراهيم الثعالبي (ت٤٢٧هـ)، تح: عدد من الباحثين، دار التفسير، ط١، جده – المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥: ٣٤٨/٢٣؛ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتي(ت٩٧٤هـ)، تح: عبد الرحمن بن عبدالله التركي– كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٧م: ٤٨٧/٢.

المحور الثالث: حياة الآلوسي

أولا: اسمه ونسبه ونشأته

١- اسمه:

هو أبو الثناء ،شهاب الدين ، محمد بن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور[١] ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) مرورا بالأمام الثامن عند الأمامية محمد الجواد[٢].

٢- نسبه:

واختلف في نسبته : فالألوسي : قيل نسبته إلى (أُلوس) قال الزبيدي : ((وألوس كصبور، اسم رجل سميت به بلدة على الفرات قرب عانات))[٣] وهو ما رجحه محمد بهجت الأثري[٤] وقيل نسبته إلى (أُلُوس)[٥] بضم الألف واللام .

وقيل نسبته إلى (أُلُوْسَة)[٦] بالمد وضم اللام وسكون الواو بعده سين مهملة مفتوحة وقيل غير ذلك .

٣- مولده:

(ولد في أسرة من الأسر العلمية العريقة، وفي جانب الكرخ من مدينة السلام جاء أبو الثناء من دار الأرحام، إلى دار الغرور والفتن والآلام، كان ذلك قبيل صلاة الجمعة الرابع عشر من

---

(١) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والأياب، محمود الآلوسي، مطبعة الشابندر، بغداد، ١٣٢٧هـ : ١١ ؛ أعلام العراق، محمد بهجت الأشري، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٥ :٢١، محمود شكري الألوسي وأراءه النحوية ، محمد بهجت الأثري ، المطبعة الكاملية ، مصر ، ٩٨٥ ١م ، ٣٢-٣٦ ؛ النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي، دار القلم ، ط١، دمشق، ١٤١٥هـ : ٣٣/٢-٤٧.

(٢) تاريخ بغداد ، أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ٥٤/٣ ؛ الأعلام:٢٧١/٦ .

(٣) تاج العروس : ٩٨/٤ ؛ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، ط، بيروت، ١٩٩٥م، ١ : /٤٦.

(٤) أعلام العراق : ٧ .

(٥) اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ : ٨٢/١-٨٣ .

(٦) تاج العروس : ٩٨/٤ ؛ معجم البلدان : ٧٥/١ .

شعبان سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأتم السلام)[١].

٤- نشأته:

وفي هذا الجو العلمي نشأ الصبي الصغير، وتعلقت عيناه بأبيه وهو يراه يتصدر تلك الحلقات مناقشًا ومحاورًا ومعلمًا، ويلقى من الحاضرين أسمى آيات التقدير والإعجاب، وسمت نفس الصبي إلى طلب العلم وتحصيله، وكان في نفسه استعداد عظيم للعلم، وحافظة قوية تلتهم ما تقرأه، وهمة عالية في المثابرة على المذاكرة، ولم تمض عليه سنوات قليلة حتى كان قد أتم حفظ المتون في الفقه والنحو والعقيدة والفرائض قبل أن يتم الرابعة عشرة من عمره[٢].

٥- اسرته:

أسرة الآلوسي أسرة عريقة، ضربت جذورها في أصالة النسب، حتى وصلت به إلى سيد البشر (صلى الله عليه وسلم)، والآلوسيون سادة أشراف، محبوكو الأطراف، ضموا إلى زينة النسب، حلية الأدب، فتفيأوا في الشرف مكاناً علياً، وهم على ثبوت نسبهم من أبعد الناس عن التفاخر بالأنساب، وإن انتسابهم إلى العلم ليكفيهم، ومحك النسب العمل[٣].

وقد نذرت هذه العائلة نفسها للعلم وللحركة العلمية، ووهبت أنفس ما لديها من أجل رفعتها والنهوض بها، وقد برز منها أعلام كثر، منهم:

١- السيد عبدالله بهاء الدين الآلوسي، أبو الثناء، هو أول من عرف من الأسرة الآلوسية في العراق بالفضل والزهد. توفي بالطاعون سنة ١٢٤٦هـ ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي[٤].

٢- السيد عبدالله بن محمود الآلوسي:

هو أبن شهاب الدين أبو الثناء، ووالد العلامة السيد محمود شكري الآلوسي، عالم جليل وكاتب قدير وأديب بارع، ولد عام ١٢٤٨هـ .. توفي سنة ١٢٩١هـ[٥].

---

(١) ينظر: غرائب الاغتراب : ٣ ؛ المسك الأذفر، محمود شكري الآلوسي، مطبعة الأداب، بغداد، ١٩٣٠م : ٨٣/٨٢؛ أعلام العراق :١-٢٢ ؛ الآلوسي مفسرا، محسن عبد الحميد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨ :٤١ .

(٢) الآلوسي مفسراً: ٤١.

(٣) أعلام العراق: ١١.

(٤) المصدر نفسه: ١١.

(٥) ينظر: أعلام العراق: ٤٤-٤٧.

٣- السيد نعمان خير الدين بن محمود الآلوسي

هو أبن أبي الثناء، ولد سنة ١٢٥٢هـ. أخذ العلم عن والده وغيره من العلماء. من مؤلفاته: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. توفي سنة ١٣١٧هـ[١].

٤- السيد محمود شكري الآلوسي:

هو محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي حفيد أبو الثناء، مؤرخ عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الاصلاح، ولد في رصافة بغداد سنة ١٢٧٣هـ، رفض تولي القضاء أثناء الأحتلال البريطاني للعراق رغبة منه في عدم مخالطتهم. توفي في الرابع من شوال سنة ١٣٤٢هـ [٢].

ثانياً: شيوخة وتلاميذهُ

كان أبو الثناء موسوعة علمية ، فهو واسع الاطلاع ، يظن المرء إن تكلم في علم من العلوم أنه متخصص فيه ولم يدرس غيره ورجل هذه ثقافته لابد أن تتعدد مشاربه ويكثر مشايخه، وهؤلاء المشايخ منهم من درس عليهم وأخذ عنهم ، ومنهم من استجازهم فأجازوه .

ومن أشهر مشايخه :

١- الملا حسين الجبوري : كان رجلا صالحاً . مقيماً في مسجد سوق حمادة . تلقى عنه القارن العظيم[٣].

٢- والده السيد عبدالله بن محمود أفندي:درس عليه علم العربية، وفقهي الشافعية والحنفية[٤].

٣- علاء الدين علي بن يوسف الموصلي: هو علاء الدين بن صلاح الدين يوسف بن رمضان الموصلي الحنفي قال فيه الألوسي ((واحد العلماء وأوحد الفضلاء الضارب في كل فن بسهم ، والقارع صفاة كل قريعة وفهم ... والحق انه كان في كل علم أية الله تعالى الكبرى)) توفي ١٢٤٣ هـ لازمه أربع عشرة سنة حتى تخرج به وأجازه[٥].

---

(١) أعلام العراق: ٥٩-٦٠.

(٢) الأعلام: ١٧٢/٧، اعلام العراق: ٨٧-١١١.

(٣) غرائب الاغتراب : ٣ ؛ الألوسي مفسراً : ٥٥ .

(٤) ينظر: الألوسي مفسراً: ٥٦

(٥) غرائب الاغتراب: ٥ ؛ المسك الأذفر : ١٩٧-٢٠٠ ؛ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المنى-بيروت، دار إحياء التراث ١٩٧٥م : ٢٦٥/٧ .

٤- عبد العزيز أفندي شواف زادة: كان ضليعاً في العربية ، قال فيه الألوسي: ((لا يأنف من قول لا أدري، ويجري مع الحق حيث يجري، وما رأيته غلط في جواب، بل كان يسكت أو ينطق بصواب))[١].

٥- علي بن أحمد، ابن عم أبي الثناء. قرأ عليه شرح الفوشجي للرسالة الوضعية العضدية. قال فيه ألآلوسي: ((وهو رجل في بيتنا ربا، ولم يعرف غير أبي أبا، وأقرأه معظم العلوم النقلية، وطرفاً يسيراً من العلوم العقلية))[٢].

٦- الملا درويش بن عرب حضر. قرأ عليه شرح آداب البحث المسمى بالحنفية.

٧- عبدالله العميري، هو عبدالله محمد بن عبدالله العمري الموصلي من ذرية عمر بن الخطاب. ولد في الموصل (٢٠٨هـ) . قال فيه أبو الثناء: ((إليه انتهت رياسة العلماء)) توفي (١٢٩٧هـ)[٣]. أخذ عنه الآلوسي قراءة نافع وأبن كثير المالكي وأبي عمر البصري.

٨- ضياء الدين خالد النقشبندي: هو خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي المردي، أبو البهاء، ولد سنة ١١٩٠هـ. قرأ الآلوسي عليه مسألة الصفات، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية[٤].

تتلمذ على يد الألوسي خلف كثير من جميع أنحاء البلاد، وتخرج عليه جماعات من بلاد مختلفة كثيرة، حتى صار في العراق العلم المفرد، ولما اتسع رزق الألوسي جعل من داره قسماً لإيواء طلابه الذين يفون اليه من كردستان ومن كل أنحاء العراق ولم يكتفي الألوسي بإيواء طلبته بل كان يتكفل بإطعامهم وبعض مصاريفهم[٥].

ومن اشهر تلاميذه :

١- عبد الرحمن بن عبد الله بن محمود الألوسي أخو أبي الثناء
٢- عبد الحميد بن عبد الله بن محمود الألوسي أخو أبي الثناء
٣- ابنه عبدالله، أبو السعود بهاء الدين عبدالله بن محمود بن عبد الله الألوسي . ولد سنة ١٢٤٨ هـ، واشتغل بالتدريس فتخرج عليه جماعة من الطلبة ، وتوفي سنة ١٢٩١ هـ[٦].

---

(١) المسك الأذفر: ٣٥٥ .

(٢) غرائب الاغتراب : ٣٤.

(٣) غرائب الاغتراب:٣٤ ، المسك الأذفر: ٣٥٥؛ الآلوسي مفسراً: ٥٩.

(٤) حلية البشر: ١/٧٥٠-٥٨٧؛ الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م: ٢/٢٩٤؛ معجم المؤلفين: ٢/٩٥.

(٥) النهضة الإسلامية : ٢/٣٣ .

(٦) المسك الأذفر: ٨٩ ؛ الأعلام: ٤/١٣٦؛ أعلام العراق: ٤٤ .

٤- ابنه عبد الباقي . هو سعد الدين عبد الباقي بن محمود بن عبدالله الألوسي، ولد سنة ١٢٥٠ هـ ، أخذ عن والده ثم عن البندنيجي وتولى القضاء. توفي ١٢٩٨ هـ[١].

٥- ابنه نعمان خير الدين أبو البركات . ولد سنة ١٢٥٢ هـ . أخذ عن والده وعن الواعظ . تولى القضاء ثم تركه .اشتغل بالوعظ والتدريس . ومن أعظم أثاره (جلاء العينين في محاكمة الاحمدين) توفي سنة ١٣١٧ هـ[٢].

٦- عبد الغفار الأخرس: هو الشاعر المشهور عبد الغفار بن عبد الرحمن بن وهب . قرأ كتاب سيبويه على أبي الثناء الألوسي : وبرز أقرأنه في الشعر جمع شعره في ديوان (الطراز الأنفس في سعر الأخرس) توفي ١٢٩١ هـ[٣].

٧-عبد السلام الشواف : هو عبد السلام بن سعيد الكبيسي البغدادي ، شواف زادة ولد سنة ١٢٣٦ هـ ، وأخذ عن الالوسي ، وعنه علي ابن نعمان خير الدين توفي سنة ١٣١٨ هـ[٤].

ثالثاً: عقيدته ومذهبه الفقهي

قال الذهبي عن الألوسي ((كان -رحمه الله- عالمًا بأختلاف المذاهب، مطلعًا على الملل والنحل ، سلفيَّ الاعتقاد ولهذا نراه كثيرا ما يفند آراء المعتزلة والشيعة ، وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه واعتقاده))[٥].

ويفصح الألوسي عن معتقده في تفسيره بقوله : ((ثم اعلم أن كثيرا من الناس جعل الصفات النقلية من الاستواء واليد والقدم والنزول إلى السماء الدنيا والضحك والتعجب وأمثالها من المتشابه، ومذهب السلف والأشعري رحمه الله تعالى من أعيانهم- كما أبانت عن حاله الإبانة أنها صفات ثابتة وراء العقل ما كلفنا إلا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التجسيم والتشبيه لئلا يضاد النقل العقل)[٦].

وكان الألوسي شافعي المذهب، فإن أول ما تعلمه الآلوسي من الفقه هو فقه الشافعية على يد والده السيد عبدالله الآلوسي والذي كان شافعي المذهب، مما كان له الأثر الواضح في مذهبه الفقهي وهو أن تتخذ المذهب الشافعي مذهباً له، وقد كان، وهذا ما يتحدث به من كتبوا عن الآلوسي،

---

(١)الأعلام: ١٣٦/٤.

(٢) المسك الأذفر: ١١٠؛ حلية البشر: ١٥٧١/٣: ١٥٧١/٣ .

(٣) المسك الأذفر: ١٩١ ؛ الدر المنتثر، في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، علي علاء الدين الأولسي، تح: جمال الدين الآلوسي وعبد الله الجبوري، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٧.: ١٠٩ ، الأعلام: ٣١/٤ .

(٤) المسك الأذفر : ٢٠٤ .

(٥) التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، القاهرة، ٢٠٠٠م : ٢٥٣/١ ؛ حلية البشر : ١٤٥٤/٣ .

(٦) روح المعاني : ١٤١/٣-١٤٢ .

فيذكرون أنه شافعي المذهب، ولكنه كان يقلد الأحناف. وقد ذكر صاحب (حلية البشر) أن الآلوسي شافعي المذهب كآبائه الأمجاد، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدى بالإمام الأعظم[١]، ثم مال في آخر أمره إلى الاجتهاد[٢].

رابعاً: آثاره العلمية

ترك الألوسي وراءه مؤلفات كثيرة وأثاراً واضحة ، وصفها الأثري بقوله : ((وآثار أبي الثناء تمتاز بالإحاطة والعمق واستقلال الفكر وحريته، مع روعة البيان وحسن الافتتان في صياغة معانيه وأفكاره، وقد جاوزت مؤلفاته العشرين، عدا فتاواه وتراسلاته وأشعاره))[٣].

ومن أهم مؤلفاته :

١- **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني** : وهو أعظم مؤلفاته شأنا وأجلها قدراً، أشتغل الآلوسي فيه خمسة عشر عاماً. كثيراً ما كان يواصل فيه الليل والنهار، فجاء في خمسة عشر مجلداً في ثلاثين جزءاً[٤]. وهو من أكبر التفاسير الموجودة حجماً، وأغزرها مادة وعلماً، أودع فيه مؤلفه عصارة علمه ونفائس الأبحاث التي قد لا تجدها في غيره وقد طُبع طبعات عدة، أولها في بولاق سنة ١٣٠١هـ.

٢- **الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية**: ويضم ثلاثين سؤلا مع أجوبتها في الفنون المختلفة، وهو كتاب يدل على موسوعة مؤلفه وسعة أفقه، لأن هذه الأسئلة تعجيزية، أرسلها علماء الشيعة من إيران، فلم تجد من يتصدى للجواب عنها غير الألوسي[٥].

---

(١) الامام الأعظم: النعمان بن ثابت، القيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق(٨٠-١٥٠هـ)، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: إن أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه. ثم انقطع للتدريس والأفتاء. قال الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. ينظر: الأعلام، ٣٦/٨.

(٢) حلية البشر: ١٤٥٥/٣.

(٣) المصدر نفسه : ٢٥ .

(٤) روح المعاني: ٤/١.

(٥) الأعلام : ٦٧/٧ .

٣- **الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية**: هذا الكتاب إجابة الألوسي عن سؤال ورد من لاهور (بلدة في باكستان) حول جماعة ظهر في بلاد الهند ويزعمون انهم من أهل السنة، فيسبون الصحابة ، فحوله الوزير على باشا إلى الألوسي[١].

٤- **النفحات القدسية في الرد على الأمامية** : يرد الالوسي في هذا الكتاب على الشيعة في عقائدهم المخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة ، وأراد الألوسي لهذا الكتاب ان يكون مستقلا، لكن الظروف لم تسمح بإكماله. ، وقد حاول رد المطاعن في الصحابة خاصة التي وجهت إلى أبي بكر، ولم يستمر في الكتاب إذ انتهى إلى هذا الحد[٢].

٥- **نهج السلامة إلى مباحث الأمامية**:هو آخر مؤلفاته، وتوفي دون أن يكمله[٣].

٦- **كشف الطرة عن الغرة**: وهذا الكتاب شرح ونقد لدرة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (ت ٥١٦ هـ)[٤] الذي شرحه الشهاب الخفاجي المصري (ت ٠٦٩ هـ) . وهذا الكتاب عظيم في بابه ، يدل على تمكن مصنفه من زمام اللغة العربية . طبع سنة ١٣٠١ هـ[٥].

٧- **شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم**: وهو في سيرة (عارف حكمت) طبع بتحقيق الخطراوي سنة ١٤٠٣ ه[٦].

٨- **حاشية شرح القطر لأبن هشام** :وهو كتاب في النحو ، كتبه وهو ابن ثلاث عشرة ولم يتمها ، فأتمها ابنه نعمان خير الدين وسماها (الطارف والتالد في اكمال حشية الوالد) في كتاب مستقل عن حاشية والده وحاشيته الآلوسي [٧].

٩- رسالة في ترجمته لنفسه كتبها وهو ابن ستة عشرة سنة عام ١٢٣٣ هـ [٥].

١٠- **شرح سلم العروج** – في المنطق كتبه وهو ابن تسع عشرة سنة[٨].

---

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، شهاب الدين محمود الآلوسي، المطبعة الحميدية، بغداد، ١٣٠١هـ : ٤-٥ .

(٢) الالوسي مفسراً :١٢٢-١٢٤.

(٣) المسك الاذفر : ٧٥ .

(٤) كشف الطرة عن الغرة، شهاب الدين محمود الآلوسي، دار الآفاق، دمشق، ١٣٠١هـ :٧ .

(٥) المسك الاذفر : ٧٦-٧٧ ، اعلام العراق : ٣١ .

(٦) الأعلام : ١٧٧/٧ .

(٧) الآلوسي مفسراً: ٨٦، ٨٩.

(٥) جلاء العينين في محكمة الأحمدين، تقديم: علي السيد صبحي، مطبعة المدي، ١٩٨١م : ٣٠ .

(٨) الدر المنتثر، مصدر سابق :٢٩ ، ذكرى أبي الثناء : ٨٥ .

١١- **الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد** : وهو شرح لقصيدة في رثاء خالد النقشبندي ، فرغ منها سنة ١٢٤٥ هـ وطبعت سنة ١٢٧٨ ه[١].

١٢- **الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب** : هو شرح لقصيدة الشاعر العراقي عبد الباقي العمري في مدح الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت ٥٦١ هـ)[٢].

١٣- **الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية** : والقصيدة لعبد الباقي العمري يمدح بها الأمام علي ابن أبي طالب (عليها السلام) وهي من أواخر مصنفاته[٣].

١٤- **التبيان شرح الدهان في إطاعة السلطان** : توجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف في بغداد[٤].

١٥- الفوائد السنية من الحواشي الكلنبوية، في الآداب والمناظرة وهو مختصر حاشية الكلنبوي على حاشية مير أبي الفتح، منها نسخة في كتاب الأوقاف العامة في بغداد[٥].

١٦- **نشوة الشمول في السفر الى إسلامبول**: وهو كتاب أدبي ممتع، يتحدث فيه الألوسي عن رحلته إلى اسلامبول وماجرى له في الطريق إلى ان وصل إليها . طبع في مطبعة الولاية (الزوراء) سنة ١٢٩١ هـ[٦].

١٧-**شجرة الأنوار ونور الأزهار** : تناول الألوسي في هذا الكتاب ذرية فاطمة (عليها السلام) . ويوجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. بخط ابنه نعمان[٧].

١٨- **سفرة الزاد لسفرة الجهاد** : وهو حكم الجهاد وفضله ، وحكم مصالحة المحاربين ، فرغ منه سنة ١٢٧٠ هـ وطبع سنة ١٣٣٣ هـ[٨].

١٩- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والاقامة والاياب ترجم فيه لنفسه وبعض مشايخه والعلماء الذين لقيهم في طريقة أو في اسلامبول، وبعض الأبحاث العلمية والادبية التي جرت بينه وبين (عارف حكمت) في إسلامبول. وقد فرغ من الكتاب سنة ١٢٧٠ هـ وطبع ببغداد سنة ١٣٢٧ هـ[٩].

---

(١) جلاء العينين، مصدر سابق : ٥٨ ؛ الألوسي مفسراً : ٩٥ .

(٢) الألوسي مفسراً : ١٠٠ .

(٣) المسك الأذفر: ٧٩.

(٤) المصدر نفسه : ٧٦.

(٥) جلاء العينين: ٦٠.

(٦) ذكرى أبي الثناء : ٩٠ .

(٧) غرائب الاغتراب : ١١ .

(٨) المسك الأذفر : ٧٩ .

(٩) المصدر نفسه : ٧٥ .

٢٠-**حاشية عبد الملك بن عصام في علم الاستعارة:** وأصل هذه الحاشية تعليقات كتبها الآلوسي على كتاب بلوغ الارب من تحقيق استعارات العرب لعبد الملك بن عصام المولود بمكة سنة (٩٧٨هـ)، أيام شبابه، عند رجوعه إلى مسقط رأس آبائه(آلوس) ثم جدد النظر فيما كتبه قديماً[١].

خامساً: وفاته

توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ سنة سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة ، ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ[٢].

في اثناء رجوع الآلوسي من أسطنبول إلى بغداد، أمطرت في منطقة الزاب بين أربيل وكركوك فابتلت ثيابه واعترته الحمى، وشفي منها، لكنها كانت تعاوده بين الحين والحين، حتى أنحل جسمه، واشتد المرض، وصام رمضان وهو على هذه الحالة، فلم يقدر على القيام والقعود والركوع والسجود، فحضرته الوفاة يوم الجمعة بعد أن صلى بايماء الظهر، وكان اسم الله على لسانه يلهج به[٣].

توفي الآلوسي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة ١٢٧٠هـ سنة سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة، ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ[٤].

---

(١) جلاء العينين: ٣٠، الآلوسي مفسراً:١٠٧.

(٢) ينظر: أعلام العراق ، مصدر سابق ، ٧ .

(٣) ينظر: المسك الأذفر: ٢٠.

(٤) ينظر: معجم المؤلفين: ١٧٥/٢؛ الأعلام: ١٧٦/١.

الفصل الأول

منهج الآلوسي في روح المعاني وفي توظيف مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية

المبحث الأول: منهج الآلوسي في كتابه

المطلب الأول / تسمية الكتاب و سبب تأليفه

المطلب الثاني / تفسير الآلوسي ماله وماعليه

المطلب الثالث/ منهج الألوسي في كتابه روح المعاني

المطلب الرابع/ مصادرهُ

المبحث الثاني/توظيف الآلوسي لمرويات أهل البيت (ع) التفسيرية

المطلب الأول: المرويات الموافقة والمخالفة للآلوسي

المطلب الثاني: اغفال اسناد المرويات لقائلها (عليه السلام)

المطلب الثالث : تكذيب الآلوسي للرواة وتعظيمه لأهل البيت (عليهم السلام)

المطلب الرابع: مصادر الآلوسي في مرويات أهل البيت (عليه السلام) التفسيرية

الفصل الاول / منهج الآلوسي في كتابه وفي توظيف مرويات اهل البيت (ع) التفسيرية

المبحث الأول: منهج الآلوسي في كتابه

المطلب الأول / تسمية الكتاب و سبب تأليفه

ذكر الآلوسي سبب تسمية كتابه بهذا الأسم في مقدمة كتابه، بقوله: ((وبعد أن أبرمت حبل النية ونشرت مطوي الأمنية، وعرا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان، جعلت أفكر ما اسمه؟ وبماذا ادعوه إذا وضعته أمه؟ فلم يظهر لي اسم تهتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر فعرضت الحال لدى حضرة وزير الوزراء، ونور حديقة البهاء، ونور حدقة الوزراء آية الله التي لا تنسخها آية، ورب النهى الذي ليس له نهاية، وصاحب الأخلاق التي ملك بها القلوب، ومعدن الأذواق التي يكاد أن يعلم معها الغيوب، مولانا علي رضا باشا، لا زال له الرضا غطاء وفراشا، فسماه على الفور وبديهة ذهنه تغني عن الغور (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) فيا له اسم ما أسماه، نسأل الله تعالى أن يطابقه مسماه، وأحمد الله تعالى حمداً غضاً، وأصلي وأسلم على نبيه النبيه حتى يرضى))[1]. ويتضح مما سبق أن من سمى الكتاب باسمه الحالي هو الوالي علي رضا باشا، والمقصود بالسبع المثاني الفاتحة. وقد ورد هذا الأسم في سورة الحجر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[2].

أورد الألوسي في خطبة كتابه دواعي تأليفه تفسيره ، وتتلخص في رؤيا رأها في منامه، قال : ((وكانت كثيرا ما تحدثني في القديم نفسي أن أحبس في قفص التحرير ما اصطاده الذهن بشبكة الفكر واختطفه بأن الإلهام في جو حدسي. فأتعلل تارة بتشويش البال بضيق الحال وأخرى بفرط الملال لسعة المجال. إلى أن رأيت في بعض ليالي الجمعة من رجب الأصم سنة الألف والمائتين والاثنتين والخمسين بعد هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية لا أعدها أضغاث أحلام ولا أحسبها خيالات أوهام أن الله جل شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض فرفعت يدا إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء ثم انتبهت من نومتي، وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير فرأيت في بعض الكتب أنها

(١) روح المعاني: ٥/١.

(٢) سورة الحجر/ الآية ٨٧.

إشارة إلى تأليف تفسير. فرددت حينئذ على النفس تعللها القديم وشرعت مستعينا بالله تعالى العظيم))[١].

والى هذا السبب، يضيف الألوسي سبباً اخر يتعلق بشغفه بعلم التفسير وتشوقه للوقوف على أسرار الكتاب العزيز، يقول : ((وإني ولله تعالى المنة مذ ميطت عني التمائم، ونيطت على رأسي العمائم لم أزل متطلبا لاستكشاف سره المكتوم، مترقبا لارتشاف رحيقه المختوم طالما فرقت نومي لجمع شوارده وفارقت قومي لوصال خرائده. فلو رأيتني وأنا أصافح بالجبين صفحات الكتاب من السهر، وأطالع- إن أعوز الشمع يوما- على نور القمر، في كثير من ليالي الشهر وأمثالي إذ ذاك يرفلون في مطارف اللهو. حتى وقفت على كثير من حقائقه، ووفقت لحل وفير من دقائقه. وثقبت- والثناء لله تعالى- من دره بقلم فكري درا مثمنا ولا بدع فأنا من فضل الله الشهاب وأبو الثناء. وقبل أن يكمل سني عشرين جعلت أصدح به وأصدع. وشرعت أدفع كثيرا من إشكالات الأشكال وأدفع وأتجاهر بما ألهمنيه ربي مما لم أظفر به في كتاب من دقائق التفسير))[٢].

فالألوسي يصرح بأن لديه ما يقول في تفسير كلام الله تعالى مما لم يقله السابقون – ويخفى بهذا داع للتأليف – ويذكر أن لديه تعليقات حول بعض ما غمض من التفسير : ((وأعلق على ما أغلق مما لم تعلق به ظفر كل ذي ذهن خطير. ولست أنا أول من منّ الله تعالى عليه بذلك، ولا آخر من سلك في هاتيك المسالك. فكم وكم للزمان ولد مثلي، وكم تفضل الفرد عز شأنه على كثير بأضعاف فضلي.))[٣].

وأما بداية شروع الآلوسي في تفسيره فكان في الليلة السادسة عشرة من شعبان المبارك، وهي السنة الرابعة والثلاثون من عمره، وقد فسر الرؤيا التي رآها في ليلة الجمعة في منتصف شهر رجب بأن الله يأمره بتصنيف التفسير وكانت بداية الشروع بعد ما يقارب الشهر أو أقل، وهذا دليل على علو همة الآلوسي ومبادرته إلى جلائل الأعمال وعدم تسويفه.

---

(١) روح المعاني :٥/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٤/١

(٣) المصدر نفسه : ٤/١ .

المطلب الثاني / تفسير الآلوسي ماله وماعليه

جاء تفسير الالآلوسي: روح المعاني، ليكون معبراً عن حاجة العصر إلى تفسير جديد، يجمع التفاسير المتفرقة، ويتناول مسائل استحدثت في العالم الإسلامي، كمقارعة الفلسفات الدخيلة، والأوضاع الاجتماعية الفاسدة.

وقد تلقى العلماء تفسير (روح المعاني) بالقبول، ورحبوا به أعظم الترحيب، فوضعوه بين التفاسير المشهورة، وأطروا كثيراً في مدحه وتقريضه، ورضوا عن طريقة مؤلفه، واعترفوا بتعمقه في العلوم التي يحتاج إلى معرفتها المفسر المعتبر، وقد حاز على اعجاب المتأخرين كما حاز على رضا وتقدير المعاصرين، فقد اعتبره السيد (رشيد رضا) من أجل التفاسير، وهو أحد مصادر تفسيره المشهور (المنار)، وعَدَّ الآلوسي عقلية كبيرة، وعالماً ذكياً[١]. أما من المحدثين، فقد قال الشيخ (قاسم القيسي) مفتي بغداد (ت١٩٥٥م) في كتابة (تاريخ التفسير) ما نصه: ((وأما تفسير محمود شهاب الدين أبي الثناء الآلوسي المسمى بروح المعاني، فليس له في الجمع والتحقيق ثاني، اشتمل على تسعة مجلدات ضخام حَوَت من الدقائق والحقائق ما لا يسع شرحه كلام، وهو خال عن الأباطيل والإسرائيليات، والروايات الواهية والخرافات، وجامع للمعقول والمنقول بتفصيل وسط مقبول))[٢].

وقال الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه (التفسير والمفسرون) في تفسير (روح المعاني): ((وجملة القول فروح المعاني للعلامة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة، جمعت ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن، وصفاء القريحة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواحٍ علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرجه عن مهمته كمفسر إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الاحاطة بكل ما يتكلم فيه))[٣].

كما قال الشيخ ابن عاشور ما نصه: ((فبهذه الثروة الواسعة من المعارف، وبالأسلوب الجامع بينهما في الدراسة على الطريقة العثمانية الجديدة التي كانت قوام البيئة العلمية في بغداد، تقدم الشيخ محمود الآلوسي لتحرير تفسيره الذي جاء في تسعة مجلدات ضخمة تتألف من أكثر من خمسة آلاف صفحة مطبوعة من القالب الكبير، فسلك التفسير اللغوي، يهتم أولاً ببيان موقع المفرد أو المركب من جملة الكلام، معتمداً على قواعد الاعراب، واستعمالات البلاغة، معتصماً

---

(١) ينظر: الآلوسي مفسراً، ٣٣٥.

(٢) تاريخ التفسير، قاسم القيسي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٦م:١٤٤.

(٣) التفسير والمفسرون:٢٥٧/١.

بانسجام المعاني، وتسلسل الأغراض، ويخطط بذلك منهجهُ لاستخراج المعنى المراد، معتمداً على الشواهد، إلا أنه يغرق اغراقاً قد يسرف فيه في مسائل الاشتقاق حتى يتجاوز محل البيان إلى القواعد والمباحث.

ومن البحث اللغوي ينتقل إلى المعنى المراد معتمداً على الأحاديث وأسباب النزول متحرياً في ذلك أكثر من الزمخشري والبيضاوي، فلا يزال يتجنب الأخبار الواهية، ويحرص على الاسناد المعتمد به، وربما بنى بحوثه مع صاحب الكشاف على الاستناد إلى نقد الاسانيد، وفي تحصيل المفاد القرآني يحرص على ايراد الأنظار الاصلية والفرعية فيناقش الاستدلالات، ويتعقب الاقوال، ويعتمد على مقابلة الرأي بالرأي، ممسكاً في الغالب بما في تفسير الطبرسي من محامل غير سنية ليناقشها بقواعد الأصول ومقتضيات التراكيب البلاغية وآخذاً على الامام فخر الدين الرازي تمسكه بنصرة مذهب الشافعي، فيناقش كلامه الشافعية، ومناقضتها أو متجنباً طريقة الرازي في ترجيح مذهب الاشعري آخذ بترجيح مذهب السلف. وهو في كل هذه المباحث يجري في مجال واسع من الأنظار والمعارف، حتى أنه كثيراً ماينشد الشعر الفارسي من مثنوى جلال الدين الرومي أو من ديوان المولى جامي، وكثيراً مايخوض المباحث الفلسفية أو الرياضية أو الطبيعية المناقضة المذهب غير الإسلامية، معتمداً في ذلك على أحداث ما انتهت إليه المعارف في بيئته، ونازعاً المنازع العجيبة في الاستدلال))[1].

إن تفسير (روح المعاني) شأنه شأن أي كتاب ، له ماله و عليه ماعليه ، إذ الكمال لله وحده ، وليس ثمة كتاب يُقبل كله أو يُرفض كله ، إذ لابد من جوانب قوية يعجب بها الانسان ، وجوانب أخرى ضعيفة يحاول أن ينبه عليها كي يتم تجاوزها . وتفسير الآلوسي من أحسن التفاسير وأعظمها ، بسبب موسوعيته المركزة الموفقة ، وتنصيبه نفسه حكماً عدلاً بين الارباء المختلفة ، واستعماله عقله المتنور في الاختيار والفهم ، واستفادته من التطور العلمي الحديث ، وظهوره إلى حد ما بمظهر المصلح الذي يحاول أن يربط القرآن الكريم بواقع الأوضاع الحيوية المتنوعة [2]. وفضلاً عما سبق يمكن اضافة مايلي :

١- غالباً مايختار الآلوسي في تفسيره الروايات والتفاسير الأقرب إلى الواقع وأدنى إلى قوانين العلم والعقل ، وأوفق بالأحاديث الصحيحة ، والأخبار الصادقة ، فهو يقول مثلاً: ((ونوح كما قال الجواليقي أعجمي معرب ، زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الساكن ، وقال الحاكم في المستدرك

(١) التفسير ورجاله، محمد الفاضل ابن عاشور، دار الكتب الشرفية، تونس، ١٩٦٦م : ١٥٣.

(٢) الآلوسي مفسراً ، ٣٤٤

إنما سُمي نوحاً لكثرة بكائه على نفسه ، واسمه عبد الغفار ، والأول أثبت عندي))[١]

٢- لايكتفي تفسير (روح المعاني) بإطلاق القول جزافاً ، وإنما يبحث ويدقق عن الأدلة النقلية في مسألة من المسائل الدقيقة ، فإن لم يجد يلجأ إلى العقل ، فإن اطمأن إليها قال بها، وإلا اعترف بعدم اقرارها نهائياً. وهذا دليل على أن الآلوسي كان دقيقاً في أسلوب تفكيره ، موضوعياً في اقرار كثير من مسائل هذا الوجود أو عدم إقرارها[٢]

٣- يعتمد الآلوسي في تفسير الآيات القرانية حدود مفاهيم العرب الذين نزل فيهم ، لافي حدود المصطلحات التي نتجت من امتزاج الثقافات المتنوعة.

٤- يتميز تفسير (روح المعاني) بأن صاحبه يمحص فيه الروايات ، ويدقق فيه الأخبار ، فيرفض الاسرائيليات رفضاً باتاً ، وهذا يظهر في مواضع كثيرة من التفسير[٣]

وعلى الرغم من كل هذه المزايا ، ففي تفسير (روح المعاني) ثغرات هنا وهناك ، شوهت من جمال الكتاب ، وكدرت صفاءه. وهي كما يلي:

١- الاستطراد : يستطرد في معاني بعض الآيات إلى موضوعات كان يستطيع الاستغناء عنها، لأن عدم معرفتها لا يدخل ضمن المفهوم العام للآية الكريمة . من ذلك : في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [٤].

أنشأ الآلوسي كلاماً فيزيائياً طويلاً حول حقيقة النور والظلمة قائماً في أساسه على وجهات النظر القديمة التي لايقرها العلم الحديث . كما أن للآلوسي استطرادات أخرى في موضوعات عدة كالموضوعات النحوية والكلامية ، يشعر القارئ أثناء قراءته للتفسير أنها زائدة تماماً ، ولا علاقة لها بالآيات من قريب أو بعيد[٥]

٢- ضيق الصدر : لم يسلم الآلوسي في تفسيره من ضيق الصدر أمام مخالفيه ، ففي رده على ابن حزم في اعتراضه على الامام الشافعي في مسألة فقهية معينة يقول الآلوسي : ((وشفع ابن حزم الضال عليه))[٦].

كما استعمل الآلوسي كلمات قاسية ضد المعتزلة وكلماتهم خاصة الزمخشري ، بالرغم من اعتراف الآلوسي بإمامة الزمخشري في العربية وغزارة كلمه ، إلا أن ذلك لم يمنعه من النيل بكلمات

---

(١) روح المعاني : ٢٠١/٤

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٩٦/٩

(٣) الآلوسي مفسراً : ٣٤٥

(٤) سورة الأنعام / الآية ١.

(٥) الآلوسي مفسراً : ٣٤٦.

(٦) روح المعاني : ٤١٥/٢.

جارحة.

٣- آراء غير موفقة : على الرغم من عقلية الآلوسي المتنورة ، إلا أنه لم يسلم من إبداء آراء في غاية البعد. من ذلك قوله : ((والحكمة في أنه تعالى جعل نصيب الإناث من المال أقل من نصيب الذكور نقصان عقلهن ودينهن))[١] .

٤- التعصب المذهبي : يؤخذ على الآلوسي تظاهره بالتمذهب بالحنفية والدفاع عنها بعصبية مصطنعة في مسائل متعددة، على الرغم من انه –في الحقيقة- لم يكن متمذهباً بمذهب معين، وقد اتهمه السيد (رشيد رضا) بالتعصب للمذهب، وعدم طلب الحق لذاته[٢] .

٥ – غموض شخصية المفسر العقلية: يلخص قارئ تفسير (روح المعاني) شيئاً من غموض شخصية الآلوسي العقلية في تفسيره وعلى الرغم من أن الظروف التي سادت عصره هي التي دفعته إلى سلوك هذا المسلك، إلا أن المفسر يجب أن يكون صريحاً وجريئاً، وأن يرتفع فوق الظروف والاعتبارات، وألا يخاف إلا من الله، وألا يقول إلا الحق الذي يعتقده.

٦ – إهتمامه بالتفسير الإشاري: من المآخذ التي يأخذها الباحثون على تفسير الآلوسي، أخذه بالتفسيرات الإشارية التي وجدت لها مسارب في عقول كثير من العلماء والمفكرين بصورة غير مباشرة، فمثل هذه التفسيرات تسيء إلى فهم المسلمين للقرآن الكريم أشد الإساءة، وتحجب عنهم تعاليمه الواضحة وتشريعاته الحكيمة [٣] .

٧ – إغفاله الجانب الإصلاحي: لم يولد تفسير الآلوسي أهمية كبيرة للظروف الحيوية السيئة التي كانت سائدة في زمن الآلوسي، وقد كان المسلمون في أمس الحاجة إلى الإصلاح الإجتماعي ، فالقرآن الكريم كتاب هداية وثورة على تلكم الأوضاع، ويمكن للمفسر أن يضمن تفسيره بيان السنن الكونية، وعوامل التقدم وظروف الهداية وكيفية النهوض [٤] .

ورغم هذه المآخذ، إلا أن تفسير (روح المعاني) له مكانة وقيمة علمية كبيرة في عالم التفسير، ولا تحول بين الإستفادة من فوائده الكامنة.

المطلب الثالث/ منهج الألوسي في كتابه روح المعاني

اختط الألوسي لنفسه منهجاً خاصاً في التفسير، فكان يؤلف ويحاور بين ما كان معروفا عند المفسرين القدامى ويلحقه بالعصر الذي هو فيه، وكان يورد الكثير من الآحاديث النبوية والقراءات

---

(١) روح المعاني : ٤٢٦/٢.

(٢) تفسير المنار ، رشيد رضا، دار المنار، ط٤، القاهرة، ١٣٧٣هـ: ٩٠/١.

(٣) الآلوسي مفسراً : ٣٤٧.

(٤) المصدر نفسه : ٣٤٨.

القرآنية، والشواهد الشعرية ،ويذكر اختلاف المفسرين والنحويين ، ويرجح ما يراه صواباً، بعيدا عن التعصب أو الميل العقائدي والمذهبي.

ومن اهم الأسس التي قام عليها منهج الألوسي في التفسير:

أولا : تفسير القرأن بالقرأن

إن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن نفسه ، وذلك لأنّ الذي أنزله أعلم بمقاصده ومعانيه، ولقد أنزل القرأن بلغة العرب وعلى أساليبها – فيه الإيجاز والأطناب حسب ما يقتضيه المقام والى جانب هذا الأجمال والتفصيل، والإطلاق والتقييد، والعام والخاص، والى جانب ذلك كله نجد مجالاً رحبا في تفسير القرآن بالقرآن ، ونعني به القراءات الصحيحة لكتاب الله تبارك وتعالى[١]، ففي تفسيره لقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٢]، قال : ((المشهور أن لا مزيدة بدليل قوله سبحانه في آية أخرى﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾[٣] وقد جاء ذلك في قوله سبحانه ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٤] اي ليعلم))[٥].

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[٦] بين الألوسي معنى (سلاماً) بقوله ((وقال الأصم: هو سلام توديع لا تحية كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾[٧] ولا يخفى أنه راجع إلى المتاركة وهو كثير في كلام العرب))[٨].

ثانيا : تفسير القرآن الكريم بالحديث الشريف

يتوجب على المسلم الحريص – لمعرفة كلام الله عز وجل – أن يعود إلى المصدر الأول والمنبع الصافي، ألا وهو سنة الرسول (صلى الله عليه واله) الصحيحة الثابتة، فهي خير ما يفسر كتاب الله تعالى والرسول (صلى الله عليه واله) مطالب بالبلاغ والبيان. فمن مهمة

(١) التفسر والمفسرون : ١٢٣/١.
(٢) سورة الاعراف / الاية ١٢ .
(٣) سورة ص / الاية ٧٥ .
(٤) سورة الحديد / الاية ٢٩ .
(٥) روح المعاني : ٣٢٨/٤ .
(٦) سورة الفرقان / الاية ٦٣ .
(٧) سورة مريم / الاية ٦٣ .
(٨) روح المعاني : ٤٤/١٠ .

الرسول (صلى الله عليه واله) أن يبلغ الناس الفاظ القرآن الكريم ومعانيه، فبعد أن قال الله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[1]، فهذا هو البلاغ اللفظي، قال سبحانه ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[2].

ثالثا : تفسير القرآن باللغة

اهتم الألوسي كثيراً بالجانب اللغوي في تفسيره ، وعد هذا الجانب من الجوانب الواجب توفرها في المفسر ، قال : ((فأما ما يحتاجه التفسير فأمور: «الأول» علم اللغة لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومعلولاتها بحسب الوضع ولا يكفي اليسير إذ قد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر فمن لم يكن عالما بلغات العرب لا يحل له التفسير))[3]

واعتماده على الجانب اللغوي في تفسيره واسع جداً ، حتى لا يكاد يخلو موضوع من الكتاب منه ((كذلك يستطرد الألوسي إلى الكلام في الصناعة النحوية ، ويتوسع في ذلك أحياناً إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسراً))[4].

كما وصف ابن عاشور اهتمام الألوسي بعلم اللغة وتفسيره ، بقوله ((فسلك فيه مسلك التفسير اللغوي : يهتم أولا ببيان موقع للفرد والمركب من جملة الكلام، معتمدا على قواعد الأعراب واستعمالات البلاغة ومعتصما بانسجام المعاني وتسلسل الأغراض، ويخطط بذلك منهجه لاستخراج المعنى المراد ،معتمدا على الشواهد ، ومن البحث اللغوي ينتقل إلى المعنى المراد معتمدا على الاحاديث وأسباب النزول فلا يزال يتجنب الأخبار الواهية ، ويحرص على الإسناد المعتد به))[5].

رابعاً : التفسير بالمأثور:

يشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما نقل عن الصحابة، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو

---

(١) سورة القيامة / الاية ١٦-١٧ .
(٢) سورة القيامة / الاية ١٩ .
(٣) روح المعاني : ٦/١ .
(٤) التفسير والمفسرون : ٢٥٤/١ .
(٥) التفسير ورجاله ، مصدر سابق : ١٣٨ .

بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم . وليس في التعبير بالمأثور مجال للرأي والاجتهاد وكما في التفسير بالرآي وهو الذي يقابل التفسير بالمأثور [١].

ومن امثله التفسير بالمأثور ، قول الألوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٢] في معنى (رزق كريم) : ((هو الجنة ما قال له أكثر المفسرين ، ويشهد له قوله تعالى في سورة الأحزاب في أمهات المؤمنين ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾[٣] فإن المراد به ثمت الجنة بقرينة أَعْتَدْنا والقرآن يفسر بعضه بعضا))[٤].

خامساً / التفسير الإشاري :

التفسير الفيضي أو الإشاري هو تأويل آيات القران الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهرة المرادة، و يرتكز التفسير الإشاري على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سُحُب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية[٥].

والألوسي بعد ان يورد تفسير القرآن حسب الظاهر يشير إلى بعض المعاني الخفية التي تستنبط بطريق الرموز أو الإشارة[٦] ففي تفسيره لقوله تعال ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٧]، قال: ((ومن باب الإشارة أن يوم الدين تلويح إلى مقام الفناء لأنه موت النفس عن شهواتها وخروجها عن جسد تعلقها بالأغيار والتفاتها ومن مات فقد قامت قيامته فعند ذلك يحصل البقاء في جنة الشهود ويتحقق الجمع في مقام صدق عند المليك المعبود))[٨] وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) التفسير والمفسرون : ١١٢/١ .
(٢) سورة النور / الآية ٢٦ .
(٣) سورة الأحزاب /الآية ٣١
(٤) روح المعاني : ٣٢٧/٩ .
(٥) التفسير والمفسرون : ٢٦١/٢ .
(٦) مباحث في علوم القران ، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، بيروت، ٢٠٠م: ٢٩٦
(٧) سورة الفاتحة / الآية ٤.
(٨) روح المعاني : ٩٢/١

ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]، قال ((ومن باب الإشارة والتأويل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الإيمان العياني ﴿ٱسْتَعِينُوا﴾ بالصبر معي عند سطوات تجليات عظمتي وكبريائي، (والصلاة) أي الشهود الحقيقي إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ المطيقين لتجليات أنواري وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يجعل فانيا مقتولا في سلوك سبيل التوحيد أَمْواتٌ أي عجزة مساكين بَلْ هم أَحْياءٌ عند ربهم بالحياة الحقيقية الدائمة السرمدية شهداء لله تعالى قادرون به وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ لعمى بصيرتكم وحرمانكم من النور الذي تبصر به القلوب أعيان عالم القدس وحقائق الأرواح))[2].

ويرى أبن عاشور أن التفسير الإشاري لا داع له في تفسير الألوسي ، قال ((والحق أن تفسير الألوسي لو جرد عن قسم التفسير بالإشارة لكان أليق بمقامه العلمي السامي ، ولكن من نظر إلى التيارات التي تلاقت في تكوينه وتكوين البيئة العلمية التي أنجبته، التمس له عذراً ، وأيقن بأن تعلق الأفكار بتلك المناهج من التفسير لم يكن يحتمل إلغاءها لأنها تستقل حينئذ بتوجيه الناس، ولذلك أوردها إلى جنب التحقيقات العلمية الكفيلة بردها أو حجزها عند وضع يقصرها على حدها))[3].

سادساً : جوانب أخرى

يبتدئ الألوسي عند تفسيره السورة بالكلام عما اذا كانت السورة مكية ام مدنية ويذكر عدد آياتها ثم يبين وجه مناسبتها للسورة التي قبلها ، ويذكر أقوال العلماء في ذلك . ففي سورة الرحمن يورد اسماً آخر للسورة : (عروس القرآن) ويورد أراء تقول أنها مكية وأراء تقول أنها نزلت في المدينة ويذكر عدد آياتها ثمان وسبعون آية في الكوفي والشامي، وسبع وسبعون في الحجازي، وست وسبعون في البصري. ويذكر وجه مناسبتها لما قبلها على ما قال الجلال السيوطي ، كما يذكر وجه مناسبة آخر لأبي حيان ثم يورد وجه المناسبة الخاص به فيقول ((والأولى عندي أن يعتبر في وجه المناسبة أيضا ما في الإرشاد وهو أنه تعالى لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالأمم السالفة من ضروب نقم الله عز وجل، وبيّن عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لتذكر الناس واتعاظهم ونعى عليهم إعراضهم عن ذلك عدد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الأنام من فنون نعمه الدينية والدنيوية والأنفسية والآفاقية ...))[4].

---

(١) سورة البقرة / الآية ١٥٣ .

(٢) روح المعاني : ٤٢٢/١ .

(٣) التفسير ورجاله : ١٤١ .

(٤) روح المعاني : ٩٦/١٤ .

كما يذكر الألوسي في نهاية تفسيره بعض الآيات ، فضل الآية وتلاوتها التعبد بها، ويسوق آثاراً مروية في ذلك عن الرسول (صلى الله عليه واله)

وللألوسي الكثير من الشواهد الشعرية في مباحثه ، فتارة يستشهد بالأبيات الشعرية لبيان معنى لغوي او للاستدلال على قاعدة نحوية وبلاغية ، من ذلك استشهاده ببيت كميت[١] :

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وذلك في معرض تفسيره لكلمة كوثر، قال ((هو فاعل من الكثرة صيغة مبالغة للشيء الكثير كثرة مفرطة))[٢].

وفي بيان قوله تعالى ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ﴾[٣] قال ((جذوة أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار كما في قوله[٤] :

وألقى على قيس من النار جذوة شديدا عليها حميها ولهيبها

او لم تكن كما في قوله[٥] :

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر[٦]

أما موقف الألوسي من الإسرائيليات ، فقد كان شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها الكثير من المفسرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة ، مع سخرية منها أحيانا.

وطريقته في توظيف الحديث الشريف تقوم على انه يحشد في معنى الاية المزمع تفسيرها مجموعة من الأحاديث النبوية الواردة في النص ، وقد تكون متعارضة قوة وضعفاً ، فما أن

---

(١) ديوان الكيمت بن زيد الأسدي، تح: محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠م: ١٧٧.
(٢) روح المعاني : ٤٨٠/١٥ .
(٣) سورة طه / الاية ١٠
(٤) لم نهتد إلى قائله، وهو من البحر الطويل، ورد في الكشاف: ١٦٥/٣؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٨١؛ البحر المحيط: ١٠٣/٧.
(٥) ديوان تميم بن أبي حسن، تح: عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢م: ٣٦
(٦) روح المعاني : ٢٨٠/١٠ .

تظهر قوة احداهما أو مجموعة منها فإنه يرجحها ويعول عليها لتوجيه معنى الآية ، وكثيراً ما يلجأ الى اقوال الصحابة لتفسير الايات ، وغالبا مايعقب عليها أما توضيحاً أو تعضيداً بأقوال اخرى ، وقد يسوق الالوسي قول أحد الصحابة لبيان الناسخ والمنسوخ .

المطلب الرابع/ مصادرهُ

تنوعت مصادر تفسير الألوسي، فهي تشمل المصنفات العربية المختلفة، وبلغت من السعة حتى أنها بلغت التراث الإسلامي كله، الأمر الذي يؤكد سعة اطلاع الألوسي على التراث ومعرفته به وإفادته منه.

أولا – كتب تفسير القرآن :

أعتمد الألوسي على عدد كبير من كتب التفسير التي سبقته، ومن أبرزها :

١- جامع البيان في تفسير القرآن أبن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)

هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، مفسر، مقرئ، محدث، مؤرخ فقيه أصولي، مجتهد، ولد بأمل طبرستان في أخر سنة ٢٢٤ هـ أو أول٢٢٥هـ . وطّوف الأقاليم، وأستوطن بغداد واختار لنفسه مذهباً في الفقه. من تصانيفه: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الأمم والملوك، تهذيب الأثار وغيرها[١] وتفسير أبن جرير الطبري (من أجل التفاسير وأعظمها قدراً))[٢].

وقد أستشهد الألوسي بتفسير الطبري كثيراً في تفسيره وأكثر الأستشهادات في إيراد الروايات المختلفة في أسباب النزول، وفي معنى الألفاظ والقراءات المتنوعة والآراء والترجيحات الشخصية، من ذلك قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[٣] أخرج ابن جري عن السدي قال: ((إن أهل الجنة اذا سيقوا إلى الجنة فبلغوها. وجدو عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان، فيشربون من أحداهما فينزع ما في صدورهم من غل، فهو شراب الطهور، ويغتسلون من الأخرى، فتجري عليهم نظرة النعيم، فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابداً)[٤].

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين، ٩/ ١٤٧.
(٢) التفسير والمفسرون ، ١٧٢/١
(٣) سورة الحجر / الاية ٤٧ .
(٤) روح المعاني : ٣٦٠/٤ .

٢- الكشاف في تفسير القران للزمخشري (ت ٥٢٨ هـ)

هو محمود بن عمران بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري جار الله، أبو القاسم من أئمة النحو واللغة والأدب والتفسير ، ولد في زمخشير احدى قرى خوارزم ، كان معتزلي المذهب مجاهراً به شديد الأنكار على المتصوفة له مؤلفات كثيرة اشهرها : الكشاف في تفسير القران[١].

استشهد الالوسي بتفسير الزمخشري مرات كثيرة ، وأغلب أستشهاداته عنه في النخور، ففي الآية الكرية : ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[٢] قال الألوسي : ((وجوز الزمخشري أن يكون مرفوعاً بالأبدال من فاعل يُحِبُّ كأنه قيل : لا يجب الجهر بالسوء إلا الظالم))[٣].

و في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يؤيد الألوسي الزمخشري في معنى البخع يقول:((وذكر الزمخشري أن البخع أن يبلغ الذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن القفا، وقد رده أبن الأثير وغيره بأنه لم يوجد في كتب اللغة والتشريح لكن الزمخشري ثقة في هذا الباب واسع الاطلاع، وقرئ «باخع نفسك» بالإضافة وهي خلاف الأصل في اسم الفاعل إذا استوفى شروط العمل عند الزمخشري))[٤].

٣- (مجمع البيان لعلوم القرآن) الطبرسي (ت٥٤٨ هـ)

هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، والطبرسي نسبه إلى طبرستان، وهو من كبار علماء الشيعة الأمامية، عاش في خراسان في المشهد الرضوي مدة طويله فنسب إلى المشهد، الف تفسيره في سبزوار من إقليم خراسان وفرغ من تأليفه في ذي القعدة سنة ٥٤٦ه[٥]. وقال الشيخ محمد شلتوت عن تفسير مجمع البيان ((إن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير وذلك لأنه مع سعة بحوثه وعمقها وتنوعها، له خاصية في الترتيب والتبويب، والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، ولا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده)[٦]. والألوسي نقل عن الطبرسي كثيرا، واغلب هذه المنقولات في معاني الكلمات وفي وجه اتصال بعض الآيات وفي

(١) سورة مريم /الآية ٦١ .
(٢) روح المعاني ، ٣ / ١٧٧ .
(٣) سورة الكهف / الآية ٦ .
(٤) روح المعاني ، ٨ / ١٩٦ .
(٥) مناهج المفسرين : ١٥٣ .
(٦) المرجع نفسه ، ١٥٤ .

القراءات، ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[1]، وقال: ((وفرق الطبرسي بين العقد والعهد، بأن العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون إلا بين اثنين، والعهد قد يتفرد به واحد))[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ﴾[3].

قال الألوسي ((ذكر الطوسي في ذلك ثلاث أوجه الأولى أنها متصلة في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4] لان من الفلاح ترك السؤال بما لا خير فيه. والثاني أنها متصلة بقوله سبحانه ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾[5] أي فانه بلغ ما فيه المصلحة فلا تسألوه عما لا يعنيكم. والثالث متصل بقوله جل وعلا ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾[6] أي فلا تسألوا عن تلك الأشياء فتظهر سرائركم))[7]، غير أن الألوسي كثيراً ما يفند روايات للطبرسي بقوله إنها كذب لا اصل له[8].

٤- ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)

هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن احمد بن عبدالله الحاتمي، الطائي الأندلسي المعروف بابن عربي، بمصر سنه ٥٦٠هـ، طوفّ في كثير من البلاد، قبل ان يستقر في دمشق ويتوفى بها. وهو شيخ المتصوفة في وقته وله اتباع ومريدون يعجبون به إلى حد كبير، حتى لقبوه فيما بينهم بالشيخ الأكبر، والعارف بالله. كان بارعا في كثير من العلوم. له كتابات في التفسير لم نظفر بهما. وتفسيره لبعض الآيات متفرقة في غضون مؤلفاته كـ (فصوص الحكم) والفتوحات

(١) سورة المائدة / الاية ١ .
(٢) روح المعاني ، ٣ /٢٢٢ .
(٣) سورة المائدة / الاية ١٠١ .
(٤) سورة المائدة / الاية ٣٥ .
(٥) سورة المائدة / الاية ٣٥ .
(٦) سورة المائدة / الاية ٩٩ .
(٧) روح المعاني : ٤ / ٣٩ .
(٨) التفسير والمفسرون : ٢/٣٠٠-٣٠١ ، ٣٠٤ .

المكية، وتفسيرأنه الصوفية أشار به وقد استشهد الألوسي في تفسيره بابن العربي في تفسيراته الصوفية والإشارية .

ففي قوله تعالى ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[1] قال: وذكر أبن عربي أن تناسل الجن بإلقاء الهواء في رحم الأنثى كما أن التناسل في البشر بإلقاء الماء في الرحم، وأنهم محصورون في اثنتي عشرة قبيلة أصولا ثم يتفرعون إلى أفخاذ، ويقع بينهم حروب ، وبعض الزوابع يكون عند حربهم، فإن الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل صاحبتها أن تخترقها فيؤدي ذلك إلى الدور وما كل زوبعة حرب[2].

وفي تفسيره لسورة الفاتحة ، ينقل عن ابن عربي ، يقول ((قال قدس سره في تفسير الفاتحة من الفتوحات فإذا وقع الجدار وانهدم الصور وامتزجت الأنهار والتقى البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم جنة ولا عذاب ولا عقاب إلا نعيم وأمان بمشاهدة العيان))[3] والألوسي لا يكتف بالنقل عن ابن عرب فحسب بل يرد عليه ويناقشه برفق وحذر، من ذلك رده على رأي ابن عربي في تفسيره لقوله تعالى ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[4].

فهو يرى ان فرعون مات على الأيمان، وهو رأي خطر مخالف للكتاب والسنة وأجماع الأمة، قال الألوسي ((وما ذكره الشيخ الأكبر قدس سره في توجيه آية حَتَّى إذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ إلخ خارج عن ذوق الكلام العربي وتجشم تكلف لا معنى له))، ثم أضاف ((على أنه لو لم يكن له قدس سره إلا القول بقبول إيمانه لا يلزمنا اتباعه في ذلك والأخذ به لمخالفته ما دل عليه الكتاب والسنة وشهدت به أئمة الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المجتهدين، وجلالة قائله لا توجب القبول، فقد قال مالك، وغيره: ما من أحد إلا مأخوذ من قوله ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعني النبي صلّى الله عليه وآله))[5].

وبالإضافة إلى هؤلاء فالألوسي استشهد بعدد كبير من المفسرين كالسمرقندي والرماني والطوسي و الشريف المرتضى والواحدي والبغوي وأبن كثير ..... كما أستعان الألوسي في

---

(١) سورة الحجر، ٢٨١/٧ .
(٢) روح المعاني، ٢٨١/٧
(٣) المصدر نفسه، /١٤٥ .
(٤) سوره يونس / الاية ٩٢ .
(٥) روح المعاني : ١٧٦/٦ .

تفسيره بأراء مجموعة من أساتذته وكبار العلماء من معاصريه كالعلامة صبغة الله الحيدري[١] (ت١١٨٧هـ) وشيخه علاء الدين الموصلي[٢]ومعاصره الملا محمد أفندي الزهاوي[٣].

٥- البحر المحيط لأبي حيان (ت ٦٥٤)

وهو الأمام أثير الدين أبو حيان محمد بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي ولد بـ (مطخشارش) بالقرب من غرناطة أخر شوال. شغل زمناً طويلاً بخدمة القرآن وعلوم اللغة، فلما قارب الستين من عمره تفرغ لتفسير القرآن بعد أن وصل أدوات المفسر العالم . ويقع تفسير أبي حيان في ثمانية مجلدات كبيرة[٤].

أستشهد الألوسي بتفسير البحر المحيط بدرجة كبيرة، وكانت اغلب استشهاداته به فجمع مسائل النحو الأعراب ومسائل الخلاف بين العلماء والتخريجات اللغوية، من ذلك، قراءة (يوم) بالنصب، من قوله: ﴿لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [٥] قال الألوسي: ((وقال في البحر :يجوز أن يكون انتصابه على الظرف والعامل فيه مضاف محذوف أي إنجاز وعد يوما من صفته كيت وكيت))[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾[٧] قال الألوسي حول قراءة (جَنَّاتِ عَدْنٍ) وخرجه أبو حيان على انه خبر مبتدأ محذوف أي تلك جنات))[٨]، ونقل الألوسي أحيانا عن أبي حيان وجه مناسبة الآيات بعضها مع بعض، ففي قوله تعالى ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾[٩]، قال الأوسي : ((ووجه مناسبتها لما

(١) روح المعاني : ٢٧٦/١٥ .
(٢) المصدر نفسه : ٨ / ٣٠٩ .
(٣) المصدر نفسه : ٩ / ٢٢٢ .
(٤) مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم، دار الكتاب المصري، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٠م، ص١٨٣ ، ١٨٧ .
(٥) سورة سبأ / الاية ٣٠ .
(٦) روح المعاني: ١١ / ٣١٨ .
(٧) سورة مريم / الاية ٦١ .
(٨) روح المعاني: ٨ / ٤٢٨ .
(٩) سورة النساء / الاية ١٣٥ .

تقدم على ما في البحر أنه تعالى لما ذكر النساء والنشوز والمصالحة عقبه بالقيام لأداء الحقوق والشهادة حقوق))[1].

وبالرغم من إجلال الألوسي لأبي حيان وتقديره الكبير له، ووصفه له في كثير من الأحيان بـ (شيخنا) ألا أنه يعترض عليه ويفند كلامه ويخالفه في مواضع عديدة، ففي قوله تعالى : ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ رفض الشيخ الألوسي أعراب أبو حيان لـ(هل) في كونها استفهاما تعجبيا واعربه بأنها بمعنى النفي[2].

ت	اسم التفسير	اسم المؤلف	عدد مرات الاستشهاد
١	ابن عباس	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب حبر الامة (ت٦٨هـ).	٣٥٦٣
٢	جامع البيان في تفسير القرآن	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ).	١١٣٠
٣	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل	أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزخشري (ت٥٢٨هـ).	١٤٤٨
٤	مجمع البيان لعلوم القرآن	أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي (ت٥٤٨هـ).	٢٦٥
٥	مفاتيح الغيب	أبو عبدالله محمد بن عمر التميمي البكري الطبرستاني الرازي (ت٦٠٦هـ).	٨٣٦
٦	ابن عربي	أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الحاتمي الطائي (ت٦٣٨هـ).	--------
٧	البحر المحيط	أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف الاندلسي (أبو حيان) (ت٦٥٤هـ).	٢٣٨٠
٨	أنوار التنزيل و أسرار التأويل	عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي (ت٦٩١هـ).	٢٠٧
٩	ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ).	٥٥٩

جدول يبين عدد مرات استشهاد الآلوسي بكتب التفاسير

ثانياً : كتب الحديث

اعتمد الآلوسي في تفسيره على كثير من المصنفات الحديثية الشيعية والسنية ، كصحيح مسلم و البخاري ، والترمذي وسنن أبي داود والدار قطني والحاكم ، والكافي للكليني.

(١) روح المعاني : ٣ /٦٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠/٩

للشيخ الصدوق وغيرها . والآلوسي يناقش المحدثين ولايقبل حديثاً مخالفاً لما وصل إليه لما وصل إليه يقينه عن طريق آثار وروايات أخرى ، من ذلك حديث مسلم عن أبي هريرة ، قال ((أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وخلق فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعه من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل))[1] .

والآلوسي يرى أن الخبر مخالف للآية الكريمة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[2]

فهو إما غير صحيح أو مؤول ، ويحدد الآلوسي في أول يوم في الخلق ((وأنا أرى أن أول يوم وقع فيه الخلق يقال له الأحد))[3] .

والآلوسي يُراكم جميع الأحاديث الواردة في معنى آية من الآيات حتى ولو كانت متعارضة ، وهو يبحث عن حال تلك الأحاديث قوة وضعفاً ، ومتى ظهر له قوة إحداها على الأخرى عول على الأقوى ، وهذا وضح في بداية تفسيره لسورة العلق المباركة . فحول كونها أول نازل ذكر روايات عن الطبراني في الكبير بسنده على شرط الصحيح ، ثم ذكر رواية أخرى في المستدرك للحاكم وفي الدلائل للبيهقي. واستطرد ليذكر كثيراً من الأحاديث من صحيح البخاري وغيره ويعلق على هذه الروايات[4] .

ثالثاً: كتب الفقه

اعتمد الألوسي في تفسير بعض الألفاظ القرآنية على مؤلفات فقهية لمذاهب مختلفة كمذهب مالك و الشافعي والحنفي وغيرهم .

ويذكر الآلوسي في تفسيره المسائل المتعلقة بالفقه وأصوله ومذاهبه بالتفصيل. وهو عند معالجته لموضوع معين، يعرض أدلة العلماء والمذاهب، ثم يضع نفسها حكماً يفند ويرجح ويختار،

---

(١) روح المعاني: ٣٧٢/٤ ، صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١ هـ) ،تح : أحمد رفعت القره حصاري وآخرون ، دار الطباعة العامرة ، تركيا ، ١٣٣٤ هـ :١٢٧/٨

(٢) سورة الأعراف / الآية ٥٤.

(٣) روح المعاني : ٣٧٥/٤ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٩٩/١٥.

فعند تفسيره للآية الكريمة (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)[١] وذكر رأي ابي حنيفة في الساحر وفي أنه لا تقبل توبته، ويقتل إذا علم أنه ساحر حقيقة، ثم ذكر رأي الشافعية في أن الساحر لا يقتل، ويرد الآلوسي على الرازي[٢] وفي مسألة صوم أو إفطار المسافر، تطرق الآلوسي إلى آراء مذاهب متعددة، فذكر إن أبا حنيفة ومالكاً قالا إن الصوم واجب، والشافعي وأحمد والأوزاعي أن الفطر أوجب، ومذهب الظاهرية والأمامية وجوب الإفطار .. وعدم صحة الصوم[٣].

رابعاً: مصادره النحوية

ضم تفسير الألوسي العديد من أعلام النحو الذين نقل أراءهم، وهم موزعين على المدارس النحوية، على نحو يشمل كل الرقعة الواسعة للعالم العربي والإسلامي، مما يدل على سعة اطلاعه وتنوع مصادره فنقل عن أئمة المدرسة العصرية وأئمة المدرسة الكوفية كما نقل عن أئمة المدرسة البغدادية ونحاه المغرب والأندلس، وغالبا ما كان الألوسي ينسب الآراء النحوية لاصحابها أو الكتب التي وردت فيها وفي أحيان أخرى لا يصرح بأسماء قائلها، ويكتفي بعبارات مثل: الجمهور، النحاة، بعض النحاة وغير ذلك.

كتب النحو : استشهد الألوسي بالعديد من كتب النحو، من ابرزها :

أ- (الكتاب) لسيبويه (ت١٨٠ هـ)

هو عمر بن عثمان بن قنبر ولد في قرية (البيضاء) من قرى شيراز من عمل فارس[٤].

وكتابه (الكتاب) من اهم كتب النحو العربية ، نال مدائح العلماء وثنائهم الكثير والكثير

وقد أشار الألوسي إليه منسوباً إلى مؤلفه في مواضيع كثيرة ، من ذلك قوله في معاني (إذ) : ((لعل الأظهر حملها على التعليل فيتعلق بالنفي ، فقد قال سيبويه : أنها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام، نعم انكر الجمهور هذا القسم لكن إثبات سيبويه إياه يكفي حجة، فإن القول ما قالت حذام))[٥].

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٠٢.

(٢) روح المعاني : ١/٣٣٨-٣٣٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٤٥٥.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ، محمد بن الحسن بن عبدالله الزبيدي (ت٣٧٩ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، د.ت : ٦٦ .

(٥) روح المعاني : ٣/٨٣ .

كما استشهد برأي سيبويه في معنى (قد) واستشهد في ذلك البيت الذي ارده سيبويه للهذلي : ((قد أترك القرن مصفرا أنامله ... كأن أثوابه مجت بفرصاد)) ، قال ((وكلام سيبويه حيث قال: وتكون قد بمنزلة ربما))[١].

ب- كتاب التسهيل لـ محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)

استشهد الألوسي بكتاب (التسهيل) في مواضع عديدة ، منها الصور التي تاتي بها (الذي) من حيث الأفراد والجمع ، قال: ((واشترط ابن مالك في التسهيل أن يراد به الجنس لا جمع مخصوص ...))[٢].

كما استشهد في قراءة (ثنى) ، قال : ((وجُوز أن يكون مطاوع ثناه فإنه يقال: ثناه فانثنى وأثنوني كما صرح به ابن مالك في التسهيل فقال: وافعوعل للمبالغة وقد يوافق استفعل ويطاوع فعل))[٣].

ج- (مغني اللبيب) لـ عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)

استشهد الالوسي بكتاب (مغني اللبيب عن كتب الاعاريب) في مواضع عدة، منها :

طرح رأيه في إعراب جملة ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٤]، وقال : ((وجوز ابن هشام في المغني أن يكون إن وصلتها معمول يَرَوْا وجملة كَمْ أَهْلَكْنا معترضة بينهما وأن يكون معلقا عن كَمْ أَهْلَكْنا وأنهم إليهم لا يرجعون مفعولا لأجله))[٥].

كما استشهد الألوسي برأي ابن هشام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[٦]، قال: ((قال ابن هشام في المغني: إن الدليل اللفظي لا بد من مطابقته للمحذوف معنى فلا يصح زيد ضارب وعمرو أي ضارب على أن الأول بمعناه المعروف والثاني بمعنى مسافر))[٧].

---

(١) روح المعاني : ١٢٧/٤

(٢) المصدر نفسه : ٣١٣/٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٩٧/٦ .

(٤) سورة يس/ الاية ٣١ .

(٥) روح المعاني : ١٢ / ٦ .

(٦) سورة الكهف / الاية ١٠١ .

(٧) روح المعاني : ٨ /٣٦٦ .

د- (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) للسيوطي (ت ٩١١هـ) .

استشهد الألوسي مرات كثيرة في تفسيره بالهمع ، من ذلك ذكر رأي السيوطي في لغات (لُدْ) بضم اللام وسكون الدال ، فذكر الألوسي ثمان لغات ثم قال : ((وذكر لها في همع الهوامع عشر لغات ما عدا اللغة القيسية فليراجع.))[١]

٢- كتب القراءات القرآنية :

اعتمد الألوسي في تفسيره على اصح كتب القراءات القرآنية وأوثقها، وقد توسع الألوسي في عرضه للقراءات القرآنية، فذكر المتواترة والصحيحة والشاذة منها. ومن اشهر كتب القراءات القرآنية التي استقى منها :

أ- الحجة في القراءات السبعة للفارسي (ت ٣٧٧هـ
ب- المحتسب في تبيين وجوه القراءات لابن جني (ت٣٩٢ هـ)
ت- الكشف عفي القراءات السبع لمكي (ت ٤٣٧ هـ)
ث- النشر في القراءات السبع لابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ)[٢]

٣- كتب المعاجم اللغوية

اعتمد الألوسي على معاجم لغوية كثيرة ، ومن أهمها :

أ- تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠ هـ)
ب- الصحاح للجواهري (ت ٣٩٣ هـ)
ت- المفردات في غريب القران للراغب للأصفهاني (٥٠٢ هـ)
ث- أساس البلاغة للزمخشري (ت٥٣٨هـ)
ج- تاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥ هـ)[٣]

(١) روح المعاني: ١٩٣/٦
(٢) منهج الامام الآلوسي في القراءات، مصدر سابق: ٩٢-٩٦.
(٣) منهج الآلوسي النحوي في كتابه: ٤٤-٤٦.

المبحث الثاني: منهج الآلوسي في توظيف مرويات اهل البيت (ع) التفسيرية

لم يسر توظيف الآلوسي لمرويات أهل البيت (ع) التفسيرية على وتيره واحدة. فمرة ينقل عنهم (ع) تفسير آية كاملة ومرة تفسير لفظة واحدة وبيان معناها، واحياناً ينقل عنه في أسباب النزول أو في الأمور الغيبية والاحكام الشرعية أو ينقل قراءاتهم إذا كانت اللفظة القرآنية قد قرئت بأكثر من قراءة.

كما تباينت صيغ التعظيم والاحترام المرافقة لأسماء أهل البيت(ع) والصيغ الكلامية الدالة عليهم(ع)، وهو تارة يأخذ بما جاء بمروياتهم (ع) ويتقبلها ويتبناها على ماعداها.

وتارة يرفضها مكذباً إياها، لاعناً ناقليها ورواتها من(الشيعة). وهو يسكت عن بعض المرويات او يعلق على أخرى ويناقشها. كما تعددت المصادر التي استقى منها الآلوسي المرويات، وهي من كلا الفريقين.

المطلب الاول/ المرويات الموافقة والمخالفة للآلوسي

تباين موقف الآلوسي من مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية. فهو غالباً حين يورد احدى المرويات الموافقة لعقائده أو مذهبة لا يعلق عليها أو يشير اشارة مقتضيه إلى تقبله لهذا المروية ورضاه عنها وصحتها لديه بكلمات مقتضيه يتبناها بها.

أما المرويات التي تخالف عقيدته ومذهبه، فإنه يشير إلى بطلاتها وعدم صحتها ويسارع إلى تكذيبها ويضفها احياناً بحوت قاسية ويلقي باللوم على رواتها أو على عامة الشيعة دون أن يحاول نقاش هذه المرويات نقاشاً علمياً موضوعياً.

ويمكن حصر موقف الآلوسي من مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في موقفين:

الاول: المرويات الموافقة للآلوسي

الثاني: المرويات المخالفة له

أولا: المرويات الموافقة للآلوسي

أورد الآلوسي مرويات تفسيرية لأهل البيت عليهم السلام وافقت مذهبه ومعتقده، دعّم بها تفسيره عن طريق ايرادها في سياق الاستشهاد بالمرويات، وخصها أحياناً ببعض عبارات الموافقة والاستحسان، ومن تلك المرويات:

عند تفسير الآلوسي قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[1] تكلم الآلوسي عن الزواج بأكثر من أربع وحصر الزواج بالأربع أو إطلاقهِ، ثم أورد مروية عن الصادق (عليه السلام) توافق رأي الآلوسي في الحصر قال: ((وروري عن الصادق رضي الله تعالى عنه لا يحل لماء الرجل أن يجري في أكثر من أربعة أرحام))[2].

وعلق الآلوسي: ((فالحق الذي لا محيص عنه أنه يحرم الزيارة على الأربع – وبه قال الإمامية - ... وشاع عنهم خلاف ذلك، ولعله قول شاذ عندهم))[3].

- وحين فسر الآلوسي قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4] ذكر الآلوسي أن المراد من الدعاء إلى الخير الدعاء إلى مافيه صلاح ديني أو دنيوي، فعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه في قوله سبحانه (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) من باب عطف الخاص على العام إيذاناً بمزيد فضلهما على سائر الخيرات[5].

ثم أورد الآلوسي مروية عن الباقر (عليه السلام)، قال: ((قد أخرج أبن مردويه عن الباقر رضي الله تعالى عنه قال: ((قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ثم قال: الخير اتباع القرآن وسنتي)) واستدل الآلوسي على هذه المروية بأن ((الدعاء إلى الخير لايشمل الدعاء إلى أمور الدنيا))[6].

- كما استدل الآلوسي على حكم شرعي بمروية للباقر (عليه السلام) حين فسر قوله تعالى﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[7]. وذلك بعد أن ذكر آيات

(١) سورة النساء/ الآية ٣.
(٢) روح المعاني: ٢/ ٤٠٤.
(٣) المصدر نفسه: ٢/٤٠٤.
(٤) سورة آل عمران/ الآية ١٠٤.
(٥) روح المعاني: ٢/٢٣٧.
(٦) المصدر نفسه: ٢/٢٣٧
(٧) سورة الاسراء/ الآية ٨٢.

الشفاء والأخبار في الاستشفاء بالقرآن والتبرك بآياته، ثم أورد الحكم الشرعي عن الباقر (عليه السلام)، قال: ((ورخص الباقر في العوذة تعلق على الصبيان مطلق))[١].

- ولما فسر قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[٢] أورد الآلوسي بعض المرويات التي ادعى اصحابها صلة بالوحي أو الملك، ثم قال:

((واطلق بعض غلاة الشيعة القول بالإيحاء إلى الائمة الاطهار وهم رضي الله تعالى عنهم بمعزل عن قبول قول اولئك الاشرار)) ثم أورد رواية عن الصادق عليه السلام قال:(.. روي ان سديراً الصيرفي سال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فقال: جعلت فداك إن شيعتكم احتلقت فيكم فأكثرت حتى قال بعضهم: إن الامام ينكت في اذنه، وقال آخرون: يوحي إليه، وقال آخرون: يقذف في قلبه، وقال آخرون: يرى في منامه، وقال آخرون: إنما يفتي بكتب آبائه فبأي جوابهم آحد يجعلني اله تعالى فداك؟ قال: لا تأخذ بشيء بما يقولون يا سدير نحن حجج الله تعالى وأمناؤه على خلقه حلالنا كمن كتاب الله وحرامنا منه))[٣] .

فالالوسي يستشهد بمروية عن الصادق (عليه السلام) يكذب فيها فكرة مغالية قال بها بعض الشيعة، وهو بهذا ينزه ساحة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من أفكار المغالية ويبرأهم منها.

(١) روح المعاني: ٣٩/٨.
(٢) سورة الاحزاب/ الآية ٣٩.
(٣) روح المعاني: ٢١٩/١١.

ثانياً: المرويات المخالفة للآلوسي

أورد الآلوسي مرويات تفسيريه عديدة لأهل البيت عليهم السلام لم يتقبلها وعلق عليها بالرفض والاستنكار. ومن هذه المرويات:

- أورد الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[1] رواية الامام علي (عليه السلام)، قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال لها: قتل علي (عليه السلام) قالت: لتهنك الخلافة قال: يقتل عليّ وتظهرون الشماتة اذهبي فأنت طالق ثلاثاً قال: فتلفعت بثيابها وقعدت حتى قضت عدتها فبعث إليها ببقية من صداقها وعشرة آلاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت: متاع قليل من حبيب مفارق: فلما بلغه قولها بكى ثم قال: لولا أني سمعت جدي- أو حدثني- أبي انه سمع جدي يقول أيما رجل طلق امرأته عند الاقراء أو ثلاثاً مبهمة لم تحل به حتى تنكح زوجاً غيره لراجعته[2].

وبعد ان يورد الآلوسي بعض الروايات بضمنها روايتين عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قدم لها بالقول: ورد عن أهل البيت كما يؤيد مذهب أهل السنة، قال: وقد سمعت ما رويناه عن الحسن: وما واخذ به الامامية يرودنه عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه مما لا ثبت له والامر على خلافه، وقد افتراه على علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه شيخ بالكوفة وقد اقر بالافتراء لدى الاعمش رحمه الله تعالى فليحفظ ما تلوناه فإني لا اظنك تجده مسطوراً في كتاب[3].

- وأورد الآلوسي مروية عن الامام علي (عليه السلام) وذلك لما فسر قوله تعالى ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾[4] توضح رأي الامام في الجمع بين الجلد والرجم للزانية المحصنة.

وبعد ان بورد الآلوسي روايات عدة لا تثبت الجمع بين الجلد والرجم قال: وقد تكرر الرجم في زمانه صلى الله عليه وسلم ولم يرو احد انه جمع و بين الجلد فقطعنا بأنه لم يكن إلا الرجم فوجب كون الخبر السابق منسوخاً وان لم يعلم خصوص الناسخ، واجيب عما فعل عليّ كَرَّمَ الله تعالى وجهه من الجمع بأنه رأي لا يقاوم ما ذكر من المقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا

---

(١) سورة البقرة/ الآية ٢٢٩.

(٢) ينظر: روح المعاني: ٥٣٣/١

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٣٣/١.

(٤) سورة النور/ الآية ٢.

لا يقاوم إجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ويحتمل ان يقال: إنه كَرَّمَ الله تعالى وجهه لم يثبت القصة والله تعالى اعلم))[١].

والحادثة الوحيدة التي رويت في الرجم عن علي (عليه السلام) هي حادثة رجم شراحة الهمدانية. وقد رويت بعدة روايات وطرق كلها عن الشعبي، بلغت تسع روايات، أورد الالباني منها شبعاً، وحكم بصحتها[٢].

وسند الروايات التي ذكرت عن علي فيها إشكال. وهما روايتان الاولى عن الشعبي والثانية عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود. اما التي عن الشعبي، فهناك خلاف شديد بين علماء الجرح والتعديل في سماع الشعبي وروايته عن علي بن ابي طالب (عليه السلام). وقد طعن الامام الحازمي في اسناد الروايات التي رواها الشعبي، قال: ((لم يثبت ائمة الحديث سماع الشعبي من علي))[٣] وقال الحاكم: لم يسمع الشعبي من علي إنما رآه بعينه[٤]. وقال المأوردي: حديث علي في جلد شراحة ورجمها: مرسل لأن راويه الشعبي ولم يلقه[٥] و قال ابن عبد البر: حديث علي في قصة شراحة ليس بالقوي[٦].

وقد وردت مروية رجم شراقة في كتب الفقه الشيعي برواياتها نفسها تقريباً، بيد أن هناك اختلافاً في المروية. فعن ابي جعفر قال: ((قضى علي في امرأة زنت فحبلت فقتلت ولدها سراً، فأمر بها فجلدها مائة جلدة ثم رجمت وكانت اول من رجمها))[٧].

---

(١) روح المعاني: ٢٧٨/٩

(٢) ينظر: إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الالباني (ت ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م: ٦/٨-٨.

(٣) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، محمد بن موسى بن عثمان الحازي (ت٥٨٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر آباد- الدكن، ١٣٥٩هـ: ٢٠١.

(٤) معرفة علوم الحديث، محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تح: معظم حسين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧: ١١١.

(٥) الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي (مختصر المزني)، علي بن محمد بن محمد المأوردي (ت٤٥٠هـ)، تح: علي محمد معوض- عادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٩م: ٩٢/١٣.

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تح: مصطفى بن احمد العليوي- محمد عبدو الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ: ٨١/٩.

(٧) الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، الطوسي، تصحيح: علي الاخوندي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٩هـ: ٢٠١/٤، تهذيب الاحكام في شرح المقنعية للشيخ المفيد، الطوسي، تح: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ: ٥/١٠.

قالوا صح أن المرجومة جمعت جريمة اخرى إلى جريمة الزنى، وهي انها حملت من الزنى، ثم قتلت وليدها سراً.

- وأورد الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿۞وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1] الآراء الفقهية في توزيع الخمس، ثم أورد رأي الأمامية: ((ومذهب الإمامية أنه ينقسم إلى ستة أسهم أيضاً كمذهب أبي العالية إلا أنهم قالوا: إن سهم الله تعالى وسهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسهم ذوي القربى للإمام القائم مقام الرسول عليه الصلاة والسلام، وسهم ليتامى آل محمد (صلى الله عليه واله) وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم ورووا ذلك عن زين العابدين ومحمد بن علي الباقر رضي الله تعالى عنهم))[2].

وقال بعد ذلك مباشرة ((والظاهر أن الأسهم الثلاثة الأول التي ذكروها تخبأ في السرداب إذ القائم مقام الرسول قد غاب عندهم فتخبأ له حتى يرجع من غيبته))[3].

وإيراد مثل هذا الكلام الذي لا أساس له من الصحة، يكشف عن مدى التحامل والعداء الذي يضمره الآلوسي للشيعة الأمامية، وتَحيّن أي فرصة لنفث سموم الحقد والضغينة، وكان الأولى بالآلوسي أن يستقضي مثل هذه الأمور ويسأل عنها علماء الشيعة المعروفون قبل أن يسجل كل ما يتناهى إلى سمعه في تفسيره دون تمحيص.

- وفي قوله تعالى﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[4].

أورد الآلوسي أقوال المفسرين في معنى (ثم اهتدى)، قال: اي والهدى يحتمل ان يراد به الايمان... وقال الزمخشري: الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح... وقيل: المراد ثم عمل بالسنة، واخرج سعيد بن منصور عن الحبر ان المراد من اهتدى علم ان لعمله ثواباً يجزي عليه... وقيل: المراد طهر قلبه من الاخلاق الذميمة، كالعجب والحسد والكبر وغيرها، وغير ذلك من المعاني[5].

---

(١) سورة الأنفال/ الآية ٤١.

(٢) روح المعاني: ٥/٢٠٢-٢٠٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥/٢٠٣.

(٤) سورة طه/ الآية ٨٢.

(٥) روح المعاني: ٨/٥٥١.

ثم أورد مروية للأمام الباقر (عليه السلام)، قال: ((وروى الامامية من عدة طرق عن ابي جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه انه قال: ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت فوالله لو ان رجلاً عبد الله تعالى عمره بين الركن والمقام ثم مات ولا يجيء بولايتنا لأكبه الله تعالى في النار على وجهه)).

ولأن هذه المروية لا توافق مذهبه، علق الآلوسي قائلاً: ((وانت تعلم ان ولايتهم محبهم رضي الله تعالى عنهم مما لا كلام عندنا في وجوبه لكن حمل الاهتداء في الآية على ذلك مع كونها حكاية لما خاطب الله تعالى به بني اسرائيل في زمان موسى عليه السلام مما يستدعي القول بانه عز وجل اعلم بني اسرائيل بأهل البيت فأوجب عليهم ولايتهم أذ ذلك ولم يثبت ذلك في صحيح الاخبار.

نعم روى الامامية من خبر جارود بن المنذر العبدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له((يا جارود ليلة اسرى بي إلى السماء اوحى الله عز وجل إلي أن سل من ارسلنا علام بعثوا قلت: علام بعثوا؟ قال: على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب و الائمة منكما ثم عرفني الله تعالى بهم بأسمائهم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم اسمائهم واحداً بعد واحد إلى المهدي))[1].

ويعلن الآلوسي رايه بهذه المروية قائلاً ((وهو خبر طويل بتفجر الكذب منه ولهم اخبار في هذا المطلب كلها من هذا القبيل فلا فائدة في ذكرها إلا التطويل))[2].

- وفي تفسير قوله تعالى﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾[3] ذكر الآلوسي انها ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان. وأورد مروية عن الباقر عليه السلام، قال: ((اخرج بن عساكر جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما ان عقيل بن ابي طالب دخل على معاوية فقال معاوية: اين ترى عمك ابا لهب من النار؟ فقال له عقيل: إذا دخلتها فهو على يسارك مفترش عمتك حمالة الحجب والراكب خير من المركوب))[4].

ولم يسلم الآلوسي بصحة هذه الرواية، قال: ((ولا اظن صحة هذا الخبر عن الصادق لأن فيه ما فيه))[5].

والرواية شهيرة، ذكرها السيد المرتضى باختلاف بسيط والحلبي الشافعي وغيرهما كثير[6] وما نكران الآلوسي لهذه المروية إلا لأنها تناقض مذهبه، كونها تنتقص من معاوية وأسلافه.

---

(١) روح المعاني/ ٨/٥٥١.

(٢) المصدر نفسه: ٨/٥٥١.

(٣) سورة المسد/ الآية ٤.

(٤) روح المعاني: ١٥/٤٩٩.

(٥) المصدر نفسه: ١٥/ ٤٩٩-٥٠٠.

(٦) ينظر: امالي المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٩٥٤: ١/١٩٩، تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر

وأورد الآلوسي روايتين عن ائمة أهل البيت عند تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.[1] الرواية الاولى عن الباقر (عليه السلام) قال: ((ويروى عن جابر الجعفي من الامامية قال: دخلت على الباقر رضي الله تعالى عنه فقال: مايقول ارباب التأويل في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ؟ فقلت: يقولون الظل والماء البارد. فقال: لو انك ادخلت بيتك احداً واقعدته في ظل وسقيته أتمنُّ عليه؟ قلت: لا فقال: الله تعالى اكَرَّمَ من ان يعظم عبده ويسقيه ثم يسأله عنه. قلت: ما تأويله قال: النعيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم انعم الله تعالى به على أهل العالم فاستنقذهم به من الضلاله، اما سمعت قوله تعالى﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾[2]))[3].

ومن مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التي أوردها الآلوسي ولم يوافق عليها، مرويتان للامامين (الباقر) و(الصادق) عليهما السلام تتعلقان بوجود بشر وعوالم قبل آدم (عليه السلام) وذلك عند تفسير الآلوسي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[4].

فقد ذكر الآلوسي إن المراد من النفس الواحدة آدم عليه السلام وأن ما عليه الجماعة من الفقهاء والمحدثين ومن وافقهم أنه ليس سوى آدم واحد- وهو أبو البشر – ثم أورد الآلوسي قولاً للإمامية مخالفاً، قال: ((وذكر صاحب جامع الأخبار من الإمامية في الفصل الخامس عشر خبراً

الدمشقي(ت٥٧١هـ) تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م: ٣٦٣/٢٢، السيرة الحلبية(انسان العيون في سيرة الامين والمأمون)، علي بن ابراهيم بن احمد الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ)، ضبط وتصحيح: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٧هـ: ٣٨٢/١.

(١) سورة التكاثر/ الآية ٨.

(٢) سورة آل عمران/ الآية ١٦٤.

(٣) روح المعاني: ٤٥٤/١٥.

(٤) سورة النساء/ الآية١.

طويلاً نقل فيه أن الله تعالى خلق قبل أبينا آدم ثلاثين آدم وآدم، بين كل آدم ألف سنة، وأن الدنيا بقيت خراباً بعدهم خمسين الف سنة، ثم عمرت خمسين الف سنة ثم خلق أبونا آدم عليه السلام))[1].

ثم أورد الآلوسي مروية عن الصادق، قال: ((وروى أبن بابويه في كتاب التوحيد عن الصادق في حديث طويل أيضاً أنه قال: لعلك ترى أن الله تعالى لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق ألف ألف آدم أنتم في آخر اولئك الآدميين)). ثم أورد مروية أخرى للباقر (عليه السلام في المعنى نفسه، قال: ((وقال الميثم في شرحه الكبير على النهج – ونقل عن محمد بن علي الباقر – أنه قال: قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم وأكثر))[2] وأورد بعد ذلك رواية أخرى عن الصادق (عليه السلام) قال: ((وفي كتاب الخصائص ما يكاد يفهم منه التعدد أيضاً الآن حيث روى فيه عن الصادق أنه قال: إن اله تعالى إثني عشر ألف عالم منهم أكبر من سبع سموات وسبع أرضين ما يرى عالم منهم أن الله عز وجل عالماً غيرهم، وأنى للحجة عليه ويرفض الآلوسي مرويات أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الموضوع، لأنها تخالف اعتقاده، قال: ((ولعل هذا وأمثاله من أرض السمسمة وجابرسا وجابلقا إن صح محمول على عالم المثل لا على هذا العالم الذي نحن فيه، وحمل تعدد آدم في ذلك العالم أيضاً غير بعيد، وأما القول بظواهر هذه الأخبار فما لا يراه أهل السنة والجماعة، بل قد صرح زين العرب بكفر من يعتقد التعدد. نعم إن آدمنا هذا عليه السلام مسبوق بخلق آخرين كالملائكة والجن وكثير من الحيوانات وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى))[3].

(١) روح المعاني: ٢/ ٣٩١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩١/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩٢/٢.

المطلب الثاني/ إغفال إسناد المروية لقائلها (عليه السلام)

اولاً/ إغفال نسبة المروية إلى قائلها

يعمد الآلوسي إلى عدم ذكر اسم الامام صاحب المروية، اما جهلاً بعائديتها إلى اسم مخصوص بعينه، أو ترفعاً وأنفةً وذلك لان كل هذه المرويات المرسلة هي مرويات لا يتقبلها الآلوسي، وبذا فهو يعمد إلى جعلها مروية غير مخصصة إمعاناً في نكرانها والحط من شأنها، وهو يكتفي بإيراد صيغ من مثل: (نسب إلى بعض ائمة أهل البيت) أو (رووا عن الامامية) وغيرها ومن امثلة ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1]، أورد الآلوسي آراء عدة في تعيين المقصود بهولاء القوم الذين﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وهم : (أهل اليمن) و (ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا أهل الردة) و(الانصار) و (الذين جاهدوا يوم القادسية).

ثم أورد رواية عن الامام علي (عليه السلام) لكنه لم يشر إلى اسم الامام (عليه السلام)، بل اكتفى بالقول: ((وقال الامامية: هم علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه وشيعته يوم وقعة الجمل وصفين، وعنهم انهم المهدي ومن يتبعه))[2].

ودلالة هذه المروية على علي (عليه السلام)، ونسبها إليه، موجودة في كتب الامامية، كما تنسبها روايات اخرى لغير واحد من ائمة أهل البيت (عليهم السلام)، من ذلك، قال الشيخ المفيد: ((وتظاهر الخبر عنه [علي] عليه السلام انه قال يوم البصرة: والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم : (يا ايها الذين آمنو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه..... والله واسع عليم)[3].

فهذه الرواية تدل على ان المقصود بالمرتدين هم أهل الجمل وأن القوم الذين يحبهم الله ويحبونه هم علي (عليه السلام) واتباعه.

---

(١) سورة المائدة/ الآية٥٤.

(٢) روح المعاني: ٣/٣٣٠.

(٣) الافصاح عن الامامية، محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة، قم، ٢٠٠٠م: ١٢٥-١٢٦، بحار الانوار: ٣٣/٣٦، تفسير العياشي: ٢/٧٨-٧٩، مناقب آل ابي طالب، محمد بن شهر آشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ٢/٣٣٤.

كما رويت هذه المروية منسوبة إلى الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، ((وروي عن عمار وحذيفة وابن عباس والباقر والصادق عليهما السلام: انها نزلت في علي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾))[1].

وفي تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾[2]. أورد الآلوسي مروية عن الإمامية دون ان يشير إلى اسم مخصوص، قال: ((وذهب بعض الامامية إلى أن الملك الذي لا يؤتيه الله للكافر هو ما كان بتمليك الامر والنهي، وايجاب الطاعة على الخلق...))[3].

والرواية، كما في بعض كتب الشيعة، مروية عن الصادق (عليه السلام)، من ذلك: (((روي) عن الصادق عليه السلام: إنها بعد إلقائه في النار- وقوله (ان أتاه الله الملك) اي محاجته ومخاصمته مع ابراهيم طغياناً وبغيا، باعتبار الملك اتاه الله والملك هنا عبارة عن نعيم الدنيا وهو بهذا المعنى يجوز ان يعطيه الله الكافر والمؤمن، واما الملك بمعنى تحليل الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق، فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو إلى الصلاح والسداد))[4].

- وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾[5] أورد الآلوسي مروية عن أهل البيت مغفلة عن التخصيص، قال ((ورووا عن بعض ائمة أهل البيت من صلى وراء سني تقية فكأنما صلى وراء نبي))[6].

ونرجح ان الآلوسي استقى هذه المروية من كتاب (مختصر التحفة الاثنى عشرية) التي يزعم صاحبه انه يرد فيه على الشيعة) [7].

---

(١) مناقب آل ابي طالب: ٣٣٤/٢، ينظر: مجمع البيان: ٢٠٨/٣.

(٢) سورة البقرة/ الآية ٢٥٨.

(٣) روح المعاني: ١٧/٢.

(٤) النور المبين في قصص الانبياء والمراسيل، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م: ١١٥.

(٥) سورة آل عمران/ الآية ٢٨.

(٦) روح المعاني: ١١٩/٢.

(٧) مختصر التحفة الاثني عشرة، شاه عبدالعزيز غلام الدهلوي- غلام محمد الاسلمي- محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ: ٢٩٠.

- وفي تفسير قوله تعالى﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾[1] ، أورد الآلوسي مروية عن الامامية ،لم يشر باسم معين، قال: ((ونسب إلى بعض الامامية انه قرأ (فانصب) بكسر الصاد فقيل اي فإذا فرغت من النبوة فانصب علياً للإمامة))[2].

والمروية ، رواها العلامة المجلسي، منسوبة إلى الصادق(عليه السلام) معاً تارة اخرى وإلى الباقر والصادق (عليهما السلام) تارة.

- وحدثنا محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن ابن كثير، عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ((فاذا فرغت (من نبوتل)فانصب (علياً عليه السلام) وإلى ربك فارغب في ذلك.
- أبو حاتم الرازي ان جعفر بن محمد عليه السلام قرأ: (فاذا فرغت فانصب) قال: فاذا فرغت من اكمال الشريعة فانصب لهم علياً اماما.
- ((وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة، أو من الصلاة فانصب في الدعاء، وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام))[3].

ورويات أهل البيت (ع) عن جدهم النبي (صلى الله عليه وآله) أو جدهم امير المؤمنين (عليه السلام) من اصح الرويات واقربها للواقعية والدقة، الامر الذي جعلت مروياتهم (علهيم السلام) مقصد الفقهاء والمفسرين والعلماء لحيازتها وثاقة الدليل. وقد قال الامام الباقر (عليه السلام) في وثاقة الحديث عندما سأل كيف يحدث الحديث ولا يسنده- فقال(ع): ((اذا حدثت بالحديث فلم اسنده فسندي فيه ابي زين العابدين عن أبي الحسين الشهيد عن ابيه علي بن أبي طالب عن رسول الله (ص) عن جبرائيل عن الله))[4]. فليس بعد هذا السند سند اصح واشرف وواثق وثمة مرويات أخرى لأهل البيت (ع) أوردها الآلوسي في تفسيره وأغفل ذكر قائلها، سنتطرق اليها لاحقاً، وهي تفصح عن تحامل الآلوسي على اتباع أهل البيت واتهامهم بالكذب والتدليس.

---

(١) سورة الشرح/ الآية٧.

(٢) روح المعاني: ١٥/ ٣٩٢.

(٣) بحار الانوار: ٣٢٦/١٤٣-١٣٥.

(٤) اعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن، حسين بن محمد تقي بن علي محمد النوري الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٩٧٠م: ٢٧٠؛ بحار الانوار: ٤٦/٣١٣-٣١٥.

المطلب الثالث / تكذيب الآلوسي للرواة وتعظيمه أهل البيت (عليهم السلام)

اولاً: تكذيب الرواة وتنزيه أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

يلجأ الآلوسي إلى التشكيل في صحة مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التي تخالف مذهبه ومعتقداته مخالفة تامة، وهو يهاجم رواة هذه المرويات ويتهمهم بالافتراء والوضع، أو يهاجم(الشيعة) أو (الإمامية) على العموم بالتهمة نفسها، مبرءاً ساحة الأئمة ونزهاً إياهم مما يعده انحرافاً أو كفراً أو ضلالة لأتباعهم. ومن ذلك:

- عند تفسر الآلوسي قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[1]. أورد مروية للإمام (عليه السلام)، يقول فيها ((أنا قسيم الجنة والنار))، وكان الألوسي قد فسر الآية بأن الله تعالى إياهم بالعذاب الأكبر... ثم إن علينا حسابم في المحشر لا على غيرنا)) وقال قبل أن يورد الإمام (عليه السلام): ((وفي الآية رد على كثير من الشيعة حيث زعموا أن حساب الخلائق على الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه وآستدلوا على ذلك بما افتروا عليه وعلى أهل بيته رضي الله تعالى عنهم أجمعين من الاخبار)).

وحاول الألوسي تأويل كلام الامام (عليه السلام) بما يتلائم ومذهبه، قال: ((ومعنى قوله كَرَّمَ الله تعالى وجهه: أنا قسيم الجنة والنار إن صح أن الناس من هذه الأمة فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق عَلَيَّ فهم على ضلال فقسم معي في الجنة وقسم في النار ولعلهم عنوا أن علياً كَرَّمَ الله تعالى وجهه يحاسب الخلائق بأمره عز وجل كما يقول غيرهم بأن الملائكة عليهم السلام يحاسبهم بأمره جل وعلا وهو معنى لا ينافي الحصر الذي تقتضيه الآية لكنه لم يثبت، وأي خصوصية في الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه من بين جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين... تقتضيه ولا نقص له كَرَّمَ الله تعالى وجهه في نفي ذلك عنه))[2].

فالألوسي لا يطعن بشخص الإمام (عليه السلام) الذي لا يوافق على ما نسب إليه بل يطعن بالرواة الذين افتروا الاخبار عليه (عليه السلام) أو لجأ إلى تأويل كلام الإمام تأويلاً يقربه من مذهبه ومعتقده ليغدو مقبولاً عنده.

---

(١) سورة الغاشية/ الآية ٢٦.

(٢) روح المعاني: ١٥/٣٣١-٣٣٢.

- وعند تفسير سورة الفاتحة، أورد مروية للإمام الصادق (عليه السلام) تصرح بأن المقصود بلفظة (العاملين) هم (الإنس) ولما كان هذا الرأي موافقاً لآراء الألوسي ومعتقداته فإنه عد المروية صحيحة ومدح أهل البيت (ع) قال: ((و المأخوذ من بحر أهل البيت ورب البيت أدرى...))[١].
- ولما فسر الألوسي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢] أورد مروية عن الباقر، قال: ((وحكى الطبرسي عن الباقر- جاهد الكفار بالمنافقين)) ولأن المروية لا توافق عقيدة الألوسي، فقد قال: ((وأظن ذلك من كذب الإمامية عاملهم الله تعالى بعدله))[٣].

وأورد الألوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿۞وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾[٤] تفسيراً عن الصادق والباقر (عليهم السلام) مخالف لما أورده من تفسير، فكذب المروية منزهاً الإمامين (عليهما السلام) ومتهماً الرواة بالكذب قال: ((ومن غريب التفسير ما رواه الإمامية عن السيدين الصادق والباقر رضي الله عنهما... وبعيد عن الباقر والصادق الإقدام على ما زعمه هذا الرواي الكاذب))[٥].

فالألوسي يصف الإمامين بالسيدين ويترضى عليهما ويصف الراوي بالكذب. ومثل هذه التعليقات كثيرة في تفسير الآلوسي، وقد ذكرنا بعض منها في مواضيع أخرى من هذا البحث.

فموقف الآلوسي من مرويات أهل البيت(عليهم السلام) التي لا يتقبلها، هو الرد عليها، وأحياناً يورد المروية بلا تعليق، مع استغرابه لما جاء فيها أو استبعاده، أو يعلقه بمستحيل، أو يصفه بالكذب، أو يصدره بقوله: زعموا، أو يقول: ((روت الإمامية وهم بيت الكذب))[٦] أو ما شابه ذلك، أو ((لا سند لهم في ذلك غير مروياتهم الكاذبة))[٧].

---

(١) روح المعاني: ٨٢/١.
(٢) سورة التحريم/ الآية ٩.
(٣) روح المعاني: ٣٥٦/١٤.
(٤) سورة البقرة/ ٢٣٣.
(٥) روح المعاني: ٥٤٠/١.
(٦) المصدر نفسه: ٥٤٠/١.
(٧) المصدر نفسه: ٣٣٣/٣.

ثانياً: عبارات التعظيم والتشريف

أستعمل الآلوسي – عند ذكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) – عبارات عديدة تدل على التشريف والاحترام والتبجيل للأئمة (عليهم السلام).

والاغلب استعمال عبارة (رضي الله تعالى عنه)، (او رضي الله تعالى عنهم)

وأستعمل الآلوسي عبارة (كَرَّمَ الله تعالى وجهه) في حق الأمام علي (عليه السلام) في اغلب المرات التي ذكر فيها الإمام، بل أنه ذكرها وحدها دون اسم الإمام لاختصاصها به (عليه السلام) ولاينصرف الذهن إلى غير شخص الإمام بمجرد ورود هذه العبارة.

ومن عبارات التعظيم الخاصة بالامام علي (عليه السلام) إيراد الآلوسي لفظ الأمير أو أمير المؤمنين، كقوله ((والأحاديث الواردة في خلافة الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه))[١] أو ((وأنت تعلم أن هذا مشعر بأفضلية الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه على الخلفاء الثلاثة))[٢].

قال ابن ابي شيبه الكوفي ((وعلي هو الوحيد من الصحابة الذي يقال عنه رضي الله تعالى وكَرَّمَ الله وجهه لم ينحن لوثن قبل الإسلام لأنه ربي في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رباه في داره طفلاً لفقر أصاب أبا طالب وهو أول من أمن من الأولاد، وهو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زوَّجه ابنته...))[٣].

ويرى بعض الباحثين أن كلمة (كَرَّمَ الله وجهه) التي تقال في حق علي والتي استعملها الآلوسي في مواضع كثيرة هي جملة مبتدعة يستحب تجنبها كما نص على ذلك بعض العلماء المحققين. وأن ابن كثير قال عند تفسيره الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[٤] ((وقد غلب في عبارة كثر من النساخ للكتب أن يفرد علياً (عليه السلام) بأن يقال: (عليه السلام) من دون سائر الصحابة

(١) روح المعاني: ٥٢/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٥٢/٣.

(٣) المصنف، عبدالله بن محمد بن أبي أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تح: سعد بن ناصر الشتري، دار كنوز أشبيليا، ط١، الرياض، ٢٠١٥م: ٤٩٥/٧.

(٤) سورة الاحزاب/ الآية ٦٥.

أو (كَرَّمَ الله وجهه) وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وعثمان أولى بذلك منه[١].

وهذا الرأي ليس بغائب عن بال الآلوسي بيد أنه آثر أن يخص الامام علي (عليه السلام) بهذا القول التكريمي دوناً عن غيره.

كما أطلق الآلوسي ألقاب تشريف وتعظيم على علي (عليه السلام) من (باب مدينة العلم) ذلك قوله: ((...وكيف يقول ذلك باب مدينة العلم كَرَّمَ الله تعالى وجهه))[٢] وقوله ((... وقال باب مدينة العلم كَرَّمَ الله تعالى وجهه))[٣]. و(المرتضى)[٤].

كما ان الآلوسي يرد بصيغ متعددة لأسماء أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فهو يشير إلى الامام الرابع علي بن الحسين(ع) بـ: (علي بن الحسين بن علي أو (زين العابدين)[٥].

ويشير إلى الامام الخامس الباقر (عليه السلام) تارة بـ (الباقر)[٦] أو(محمد الباقر)[٧] أو (أبو جعفر)[٨] أو (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين)[٩].

(١) ينظر: جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة، عبدالله البخاري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م: ٣١.
(٢) روح المعاني: ١٧٥/٨.
(٣) المصدر نفسه: ٤/١٤.
(٤) المصدر نفسه : ٢٤/١
(٥) المصدر نفسه : ٣١٥/٢٢٩١،٤/٨
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٩٩/١٥.
(٧) ينظر: المصدر نفسه : ٢٥٠/٣.
(٨) ينظر: المصدر نفسه : ٢٥٦/٣٧٩،١٤/١٥ .
(٩) ينظر: المصدر نفسه : ٥٤/٦، ٤٢٧/٢.

وأما ما يخص الامام الصادق ، فإن للآلوسي صيغ عدة في تعيين الامام، فهو تارة يشير إلى(الصادق) أو (جعفر الصادق)[١] وتارة (جعفر بن محمد)[٢] أو (أبو عبدالله)[٣].

وفي بعض المرويات لا يورد الآلوسي نص الرواية بكلماته وترتيبه كما هو، بل يستند معنى الرواية أو دلالتها إلى أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من ذلك.

- عند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴿١١٣﴾﴾[٤] أورد تفسيراً لهذه الآية ثم نسبه إلى الإمام الرضا (عليه السلام)، قال: ((ولا تركنوا أي لا تميلوا أدنى ميل إلى الذين ظلموا وهي النفوس المظلمة المائلة إلى الشرور في أصل الخلقة كما قيل:

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفةٍ فعلةٍ لا يُظلم[٥]

وروي ذلك عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر رضي الله تعالى عنه))[٦]

- كما أورد الآلوسي مروية عن الباقر (عليه السلام) تشير إلى أن المقصود بالذين آمنو في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٧] هم المهاجرين والأنصار ثم قال: ((واخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان وعبد بن حميد وابن حرير وابن المنذر أي حاتم عن الباقر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحو ذلك))[٨].

---

(١) ينظر: روح المعاني: ١٨٩/٦، ١٤٢/١٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٤٤٧/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٤٤٧/٢.

(٤) سورة هود/ الآية ١١٣.

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي، ديوان أبي الطيب: ٢١٩.

(٦) روح المعاني: ٦/ ٣٦٠-٣٦١.

(٧) سورة المائدة/ الآية ٥٥.

(٨) روح المعاني: ٣/ ٣٣٥.

المطلب الرابع / مصادر الآلوسي في مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية

رجع الآلوسي عند استشهاده بمرويات أهل البيت (عليه السلام) التفسيرية إلى عدد كبير من الموارد المهمة، وهي في غالبيتها العظمى كتب شيعية معتبرة . ومن أهم هذه الموارد:

اولاً- كتاب نهج البلاغة

هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي من كلام الإمام علي (عليه السلام) ، جَمَعَ متفرقهِ وسماه ب (نهج البلاغة) ولا أعلم اِسماً أليق بالدلالة على معناه منه وليس في وسعي وسعى أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار(١). وفي كتاب نهج البلاغة فيض من آيات التوحيد والحكمة ألإلهية تتسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد وأصول التأليه وحكمة التوحيد(٢).

وقد جمع الشريف المرتضى مختارات من كلام خير من اعتلى منبراً بعد الرسول (صلى الله عليه واله) وصنفها الى ثلاثة اقسام ، هي : الخطب واختار ٢٤٢ خطبة. الكتب واختار ٧٨ كتابا منها الطويل ومنها القصير. الحكم أو قصار الكلم واختار ٤٩٨ عبارة أو الكلمات وقد جزم الكثير من الكتّاب ومنهم الكاتب والمؤرخ الشهير عبد الحميد بن أبي الحديد المعتز لي بأن المجموع في نهج البلاغة من الدنة إلى الدفة معلوم الثبوت وقطعي الصدور من الإمام من قسمه أو قلمه(٣).

وقد استشهد الآلوسي كثيراً بنهج البلاغة ، وكان يذكره أحيانا بالاسم ، وأحياناً لا من ذلك:

- استشهاده بمروية للامام علي (عليه السلام) عند تفسير قوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ﴾(٤) حيث أورد الآلوسي كلاماً للأمام علي (عليه السلام) محاولا به ابطال عقيدة الشيعة في الخلفاء الثلاثة. قال الآلوسي: ((وفي كلام الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه ما يقتضي بسوقه خلاف ما عليه الشيعة ففي نهج البلاغة ان

(١) نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح: محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت: ٤/١.
(٢) عبقرية الامام علي، عباس العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢م:١٢.
(٣) ماهو نهج البلاغة، هبة الدين الحسيني الشهرستاني، علق عليه: عبد الستار الحسيني، العتبة العلوية المقدسة، النجف، د.ت: ٩.
(٤) سورة النور/ الآية٥٥.

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما استشار الأمير كَرَّمَ الله وجهه لانطلاقة لقتال أهل فارس حين تجمعوا للحرب قال له: ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله تعالى الذي اظهره وجنده الذي اعزه وايده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله تعالى حيث قال عزاسمه (وعد الله الذين آمنو منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليتمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) والله تعالى منجز....) [١].

- وعند تفسير قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [٢] استشهد الآلوسي مرتين لكلام الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، ليبطل التقية لدى الشيعة، قال: ((ففي كتبهم ما يبطل كون أمير المؤمنين علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه وبينه رضي الله تعالى عنهم ذوي تقية بل ويبطل ايضا فضلها الذي زعموه ففي نهج البلاغة الذي هو اصح الكتب- بعد كتاب الله تعالى- في زعميهم ان الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال: علامة الايمان إيثارك الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك)) [٣].
- واستشهد الآلوسي مرة اخرى بنهج البلاغة، قال: ((وفيه ايضاً انه كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال: اني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها ما بالبيت ولا استوحشت واني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإلى لقاء الله تعالى وحسن ثوابه لمنتظر راج)) [٤].

وعلق الآلوسي على كلام الامام (عليه السلام)، قائلاً: ((وفي هذا دلالة على ان الأمير لم يخف وهو منفرد من حرب الاعداء، وهم جموع، ومثله لا يتصور ان يتأتى فيها فيه هدم الدين)) [٥].

ثانياً - كتاب (الكافي في الاصول والفروع) لمحمد بن يعقوب الكليني

- كتاب (الكافي) مع كتاب (من لا يحضره الفقيه) و(تهذيب الاحكام) و(الاستبصار) من عماد الدين واساس دعائم الاسلام[٦].

---

(١) روح المعاني: ٣٩٧/٩، نهج البلاغة: ٢٩/٢-٣٠.

(٢) سورة آل عمران/ الآية ٢٨.

(٣) روح المعاني: ٢/ ١١٩، نهج البلاغة: ١٧٥/٢٠.

(٤) روح المعاني: ١١٩/٢، نهج البلاغة: ١٢٠/٣.

(٥) روح المعاني: ١١٩/٢.

(٦) بحار الانوار: ١٣٨/١٠٨

وهو اضبط الاصول واجمعها واحسن مؤلفات الفرقة الناجية واعظمها[١] ويعد كتاب (الكافي) احد اهم الكتب الحديثة للشيعة وارفعها قيمة واكثر اثار ثقة الاسلام الكليني خلوداً، ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة اقسام مستقلة: ١- الاصول. ٢- الفروع. ٣- الروضة

وقد روى الآلوسي مرويات كثيرة لأهل البيت (عليهم السلام) من كتاب الكافي بلغت نحو رواية، من ذلك:

- استشهاد الآلوسي بمروية عن ابي عبدالله عند تفسير قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾[٢] وكان يستعرض مبتدأ التقية ويرد على الشيعة، قال ((وروى الكليني عن معاذ بن كثير عن ابي عبدالله انه قال: ان الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كتاباً فقال جبريل: يا محمد هذه وصيتك إلى النجباء...))[٣].
- روى الكليني في الكافي عن ابي البحتري عن ابي عبدالله جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه انه قال: ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشي منها فقد اخذ بخط وأخر[٤].

ثالثاً - تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ الطبرسي[٥]

هو من اهم تفاسير القرآن الكريم، وقع موقع القبول عند الشيعة والسنة واعتبره الفريقين من اقدم المصادر التفسيرية، ويتميز بالدقة والترتيب والاتقان والوضوح.

وقد نقل الآلوسي كثيراً من مرويات أهل البيت (عليهم السلام) من مجمع البيان بالاشارة إليه أو بلا اشارة. من ذلك.

- وقيل قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وإليها تنسب النصارى قال في مجمع البيان وهو المروي عن ابي عبدالله رضي الله تعالى عنه[٦].

---

(١) بحار الانوار: ١٣٨/١٠٨.

(٢) مرأة العقول: محمد باقر المجلسي:٣.

(٣) روح المعاني: ١٢٠/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣٨٤/٨.

(٥) الطبرسي: هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مفسر، لغوي، امامي، ولد سنة ٤٦٩هـ، ثقة، فاضل، دين، عرف أهله بالعلم ويروى عنه جماعة. له مصنفات منها (مجمع البيان)، الوسيط في التفسير) (اعلام الورى باعلام الهدى)، توفي سنة ٥٤٨هـ، تنقيح المقال: (رقم٩٤٦١)، الذريعة: ٤٠/٢، الاعلام: ١٤٨/٥.

(٦) روح المعاني: ٣٢٦/٨.

- وفي مجمع البيان عن ابي اسحاق عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه انه قال: نزلت فينا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وانا والله المنتظر(١).
- في مجمع البيان ان العياشي روى بسنده ان ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كَرَّمَ الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: اولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا دينهم فحبطت اعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد(٢).
- **(تفسير العياشي) لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش(٣)**
- هو من اقدم التفاسير الشيعة التي تعتمد على الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن، ولهذا فهو من المصادر الحديثية المهمة لدى الشيعة، ويتميز تفسير العياشي باهتمامه بالمسائل الفقهية في آيات الاحكام بصورة أكثر من بقية التفاسير الروائية في القرون الاولى.

وقد استشهد الآلوسي في تفسيره بتفسير العياشي مرات كثيرة خاصة في مجال المسائل الفقهية من ذلك:

- ((وروى العياشي عن زرارة بن اعين عن ابي بكر بن حزم انه قال: توضأ رجل ومسح على خفية فدخل المسجد فجاء علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه فوجأ على رقبته فقال: ويلك تصلي وانت على غير وضوء فقال: امرني عمر فأخذ بيده فانتهى إليه ثم قال: انظر ما يقول هذا عنك ورفع صوته على عمر رضي الله تعالى عنه فقال عمر: انا امرته بذلك فانظر كيف رفع الصوت وانكر ولم يتأق)) (٤).
- ذكر الآلوسي ان العياشي روى بالاسناد عن عبدالله بن عطاء المكي عن ابي جعفر الباقر(عليه السلام) رواية عن ان النبي (صلى الله عليه واله) لما حرم ما ريه القبطية اخبر انه يملك من بعده أبو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان من بعدي، وفي رواية العياشي زيادة: ان كل من حفصة ومارية حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض ان يعاتبهما في الامر الآخر(٥).

---

(١) روح المعاني: ١٦٩/١١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦٩/٨.

(٣) الفهرست، الطوسي: ١٦٧-١٦٩، تنقيح المقال: ١٨٣/٣، الاعلام: ٩٥/٧.

(٤) روح المعاني: ١١٩/٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٤/ ٣٤٦.

- **كتاب سليم بن قيس أو (السقيفة) أو (اسرار آل محمد) لسليم بن قيس الهلالي ت ٨٥ه**

هو اول كتاب ظهر للشيعة رواه ابان بن ابي عياش لم يروه غيره[١]. عدة النعماني ((أصلاً من اكبر كتب الاصول التي رووها من حملة حديث أهل البيت بل هو أقدمها))[٢].

وقد شكك البعض في موثوقية هذا الكتاب، قال السيد الخوئي: ((ان رواي كتاب سليم بن قيس، هو ابان بن ابي عياش وهو ضعيف))[٣].

وقد استشهد الآلوسي ببعض المرويات التفسيرية عن أهل البيت (عليهم السلام) من كتاب سليم.

- أورد الآلوسي مروية عن كتاب سليم عند نقاشه مبدأ التقية، قال: ((وروى سليم بن قيس الهلالي الشيعي من خبر طويل ان أمير المؤمنين قال: لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومال الناس إلى ابي بكر رضي الله مبايعوه حملت فاطمة واخذت بيدا الحسن والحسين ولم تدع احداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله تعالى حقي ودعوتهم إلى نصرتي ملم يستجيب لي من جميع الناس الا اربعة: الزبير، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد[٤].
- وأورد الآلوسي مروية اخرى من كتاب سليم الهلالي في موضوع التقية نفسه، قال: وفي كتاب ابان بن عياش ان ابا بكر بعث إلى علي (عليه السلام) منفذاً ليأتي ويبايع ابا بكر، فلم يستجيب علي (عليه السلام) فغضب عمر واضرم النار بباب علي واحرقه ووجأ بالسيف وهو في عمره جنب فاطمة (عليها السلام) وحزب بالسوط ؟؟؟؟ فأخذ علي (عليه السلام) بتلابيب عمر وهره ووجأ انفه ورقبته.. [٥]

المستدرك على الصحيحين لـ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ه)

هو أحد كتب علم الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وقد جمع الحاكم الأحاديث النبوية التي تعتقد أنها صحيحة على شرط البخاري ومسلم معاً أو على شرط أحدهما دون الآخر، على أن تكون الأحاديث غير مذكورة في صحيح البخاري أو صحيح مسلم. وقد ضم كتاب

(١) الفهرست، ابن النديم: ٢٧١.

(٢) الغيبة: ١٠١.

(٣) معجم رجال الحديث: ٢٢٥/٨ او ٢٣٥/٩.

(٤) روح المعاني: ١٢٠/٢.

(٥) ينظر: روح المعاني: ١٢٠/٢.

المستدرك ٩٥٨٨ حديثاً. وقام الحاكم بترتيب الاحاديث على أبواب الفقه واقتدى في هذا المنهج بطريقة ابخاري ومسلم في ترتيب صحيحيهما[١].

((وأخرج الحاكم في المستدرك وصحيحه، والبيهقي في شعب الايمان من طريق سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عيه وسلم تلا هذه الآية ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا إلخ﴾ ثم قال: [ألهم إسماعيل عليه السلام هذا اللسان العربي إلهاماً))[٢].

(١) نبذة عن كتاب المستدرك على الصحيحين، محمد شودب، موقع سطور، ٦/٢٥/ ٢٠٢٠ https://stor.com

(٢) روح المعاني: ٦/٣٦٤-٣٦٥.

الفصل الثاني
مرويات أهل البيت (ع) في تأريخ القرآن وعلومه

المبحث الأول : مرويات أهل البيت (ع) في تأريخ القرآن

- المطلب الاول : جمع القرآن وترتيبه.
- المطلب الثاني : الزيادة والنقصان.
- المطلب الثالث : أسباب النزول.
- المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ.

المبحث الثاني: مرويات أهل البيت (عليهم السلام) في علوم القرآن

- المطلب الأول: القراءات القرآنية .
- المطلب الثاني: القصص القرآني .
- المطلب الثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور.
- المطلب الرابع : ألفاظ القرآن.
- المطلب الخامس: مرويات أهل البيت (عليهم السلام) للسنة النبوية المباركة.

المبحث الأول: مرويات أهل البيت (عليهم السلام) في تاريخ القرآن.

المطلب الأول / جمع القرآن وترتيبه

يعد موضوع جمع القرآن وترتيبه من المواضيع الحساسة والشائكة ، وقد بُحِثَ من قبل المسلمين والمستشرقين قديماً وحديثاً. وأستغلت الروايات الموجودة في كتب الجمهور عن جمع القرآن من قبل بعض المستشرقين ونتج عن ذلك آثاراً سلبيه أفضت إلى أن أشكلوا على الإسلام، وتلك الروايات مخالفة للعقل والفطرة. وكان الأجر بهم إيلاء الروايات الموجودة في كتب الشيعة الإمامية الاهتمام نفسه للوقوف على حقائق أخرى تسهم في بلورة وتكوين الآراء والأحكام بخصوص جمع القرآن وترتيبه.

وقد ارتبطت قضية جمع القرآن بامر الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر الذي لم يفرد له باحث فصلاً مستقلاً لبحثه، بدعوى أن دراسته هذه المسألة هو بحث طائفي يجب الابتعاد عنه، في حين أنه بحث أساسي يصب في صلب الموضوع، ويمكن من خلاله إزاحة إشكالية قديمة تثار بين الحين والآخر ضد المسلمين الشيعة، مع أن أصول هذه الفكرة موجودة في التراث الروائي للسنة[١]، مثال ذلك ماذكره الآلوسي والسجستاني من أن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد تخلف عن البيعة وجلس في بيته وقد آلى على نفسه أن لايخرج منه إلا بعد أن يجمع القرآن. قال السجستاني تحت عنوان (جمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه القرآن في المصحف): ((... لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله) أقسم علي أن لا يرتدي برداءٍ إلا لجمعةٍ حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل...))[٢] .

وذكر الآلوسي ما نصه: ((... وما شاع أن علياً كَرَّمَ الله تعالى وجهه لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخلف لجمعة فبعض طرقهِ ضعيف، وبعضها موضوع وما صح فمحمول كما قيل على الجمع في الصدور، وقيل كان جمعاً بصورة أخرى لغرض آخر، ويؤيده أنه قد كتب فيه الناسخ والمنسوخ فهو ككتاب علم))[٣] و بهذا يشكك الألوسي برواية جمع علي (ع) القرآن في عهد النبي (ص).

وأورد الآلوسي مروية للإمام علي (عليه السلام)، قال: ((وقد أخرج ابن أبي داود بسند حَسِن عن عبد خير قال: سمعت علياً يقول أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رضي الله تعالى عنه

---

(١) جمع القرآن– نقد الوثائق وعرض الحقائق، علي الشهرستاني، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية– العتبة العباسية المشرفة، كربلاء، ٢٠١٥م: ١/٨–١٢.

(٢) المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان الأشعث الأزدي السجستاني، (ت٣١٦هـ)، تح: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م: ١/٥٩.

(٣) روح المعاني: ١/٢٣.

رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله))[1] .

وهذه من المرويات الكاذبة، إذ لما كان الخلفاء وأتباعهم يعلمون أهمية القرآن، ومكانة جامعية، أخذوا ينسبون إلى الإمام علي (عليه السلام) أقوالاً مجافية للواقع يكذبها التاريخ ومجريات الأحداث بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالمقدمة والذيل باطلتان، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان قد دون الآيات ورتبها في حياته ولا يحتاج إلى ترتيب واجتهاد من الصحابة بعد ذلك.

كما أن الرسول(صلى الله عليه وآله) كان قد كلف علياً (عليه السلام) بأن يجمع المرتَّب من القرآن ويوحد شكله بين الدفتين، وقد فعل الإمام (ع) ذلك وشهد له بذلك الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، ونصوصها موجودة في كتب الفريقين، كما أن أبا بكر كان قد عرف ذلك وسكت عنه، ولم يلزمه بالرجوع إليه أو إلى زيد بن ثابت، بل في حديث المناشدة ترى إقرار أبي بكر لعلي بفضيلة جمعه للقرآن، وبذلك يكون الأمام علي (عليه السلام) هو أول من جمع القرآن بين اللوحين لاغيره[2].

وذكر الآلوسي حادثه حرق عثمان للمصاحف وإبقائه على بعضها. ورغم أن أصحاب رسول الله ارتصنوا ذلك، وأورد مروية لعلي (عليه السلام) قال: ((إن المرتضى كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال على ما أخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة عنه: لاتقولوا في عثمان إلا خيراً فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا))[3].

كما أورد الآلوسي رواية أخرى في المضمون ذاته عن علي (عليه السلام)، قال: ((وفي رواية لو وليت لعملت بالمصحف الذي عمله عثمان))[4].

وما في كتب الإمامية يخالف ذلك. ففي كتاب عاصم بن حميد الحناط، عن أبي بصير، قال: حدثني عمر بن سعيد بن هلال، قال: حدثنا عبد الملك بن أبي ذر، قال: لقيني أمير المؤمنين (عليه السلام) بوم مزق عثمان المصاحف، فقال: ادعُ لي أباك. فجاء إليه مسرعاً، فقال: با أبا ذر، أُتِيَ اليوم في الإسلام أمر عظيم، مُزِّقَ كتاب الله، ووضع فيه الحديد، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتاب الله بالحديد[5].

اما بخصوص ترتيب سور وايات القرآن، فالآلوسي يذكر أن ترتيب آيه وسورة بتوقيف من النبي اما

---

(١) روح المعاني : ٢٣/١؛ المصاحف، السجستاني: ٤٩.

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ٤٠/٨٩؛ المناقب: ٤١/٢؛ الإتقان: ٥١/١؛ الفهرست، محمد ابن إسحاق ابن النديم(ت٤٣٨هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م: ٣٠؛ جمع القرآن، علي الشهرستاني: ٢٧٦.

(٣) روح المعاني: ٢٤/١؛ المصاحف، السجستاني: ٩٦.

(٤) روح المعاني: ٢٤/١؛ المصاحف، السجستاني: ٩٦.

(٥) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسن النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٨م: ٢٣٦/٤، ح٤٥٨٤، إختيار معرفة الرجال(رجال الكشي)، الطوسي، تح: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت(ع)، مطبعة بعثت، قم- إيران، ١٤٠٤هـ: ١٠٨/١.

ترتيب الآي فكونه توقيفاً مما لاشبه فيه، وثمة اجماع عليه من غير خلاف من بين المسلمين[١].

وقال ايضاً: ((واما ترتيب السور فكونه اجتهادياً او توقيفياً خلاف والجمهور على الثاني))[٢].

والرأي المتبع عند الشيعة ينص على ان ترتيب الآي ات كان من زمن النبي (ص) وهو المعول وما صرح به علماء الطائفه ، ويتضمن نفي التحريف مطلقاً عن القرآن. والمعروف بين المحدثين والمفسرين الآمامية كالشيخ الصدوق والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي والسيد ابن طاووس والسيد الخوئي ان تريب الآيات توفيقي، قام به النبي (ص) بأمر من الله تعالى، فبقي ذلك الترتيب وتداولته الأجيال المتعاقبة، إلى أن وصل إلينا[٣].

(١) ينظر: روح المعاني: ٢٧/١؛ الزركشي، الرهان.

(٢) روح المعاني: ٢٧/١

(٣) ينظر: التوفيقية في ترتيب الآيات القرآنية، قراءة نقدية في نظرية الطباطبائي، عيسى محسني– محمد هادي المنصوري، مجلة الاجتهاد والتجديد، العديد ٥٧–٥٨، ٢٠٢٢: ijihad.net.net ؛ الذخيرة في علم الكلام، علي بن الحسين الموسوي السيد المرتضى(ت٤٣٦هـ)، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٦٤٥هـ: ٣٦٤.

المطلب الثاني/ الزيادة والنقصان

قال ابن منظور: ((الزيادة: النمو، والزيادة خلاف النقصان))[١] وقال الجوهري: ((والمزيد: الزيادة، وتزيد السعر: غلا، والتزيد في الحديث: الكذب، والزيادة، والمزادة: الروايةُ: والجمع المزاد والمزائد))[٢].

عرف الراغب الأصفهاني، الزيادة بقوله: ((الزيادة أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر))[٣].

وقال ابن عاشور : ((الزيادة وفرة مقدار شيء مخصوص، مثل وفرة عدد المعدود، ووزن المورون، ووفرة سكان المدينة))[٤]. وقال أيضاً: ((الزيادة ضم شيء إلى غيره من جنس واحد أو غرض واحد))[٥].

وتعريف الراغب وابن عاشور مطابقان ، إلا أن ابن عاشور جعل في تعريفه أن يكون من جنس واحد وغرض واحد، وهذان الأمران: الأمر الأول: جنس واحد، معناه: من جنس ماقبله. والأمر الثاني: غرض واحد، معناه: نوع الزيادة من إيمان أوكفر وغيرها، كما في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[٦].

وقوله : ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٧] .

وتعريف ابن عاشور هو الراجح، لأنه مطابق لما في اللغة من (الكثرة والنماء والتمام).

أما النقصان، فقد عرف بتعاريف كثيره، منها:

- ((النقص أخذ شيء من الجملة تكون به أقل))[٨].

---

(١) لسان العرب: ١٩٨/٣ .

(٢) الصحاح في اللغة والعلوم: ٢٢٠٦.

(٣) مفردات غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تح: نديم مرعشلي، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١/ ٢١٦.

(٤) التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ : ٨ /٣٤٢.

(٥) المصدر نفسه: ٤٦٩٨/١.

(٦) سورة النبأ/ الآية ٣٠.

(٧) سورة يونس/ الآية ٢٦.

(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)/ ط١، ١٩٧٢م: ٣٦١/٤.

- ((النقصُ أخذ جزء من المقدار))[١].
- ((النقصان كون الشيء فاقداً بعض أجزائه))[٢] أو ((تقليل كمية الشيء))[٣].

وبعد أن تناول الآلوسي في مقدمة تفسيره مسألة جمع القرآن وترتيبه وبعد أن عرض الموضوع ورد على بعض الإشكاليات، قال: ((وبعد انتشار هذه المصاحف بين هذه الأمة المحفوظة، لاسيما الصدر الأول الذي حوى من الأكابر ما حوى، وتصدر فيه للخلافة الراشدة علي المرتضى، وهو باب مدينة العلم لكل عالم، والأسد الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، لا يبقى في ذهن مؤمن أحتمال سقوط شيء بعدُ من القرآن، والإ لوقع الشك في كثير من ضروريات الدين الواضح البرهان))[٤].

وهو بهذا يريد الإشارة إلى الاتهام المنسوب للشيعة بأن القرآن المتداول اليوم بين الناس ناقص، فلو كان القرآن كذلك لم يظهر الامام علي (عليه السلام) القرآن كاملاً لما تولى الخلافة، وهو الفارس الشجاع الذي لايهاب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ويورد الآلوسي رواية عن الإمام علي (عليه السلام) لإثبات أن جمع القرآن بكل ما رافقه تم بعلم الإمام علي ورضاه، قال: ((وقد ارتضى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أن المرتضى كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال على ما أخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة عنه: لا تقولوا في عثمان إلا خيراً فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا))[٥].

ويوضح الشريف المرتضى ما عليه الشيعة الأعلام، قال الشريف المرتضى: ((أما عثمان فقد جمع من القرآن ما كان مفرقاً مبدداً ونظم منه ما كان شتيتاً على ما يعتقده من لا فطنة له، وكيف يكون ذلك وقد بينا ان القرآن كان منظوماً مؤلفاً مسوراً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟))[٦].

فالشريف المرتضى يوضح موقف الامامية من مسألة جمع عثمان للقرآن وهو الموقف المعتبر الذي يتبناه أعلام الشيعة، وما يؤخذ به ولا وزن وقيمة للآراء الأخرى.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٦١/٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٩٢/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧١٤/١.

(٤) روح المعاني: ٢٤/١.

(٥) المصدر نفسه: ٢٤/١.

(٦) جواب المسائل الطرابلسيات الاولى والثانية والثالثة، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ)، تح: عدة من المحققين، مجمع البحوث الاسلامية، ط١، قم، ١٣٣٩هـ: ٢٢٨-٢٢٩.

ويبين السيد المرتضى وجه النقمة على عثمان في مسألة جمع القرآن، فقال: ((وإنما جمع عثمان الناس على قراءة زيد، فانكر الناس عليه تضييق ما أباحه الله تعالى وأخرجهم من التخيير في القراءات والحروف إلى التعيين، وجرى بينه وبين ابن مسعود في ذلك ما جرى، وأنكروا أيضاً إحراق المصاحف وقالوا: إن ذلك يقتضي الاستهانة بحقها))[١].

أوضح الآلوسي علة ما فعله عثمان بالقول: ((ومن اعتذر لعثمان يقول: إنه خاف انتشار الامر في حروف القرآن، وخاف الزيادة والنقصان لأماراتٍ لاحت له، فجمع الناس على حرف واحدٍ لما ظنه من المصلحة، وإنه أيضاً ما حرفَ المصاحف استخفافاً بها لكن تحصيناً لها))[٢].

- وذكر الآلوسي عن الصادق (عليه السلام)، قال: ((روى الكليني عنهم(يقصد الامامية) عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر الف آيه))[٣].

وأقوال أكابر علماء الشيعة، بالاعتماد على مصادر الطائفة المعتبرة، تكذب وتنفي مثل هذه المرويات التي تقول بتحريف القرآن أو الزيادة والنقصان فيه، منذ القرن الثالث إلى يومنا هذا، فهذه عقيدة الشيعة في ماضيهم وحاضرهم.

يقول (المازندراني) ورد في كتاب سليم بن قيس الهلالي، أن علياً (عليه السلام) لزم بيته بعد وفاة النبي(صلى الله عليه واله) وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه والمحكوم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر الف آية. ويعلق قائلاً: ((والعجب من هذا القائل الذي لا اعرفه ومن جماعة يعمدون إلى كتاب غير ثابت الصحة، ثم إلى كلمات منه كانت في معرض التغيير والتصحيف وراوا الاختلاف فيها اكثر من مائة مرة ثم تطمئن انفسهم بالمشكوك ويعتمدون عليه ويجعلونه دليلاً على ثبوت التغيير في القرآن الكريم الذي تداولته الان الوف من النفوس. وهل يتصور من عاقل أن يجعل كتاب سليم بن قيس مقدماً على القرآن وأليق بالاعتماد على اولى بالقبول منه وقد حكم جل محققي الطائفة لكونه مجعولا)) وقال حول الرقم سبعة عشر الفاً: ((أما كلمة سبعة عشر الف آية في هذا الخبر فكلمة (عشرة) زيدت قطعاً من بعض النساخ او الرواة وسبعة الاف تقريب كما هو معروف في احصاء

(١) جواب المسائل الطرابلسيات الاولى والثانية والثالثة : ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) روح المعاني: ٢٤/١

(٣) المصدر نفسه : ٢٤/١.

الامور لغرض آخر غير بيان العدد كما يقال احاديث الكافي ستة عشر الف والمقصود بيان الكثرة والتقريب لا تحقيق العدد فإن عدد آي القرآن بين الستة والسبعة الاف)) [١].

وهذه الرواية سندها صحيح، ولكن في مسائل العقيدة لايثبت خبر واحد نقلاً إلا من طريق التواتر وهو معارض بأخبار كثيرة وترد التحريف بالنقص في القرآن، ولذا فقد رواه الكليني في باب النوادر، وينبغي ترك الشاذ الذي ليس بمشهور ولم يعمل به الاصحاب، ولأئمة أهل البيت (عليهم السلام) قواعد عند تعارض الاخبار، منها: قاعدة الاخذ بالمشهور المجمع عليه، وإذا كان معاً مشهورين يأخذ بما يوافق الكتاب. وقد روى الكليني عن الامام الصادق (عليه السلام) رواية، جاء فيها: ((فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه، وانما الامور ثلاثة: امر بين رشده فيتبع، وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه إلى الله وإلى رسوله))[٢].

- وروى الآلوسي عن الصادق (عليه السلام) رواية، قال: ((وروى محمد بن نصر عنه أنه قال كان في لم يكن اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم واسماء آبائهم))[٣].

وهذه الرواية فيها شيء من الغموض، وقد أوردها الكليني، بالصيغة التالية: ((علي بن محمد، عن بعض اصحابه، عن أحمد بن محمد بن ابي نصر قال: دفع إلي أبو الحسن (عليه السلام) مصحفاً وقال: لاتنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه: _لم يكن الذين كفروا) فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم واسماء آبائهم، قال: فبعت إلي: ابعث إلي بالمصحف))[٤]، وفي رواية آخرى: ((لو قرئ القرآن كما أنزل لوجد فيه اسماء سبعين رجلاً من قريش ملعونين باسمائهم واسماء آبائهم واسماء امهاتهم))[٥]. وهذه المرويات وامثالها من الروايات الباطلة المنسوبة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، قال الشريف المرتضى: ((واني لأطيل التعجب ممن يعتقد من أصحابنا أن الله تعالى أنزل في هذا القرآن تصريحاً بذم رجال بأعيانهم وأسمائهم وأنسابهم من غير كناية ولا

---

(١) شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، تح: علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م: ٨٧/١١.

(٢) الكافي في الأصول والفروع، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٣، طهران، ١٣٦٧هـ : ٦٨/١.

(٣) روح المعاني: ٢٥/١.

(٤) الكافي: ٦٣١/٢.

(٥) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني(م٣٥٠هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، منشورات أنوار الهدى، ط١، قم، ١٤٢٢هـ: ٣١٨/٥.

تعريض... وكيف تقبل عقولهم أن قوماً قد بلغوا الغاية القصوى في الاختصاص بالنبي (صلى الله عليه وآله) والقرب منه، كان على ظاهر الأمر يعظمهم ويجلهم بالاقوال والافعال، حتى صار هذا التوقير والترحيب والتفخيم سبباً لاعتقاد قوم فضلهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) أو مساواتهم له))[١]، ويضيف: ((وهذا لا يكون الا والاختصاص به عليه السلام شديد والامر الدال على فضلهم وكيد: فكيف يطابق هذا أن تنزل الآيات المحكمات بذمهم وتوبيخهم وتهجينهم والنداء عليهم بأنهم بغاة عصاة منافقون.. ثم يؤمر النبي (صلى الله عليه وآله) بتلاوة ذلك عليهم وهو المأمور بمقاربتهم ومشاورتهم)) وقال أخيراً ((... واذا كان النبي (صلى الله عليه واله) هو الذي أداه [على وجه الكتابة والتعريض] في موضع التصريح، وأجمل في موضع التفصيل فهو الذي حرف وبدل- وحوشي ومن ذلك عليه السلام- والذي أمره بذلك سفه وعبث، تعالى الله عما يقول المبطون علواً كبيراً))[٢].

- وروى الآلوسي رواية اخرى عن الصادق(عليه السلام) قال: ((وروي عن سالم بن سلمة، قال قرأ رجل على ابي عبدالله- وانا اسمعه- حروفاً من القرآن ليس ما يقرأها الناس فقال أبو عبدالله مه عن هذه القراءات واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم فاقرأ كتاب الله على وحده))[٣].

هذه الرواية ومثلها كثر مروي في (الكافي) عن (محمد بن يحيى)[٤] (ع) وهو كما قال عنه النجاشي: شيخ أَصحابنا في زمانه، ثقه، عين، كثير الحديث[٥]. ولايخفى انه على الرغم من ان علماء الشيعة الكبار بما في ذلك (السيد المرتضى علم الهدى) و(الشيخ الطبرسي) في مقدمة تفسيره (مجمع البيان) اعتبرا الروايات التي تدل على تحريف القرآن ومن وضع فرقة

(١) جواب المسائل الطرابلسيات: ٢٢١-٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) روح المعاني: ٢٥/١؛ الكافي: ٦٣٣/٢.

(٤) محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، له كتب، منها مقتل الحسين، وكتاب النوادر. وروى عنه الكليني. ينظر: معجم رجال الحديث، وتفضيل طبقات الرواة، أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٠م: ٣٣/١٩.

(٥) رجال البخاشي، أبو العباس أحمد بن علي البخاشي، تح: موسى الشبيري الزبخاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ:٣٥٣.

(الحشوية)(*) وأن هذه الروايات تسربت إلى كتب الامامية وهي أحاديث غير معتمدة ولا قيمة لها ولا يعول عليها ومرفوضة تماماً، الا ان كثيراً من العلماء للأسف دافع عن صدور هذه الروايات وسعوا إلى تأويلها بتأويلات اخترعوها من عند انفسهم لا دليل عليها ولا برهان(١). قال الطبرسي: ((أما الزيادة فيه أي القرآن مجمع على بطلانها، واما النقصان فقد روى عن قوم من اصحابنا وقوم فيه غاية الاستيفاء))(٢). وقال الشريف المرتضى: ((إن هذا القرآن الموجود بين الدفتين كلام الله تعالى الذي أنزل به جبرائيل عليه السلام.. إنه جميع ما أنزل الله تعالى من القرآن على هذا النحو الموجود المتلو))(٣).

وقال الشيخ الصدوق: ((اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله هو مابين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك))(٤).

وقال الشيخ المفيد: ((وقد قال جماعة من أهل الامامة: إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام ومن تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً، وان لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجزة... وعندي أنّ هذا القول اشبه من مقال من أدعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل والله اسأل توفيقه للصواب))(٥).

فعلماء الشيعة الأجلاء بينوا في هذه الأقوال عقيدة الشيعة الإمامية في مسألة الزيادة والنقصان في القرآن الكريم، وليس من الصواب تحري موقف الإمامية عند غير أمثال هؤلاء العلماء المعتبرين، إذ ستكون النية مبيتة للانتقاض والإساءة من الإمامية.

(*) الحشوية: هم فرقة من المسلمين سميت حشوية لانهم يحشون الاحاديث التي لا أصل لها في الاحاديث المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي يدخلون فيها وليس منها وجمع الحشوية يقولون بالخبر والتشبيه. ينظر: الحور العين، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ) تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥م: ٤٣/١.

(٢) المصدر نفسه : ٤٣/١.

(٣) جواب المسائل الطرابلسيات: ٢٠٣.

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، تح: عصام عبد السيد، دار المفيد، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ:٨٤.

(٥) اوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن النعمان ابن المعلم، العكبري، البغدادي، الشيخ المفيد(ت٤١٣٩هـ)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م:٨١.

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[١] أورد الآلوسي رواية عن علي (عليه السلام) قرأ فيها وطلع (بالعين) فقيل له أنحكها من المصحف؟ فقال: لا يهاج القرآن اليوم، ويعلق الآلوسي قائلاً: وهي رواية غير صحيحة كما نبه على ذلك الطيبي، وكيف يقرأ أمير المؤمنين (عليه السلام) تحريفاً في كتاب الله تعالى المتداول بين الناس، أو كيف يظن بأن نقلة القرآن الكريم ورواته وكتابه من قبل تعمدوا ذلك أو غفلوا عنه؟ هذا والله تعالى تكفل بحفظه سبحانك هذا بهتان عظيم[٢].

وعلى الرغم من أن هذه المروية وردت عن طريق العامة[٣]، ألا انها تؤكد بأن هذا المصحف هو مصحف رسول الله وليس لعثمان، وانه هو ذلك المصحف المعصوم الذي جمع بيد المعصوم، وهو المصحف الذي كان يقرأ بآياته وسوره رسول الله (صلى الله عليه وآليه) والامام علي (عليه السلام) وجميع الصحابة، ولو كان محرفاً لما رضي الامام (عليه السلام) بالتحكيم إليه وهو في صراع مع القاسطين والمارقين والخارجين، وان قراءة الامام علي والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) وغيرهم بسور هذا القرآن والاستشهاد بآياته في رسائلهم وخطبهم واقوالهم والدفاع عنه في حواراتهم واحتجاجاتهم يؤكد عدم وقوع التحريف به. كما تؤكد هذه المروية ان الامام علي (عليه السلام) هو الاول من الصحابة الذين حافظوا على وحدة الكلمة في القرآن ولم يسمح بتغيير (طلح منضود) بطلع منضود قائلاً: إن القرآن لا يهاج بعد يومنا هذا[٤].

ومما سبق فالآلوسي يستعين – في مسألة الزيادة والنقصان في القرآن الكريم – ببعض مرويات لأئمة أهل البيت (ع)، غير معتمدة لدى الشيعة الإمامية، وهي باطلة، منسوبة لأئمة أهل البيت(ع)، وكان الأجدر بالآلوسي استجلاء طبيعة هذه المرويات وتبين موقف الشيعة الإمامية منها قبل اعتمادها.

---

(١) سورة الواقعة/ الآية٢٩.

(٢) ينظر: روح المعاني: ١٤/١٤٠.

(٣) ينظر: تفسير الميزان:١٩/١٢٨.

(٤) ينظر: جمع القرآن– نقد الوثائق وعرض الحقائق– قراءة تحليلية جديدة، علي الشهرستاني، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥م: ٢/٢٣٠–٢٣١.

المطلب الثالث : أسباب النزول

من الواضح أن لمعرفة أسباب النزول معطيات متنوعة، تتمثل في: الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال، أو رفع الغموض الذي يقترن مع دلالة النص وفي هذا الصدد، أشار أكثر من باحث إلى أنه ((لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها))، وقال آخر: بيان سبب نزول الآية سبب قوي في فهم معاني القرآن، وقال ثالث: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها، فزال عنهم الأشكال.

ومن المعطيات المترتبة على ذلك هو: معرفة حكمة الله تعالى على التعيين وفي ذلك ادراك لروح التشريع وتأكيد بأن أحكام الله تعالى إنما وضعت رعاية للمصالح العامة التي توخاها القرآن الكريم و أوضحتها السنة المطهرة. ومن المعطيات الأخرى: إفادة ذلك في إبعاد فكرة الحصر عن ذهن الباحث في بعض الآيات ومنها: معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ما ورد مخصص لها. ومنها: معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين، وأخيراً: تيسير الحفظ والفهم وتثبيت الوحي في أذهان السامعين، حيث ترتبط الآيات بالحوادث[١].

قد تعرض الآلوسي لذكر أسباب النزول لفهم الآيات وفق أسباب نزولها، من ذلك:

- وعند بدء تفسير الآلوسي لسورة القدر المباركة، قال إن في السورة قولان: الأول إنها نزلت بالمدينة والثاني (وهو الأكثر) أنها مكية، ثم استشهد بمروية للحسن (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه واله)، تؤيد أنها مدنية وتذكر سبب نزول آية﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[٢] و ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[٣]، قال: ((ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أري بني أمية على منبره فساءه ذلك. فنزلت إنا اعطيناك الكوثر ونزلت إنا انزلناه في ليلة القدر))[٤].

---

(١) ينظر: أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت (ع)، حبيب جواد جعفر الرفيعي، انتشارات دار الغدير، قم- ايران، د.ت: ٩.

(٢) سورة الكوثر/ الآية١.

(٣) سورة القدر/ الآية١.

(٤) روح المعاني: ١٥/ ٤١١، الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م: ١/ ٥٣، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية-دار الريان للتراث ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م: ٥١٠/٦، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، (تفسير الثعالبي)، أحمد إبراهمي الثعالبي(ت٤٢٧هـ)، تح: عدد من الباحثين، دار التفسير، ط١، جدة- السعودية، ٢٠٦٥: ٣٨١/١٦.

وذكر الآلوسي أن المزني أنكر الحديث وأن الترمذي أخرجه وضعفه، و أورد الحديث عن ابن المسيب بلفظ قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ((رأيت بني أمية يصعدون منبري فشق ذلك علي)) فأنزلت ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾. وقال الآلوسي: ففي قول المزني هو منكر تردد عندي وأيا ما كان فقد استشكل وجه دلالته على كون السورة مدنية وأجيب بأنه يحتمل أن يكون ذلك لقوله فيه على منبره، والظاهر أن يكون المنبر موجوداً زمن الرؤيا وهو لم يتخذ إلا في المدينة وآيها ست في المكي والشامي وخمس فيما عداهما[1].

- أورد الآلوسي أسباب عدة في نزول قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[2]. الآية نهي لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من المشركين وقد روى الثعالبي عن ابن عباس ان الآية نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة، قالوا: إن هاجرنا قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشيرتنا وذهبت تجارتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه بابنه أو أبوه أو أخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم يخص لهم في ذلك، وروي عن مقاتل انها نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا مكة نهياً عن موالاتهم. وذكر الآلوسي مروية عن الباقر والصادق (عليهما السلام) قال: ((وروي عن ابي جعفر وابي عبدالله رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعه حين كتب إلى قريش يخبرهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عزم على فتح مكة))[3].
ولم يرجح الآلوسي سبباً من هذه الأسباب لنزول الآية.

وذكر الآلوسي مروية عن الامام الباقر (عليه السلام) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[4].

قال: ((وروى الامامية خبر نزولها في علي كرم الله تعالى وجهه عن ابن عباس، والباقر وأيدوا ذلك بما صح عندهم انه كرم الله تعالى وجهه قال: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو حببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضى فانقض على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال[لا يبغضنك مؤمن ولا يحبك منافق]

---

(١) روح المعاني: ٤١١/١٥.
(٢) سورة التوبة/ الآية ٢٣.
(٣) روح المعاني: ٢٦٤/٥.
(٤) سورة مريم/ الآية ٩٦.

- وفي تفسير قوله تعالى﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾[١] قال الآلوسي: ((فالآية نزلت في ما نعي الزكاة كما روى عن الصادق وابن مسعود والشعبي والسدي وخلق آخرين وهو الظاهر، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب الذين كتموا صنعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبوته التي نطقت بها التوراة...))[٢].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾[٣] ذكر أن الباقر(ع) روى فيمن نزلت الآية ، قال : " وروي عن عكرمة أن الآية نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليدة بن المغيرة وأبي العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف كانوا أسلموا واجتمعوا ببدر مع المشركين من قريش فقتلوا هناك كفارا ، ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه " [٤]

وعند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٥] خاض الآلوسي في بيان سبب نزول الآية وفيمن نزلت، وأورد مروية عن الباقر(عليه السلام) في سبب نزول الآية الكريمة، قال: ((... فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور(*) عن محمد الباقر رضي الله تعالى عنه أنها نزلت في المهاجرين والأنصار..))[٦].

---

(١) سورة آل عمران/ الآية١٨٠.

(٢) روح المعاني: ٣٥١/٢.

(٣) سورة النساء / الآية ٩٧.

(٤) روح المعاني : ١٢١/٣

(٥) سورة المائدة/ الآية ٥٥.

(*) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد بن وياد النقاش (٢٦٦-٣٥١هـ). ولد بالموصل وعني بالقراءات القرآنية – وهو من علماء الطبقة الثامنة من حفاظ القرآن. تجول في البلدان ليتزود بالعلم. ترك النقاش ثروه علمية ضخمة، حيث صنف في القرأءات والتفسير وغير ذلك. ويعد تفسيره (شفاء الصدور) او (إشفاء الصدور) في نحو اثني عشر الف ورقة . ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرحال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ): تح: محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م: ٥٣٠/٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٥: ٥٧٥/١٥.

(٦) روح المعاني:٣٣٥/٣

وذكر الآلوسي مروية عن الامام الصادق (عليه السلام) في وقت نزول قوله تعالى ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾[1] قال: ((... كأنه قيل: هذه براءة موجبة لقتالكم فاسعوا في تحصيل ما ينجيكم وإعداد ما يجديكم أربعة أشهر وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم عند الزهري لأن الآية نزلت في الشهر الأول، وقيل إنها نزلت فيه إلا أن قراءتها على الكفار وتبليغها إليهم كان يوم الحج الأكبر فابتداء المدة عاشر ذي الحجة إلى انقضاء العاشر من شهر ربيع أخر، وروي ذلك عن أبي عبدالله رضي الله تعالى عنه ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي))[2].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾[3] ، ذكر الآلوسي أن عشرة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مطعون الجحمي، بينهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الورك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض ، وهَمَّ بعضهم أن يجب مذاكيره فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفضه، وقال: إني لم أؤمر بذلك ثم قال عليه الصلاة والسلام : " إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" ثم خطب في الناس، فأنزل الله تعالى هذه الآية[4]، ثم قال الآلوسي:" وروي عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه أن الآية نزلت في عليّ كرم الله تعالى وجهه، وبلال، وعثمان بن مظعون، فأما علي كرم الله تعالى وجهه فإنه حلف أن لا ينام بالليل أبداً إلا ما شاء الله تعالى، وأما بلال فحلف أن لا يفطر بالنهار أبدا، وأما عثمان حلف أن لا ينكح أبدا " [5]

المطلب الرابع/ الناسخ والمنسوخ

النسخ لغة : الإزالة ، قال الجوهري : ((نسخت الشمس الظل وانتسخته : ازالته ونسخت الريح آثار الدار: غيرتها ونسخت الكتاب وانتسخته واستنسخته كله بمعنى والنسخة بالضم اسم

(١) روح المعاني: ٢٦٤/٥.
(٢) المصدر نفسه: ٥٨/٨.
(٣) سورة المائدة / الآية ٨٧.
(٤) ينظر: روح المعاني: ٩/٤.
(٥) المصدر نفسه: ٩/٤-١٠.

المُنتسخ منه ، ونسخ الآية بالآية إزالة مثل حكمها فالثانية ناسخة والاولى منسوخة والتناسخ في الميراث : ان يموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم)) [١]

وقال ابن فارس : ((النون والسين والخاء أصل واحد إلا أنه مختلف في قياسه قال قوم : قياسه رفع شيء واثبات غيره مكانه، وقال آخرون : قياسه تحويل شيء إلى شيء قالوا : النسخ : نسخ الكتاب والنسخ : أمر كان يعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث غيره كالآية ينزل فيها أمر ثم تنسخ بآية اخرى ..) [٢]

أما اصطلاحا فقد عرف السيد الخوئي (رحمه الله) النسخ بأنه : رفع امر ثابت في الشريعة المقدسة بإرتفاع أمده وزمانه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية كالوجوب والحرمة – أم من الأحكام الوضعية كالصحة والبطلان، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترفع إلى الله تعالى بما أنه شارع [٣]

وقال السيوطي : ((والنسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير ، وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظناً منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل)) [٤]

أورد الآلوسي تفسيرات عديدة ....

غير ذلك من التفسيرات

وذكر الالوسي إن أهل الشرائع اتفقوا على جواز النسخ ووقوعه ، ونقل رأي أبي مسلم الأصفهاني الذي ينص على أنه وأن جاز النسخ عقلا لكنه لم يقع، كما عرض لحكمة النسخ بقوله ((إذ الأحكام إنما شرعت، والآيات إنما أنزلت لصالح العباد، وتكميل نفوسهم فضلاً منه تعالى ورحمة، وذلك يختلف بإختلاف الأعصار والأشخاص)) [٥]

ويتضح إيمان الآلوسي بالنسخ عند تفسيره قوله تعالى : ﴿۞مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [٦] وإيمانه به بمعنى انتهاء التعبد بقرائتها كآية (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالاً من الله والله عزيز حكيم) فقد وقع انساء الآية بعد نسخها إذ لما أراد بعض الصحابة قراءة بعض ما حفظه لم يجده في صدره ، فسأل النبي (صلى الله عليه واله) فقال (نسخ البارحة من الصدور) ويعتمد الالوسي

---

(١) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٣٣/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٤٢٤/٥.

(٣) البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، منشورات أنوار الهدى ، ط٨، ١٩٨١م، ٢٧٧-٢٧٨.

(٤) الاتقان في علوم القرآن: ٦٧/٤.

(٥) روح المعاني : ٣٥١/١-٣٥٢.

(٦) سورة البقرة / الاية ١٠٦.

في وقوع هذا النسخ على ما رواه مسلم عن ابي موسى (انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة ، فأنسيتها غير أني حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثاً ، وما يملأ جوف ابن ادم الا التراب) [١]

وأحياناً ، حين يذكر رأياً بأن الآية منسوخة بآية كذا، فإنه لا ينسى ان يأتي بالرأي المضاد الذي يقول بأنها قد نسخت بالعكس ، ففي آية ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ﴾ [٢] ذكر الآلوسي أن الإمامية والزيدية وآخرون ذهبوا إلى أن هذه الآية منسوخة بآية ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[٣]

وذكر بعد ذلك أن المشهور الذي عليه العمل ان آية البقرة نسخت ما في المائدة، وهو ما ذهبت اليه الحنفية والشافعية الذين يقولون بالتخصيص دون النسخ ، وهو يميل إلى القول الأخير [٤]

والآلوسي يشير في تفسيره الى الآيات المنسوخة بالتفصيل مع نقل من قال ذلك وآرائهم فقد نقل عن قتادة والسدي وابن عباس إن آية ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾ [٥] منسوخة بآية السيف(*) [٦]

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾ [٧] ، استشهد الآلوسي بمرويتان للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تؤكدان نسخ الاية قال: اذا اردتم المناجاة معه عليه السلام لامر ما من الأمور فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي فتصدقوا قبلها، وفي هذا الأمر تعظيم الرسول (صلى الله عليه وآله) ونفع للفقراء وتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا ودفع للتكاثر عليه (صلى الله عليه وآله) من غير حاجة مهمة ، ولما كثرت مناجاتهم ولما كان الاغنياء يكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره (صلى الله عليه وآله) طول جلوسهم ومناجاتهم فنزلت واختلف في أن الأمر للندب أو للجواب ، لكنه نسخ بقوله تعالى

---

(١) روح المعاني : ١/٣٥٠.

(٢) سورة البقرة/ الآية

(٣) سورة المائدة / الآية

(٤) ينظر: روح المعاني : ١/٥١٢

(٥) سورة البقرة / الآية ١٠٩.

(*) آية السيف: هي الآية الخامسة من سورة التوبة (فأذا انسلخ الأشهر الحرم فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصاد فأن تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخلوا سبيلهم ان الله غفوراً رحيم) وقد نسخت هذه الآية آيات العفو والصفح والاعراض والمسألة. ينظر: روح المعاني: ٥/٢٤٦٠

(٦) روح المعاني : ١/٣٥٦.

(٧) سورة المجادلة / الآية ١٢.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ أي أخفتم الفقر لأجل تقديم الصدقات وهو إن كان متصلا به تلاوةً لكنه غير متصل به نزولاً، وقيل : نسخ بآية الزكاة ، فالالوسي يعول على الاول ، ثم قال : ((وأخرج الترمزي وحسنه وجماعة عن علي (عليه السلام) قال: لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم إلخ قال لي النبي (صلى الله عليه وسلم) : (ما ترى في دينار؟ قلت : لا يطيقونه ، قال: نصف دينار؟ قلت : لا يطيقونه، قال : فكم؟ قلت : شعيره، قال : فأنك لزهيد) فلما نزلت أأشفقتم الآية قال (صلى الله عليه وسلم) (خفف الله عن هذه الأمة) ولم يعمل بها على المشهور غيره كرم الله تعالى وجهه) [1]

وأما المروية الثانية عن الامام علي (عليه السلام) ، فقال الآلوسي : ((أخرج الحاكم وصححه وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم عنه كرم الله تعالى وجهه أنه قال : إن في كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول إلخ كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما ناجيت النبي (صلى الله عليه وآله) قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نُسخت فلم يعمل بها أحدٍ ، فنزلت أأشفقتم الآية) [2]

وأصناف الآلوسي: قيل : وهذا على القول بالوجوب محمول على أنه لم يتفق للأغنياء مناجاة في مدة بقاء الحكم .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾[3] أورد الآلوسي مروية عن الإمام الحسين (عليه السلام) تؤكد احقية الغني بمال الزكاة، فقد أخرج الإمام أحمد وابو داود وابن أبي حاتم عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله)

---

(١) روح المعاني : ٢٢٥/١٤ ، خصائص علي ، احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ) ، تح: احمد ميرين البلوشي ، مكتبة المعلا، ط١، الكويت، ١٤٠٦هـ: ١٦١ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق : ٨٣/٨ ، أعيان الشيعة ، محسن الامين، تح : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت، ١٩٨٣م، ٣٤٨/١.

(٢) روح المعاني : ٢٢٥/١٤ ، نواسخ القرآن (ناسخ القرأن ومنسوخه) ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : أبو عبد الله العاملي آل زهوي، شركة أبناء شريف الأنصاري ، ط١، بيروت، ٢٠٠١م : ٢٠٣، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) تح : بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط٥، بيروت ، ١٩٨١م: ٥٢١/٢، أعيان الشيعة : ٣٤٨/١.

(٣) سورة البقرة / الآية ١٧٧.

(للسائل حق وان جاء على فرس) [١] ثم أورد الآلوسي حديث النبي (صلى الله عليه واله) (في المال حق سوى الزكاة ثم قرأ الآية) وقال إن البخاري أخرج في كتابه نحو ذلك، واختلف هل بقي هذا الحق أم لا ؟ فذهب قوم إلى الثاني واستدلوا بما روي عن علي (عليه السلام) مرفوعاً- نسخ الأضحى كل ذبح، ورمضان كل صوم وغسل الجنابة كل غسل، والزكاة كل صدقة[٢]

(١) روح المعاني : ٤٤٤/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٤٤/١.

المبحث الثاني : مرويات أهل البيت (ع) في علوم القرآن

المطلب الأول / مرويات أهل البيت(ع) التفسيرية في القراءات القرآنية

ترتبط القراءات بعلم التفسير، فعلم القراءات من علوم القرآن، ومن تمام عمل كل مفسر أن يعرج على القراءات، لأن مهمته هي بيان ألفاظ القرآن، والقراءات هي بعض ألفاظ هذا الوحي(١).

القراءات لغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ، وتدل في أصل معناها على الضم والجمع. والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وقرأت الشيء قرآناً: جمعته ما وضممت بعضه إلى بعض، وقيل: ومنه سمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغيره(٢).

أما اصطلاحاً فعرفها ابن الجزري بأنها ((علم كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة))(٣).

وعلم القراءة علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من السماع.. وموضوعه: كلمات القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنقل.. واستمداده من السنة، والإجماع.. وفائدته: صيانته عن الحريف والتغيير مع ثمرات كثيرة.. والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجبتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الامة(٤).

والعرف في مذهب الإمامية والشائع من اخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرفٍ واحدٍ على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء وإن الانسان مخير بأي قراءة شاء

---

(١) الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت،١٩٨٧م: ٦٥/١.

(٢) معجم مقياس اللغة ، ج٥، ص٧٥.

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن يوسف ابو اخير ابن الجزري(ت٨٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١،١٩٩٩م:٩.

(٤) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي البناء(ت١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ٢٠٠٦م: ٦

قرأ. وكرهوا تجويد قراءة بعينها. بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء. ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والخطر(١).

ويعد تفسير روح المعاني ديواناً جامعاً للقراءات بأنواعها، فقد اهتم الآلوسي بالاحتجاج للقراءات، توسع فيه كثيراً، ولم يقتصر توجيهه للقراءات على المتواترة منها بل شمل الشاذ أيضاً. وله توجيهات نفيسة لا تكاد تجدها في موضع اخر. وموقف الآلوسي من القراءات مشابه لموقف الكثير ممن سبقوه من العلماء في الترجيح بينها تارة، والتوفيق أخرى(*)، وردها حينا، والرد عنها آخر، معتمداً في ذلك في الكثير الغالب على مَن تقدمه، مبدياً في القليل رأيه واجتهاده.(٢)

- وذكر الآلوسي إن الامام علياً (عليه السلام) قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ (٣) ، قرأ (فدمَراهم) وقرأ (فدَمرا)، وقرأ (فدمرتهم) بدل (فدمرناهم).

قال: ((وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه والحسن ومسلمة بن محارب فدمِّراهم على الامر لموسى وهارون عليهما السلام وعن علي كرم الله تعالى وجهه ايضاً كذلك إلا أنه بالنون الشديدة(٤).

وعنه كرم الله تعالى وجهه (فدمرا) أمراً لهما بهم بباء الجر وكأن ذلك من قبيل: تجرح في عراقيبها نصلي. وحكى في الكشاف عنه أضاً كرم الله تعالى وجهه (فدمرتهم) بتاء الضمير))(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٦) قال الآلوسي: وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما والكسائي (لقد علمتُ) بضم التاء، فيكون موسى عليه السلام قد أخبر عن نفسه أنه ليس بمسحور كما زعم عدو

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب العاملي، المطبعة العالمية، النجف، ١٣٦٤هـ: ٩/١

(*) مثل نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان وابن مسعود والكسائي وحمزة وعبدالله بن طلحة والسلمي والأعمش وغيرهم.

(٢) منهج الامام الآلوسي في القراءات ، مصدر سابق:١٧٥.

(٣) سورة الفرقان/ الآية ٣٥.

(٤) أي: (فدمرانهم) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، عمرو بن علي بن عادل(ت٧٧٥هـ)، تج: أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م: ٥٣١/٤.

(٥) روح المعاني: ٢٠/١٠

(٦) سورة الاسراء/ الآية ١٠٢.

الله وعدوه بل هو يعلم ان ما نزل تلك الآيات إلا خالق السموات والأرض ومدبرهما[١] ، وأضاف الآلوسي أن أبا حيان تعقبة بأنه لا يصح لأنه رواه كلثوم المرادي وهو مجهول وكيف يقول ذلك باب مدينة العلم كرم الله تعالى وجهه ، ووجه نسبة العلم اليه ظاهر. وقد ذكر الجلال السيوطي في الدر المنثور أن سعيد بن منصور وأبن المنذر وأبن أبي حاتم أخرجوا عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه كان يقرأ بالضم ويقول ذلك ولم يتعقبه بشيء ، ولعل هذا المجهول الذي ذكره أبو حيان في أسانيدهم والله تعالى أعلم [٢] .

- وفي قوله تعالى ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [٣] ، ذكر الآلوسي قراءة أخرى للفظ (طلح)، قال: ((وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه، وجعفر بن محمد وعبدالله رضي الله تعالى عنهم (وطلع) بالعين بدل وَطلحٍ بالحاء))[٤] وأضاف الآلوسي: ((وأخرج ابن الانباري في المصاحف وابن جرير عن قيس بن عباد قال: قرأت على علي كرم الله تعالى وجهه وطلحٍ منضودٍ فقال: ما بال الطلح؟ أما تقرأ وطلع، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [٥] فقيل له: يا أمير المؤمنين أنحكها من المصحف؟ فقال: لايهاج القرآن اليوم[٦].

وذكر الطبري رواية أخرى لحديث الامام علي (عليه السلام) قال: ((وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ (وطلعٍ منضودٍ) بالعين.. قرأ رجل عند علي (وطلح منضود) فقال علي: (ماشأن الطلح)) إنما هو: وطلع منضود ثم قرأ ﴿طَلْعُهَا هَضِيم﴾[٧] فقلنا ألا نحولها فقال: إن القرآن لا يُهاج اليوم ولايحول)) [٨].

- وفي قوله تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [٩] قال الآلوسي: ((وتجعلون رزقكم شكركم أنكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا، أخرج ذلك الإمام أحمد والترمذي

---

(١) روح المعاني: ١٧٥/٨.
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق، ٤٤/٥.
(٣) سورة الواقعة/ الآية ٢٩.
(٤) روح المعاني: ١٤٠/١٤.
(٥) سورة ق/ الاية ١٠.
(٦) روح المعاني: ١٤٠/١٤
(٧) سورة الشعراء/ الاية ١٤٨.
(٨) جامع البيان عن تاؤيل آي القرآن، مصدر سابق: ٣٠٩/٢٢.
(٩) سورة الواقعة/ الاية ٢٨.

وحسنه والضياء في المختارة وجماعة عن علي كرم الله تعالى وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو إما أشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى أن في الكلام مضافاً مقدراً أي شكر رزقكم أو إشارة إلى أن الرزق مجاز عن لازمه وهو الشكر، وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان فلاناً بمعنى شكره، ونقل عن الكرماني أنه نقل في شرح البخاري أن الرزق من أسماء الشكر واستبعد ذلك ولعله هو ماحكاه الهيثم))[١].

وأضاف الآلوسي أن علياً (عليه السلام) وابن عباس قرأ(شكركم) بدل (رزقكم) وحمله بعض شراح البخاري على التفسير من غير قصد للتلاوه وهو خلاف الظاهر. وأن ابن مردويه أخرج عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قرآ علي (عليه السلام) (الواقعة) في الفجر فقال: (وتجعلون- شكركم – أنكم تكذبون) فلما انصرف قال:إني قد عرفت أنه سيقول قائل لم قرأها هكذا إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ كذلك كانوا إذا أمطروا قالوا: أمطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى – وتجعلون – شكركم – إنكم إذا مطرتم تكذبون. ومعنى جعل شكرهم التكذيب جعل التكذيب مكان الشكر فكأنه عينه عندهم فهو من باب تحية بينهم ضرب وجيع[٢].

وذكر الآلوسي قراءات عدة لـ (ليسوءوا) في قوله تعالى ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ [٣]. ثم ذكر قراءتين عن علي (عليه السلام) قال: ((وقرأ أبو بكر وابن عامر وحمزة (ليسوء) على التوحيد والضمير الله تعالى أو للوعد أو للبعث المدلول عليه بالجزاء المحذوف، والاسناد مجازي على الأخيرين وحقيقي على الأول، ويؤيده قراءة علي كرم الله تعالى وجهه، وزيد بن علي والكسائي (لنسوء) بنون العظمة بأن الضمير لله تعالى لا يحتمل غير ذلك)) [٤].

وقال ((وعن علي كرم الله تعالى وجهه ايضاً (لنسوءن) و (ليسوءن) بالنون والياء أولاً ونون التوكيد الشديدة آخراً...)) [٥].

---

(١) روح المعاني: ١٤/١٥٥

(٢) المصدر نفسه: ١٤/١٥٥.

(٣) سورة الاسراء/ الآية ٧.

(٤) روح المعاني: ٨/٢٠.

(٥) المصدر نفسه: ٨/٢٠.

- واستعان الآلوسي بقراءة الامام الحسن للفظ (ولوالدي) في تفسير قوله تعالى﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾[1] فذكر اولاً رأي الشيعة. قال: ((وقالت الشيعة: إن والديه عليه السلام كانا مؤمنين ولذا دعا لهما، وأما الكافر فأبوه والمراد به عمه او جده لأمه، وأستدلوا على إيمان أبويه بهذه الآية ولم يرضا ما قيل فيها حتى القول الاول بناء على زعمهم أن هذا الدعاء كان بعد الكبر وهبه (اسماعيل وإسحاق عليهما السلام له وقد تبين له في ذلك عداوة أبيه الكافر لله تعالى))[2].

وقال: ((وقرأ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما. وأبو جعفر محمد وزيد ابنا علي وابن يعمر والزهري والنخعي((ولولدي) بغير ألف وبفتح اللام تثنية ولد يعني بهما إسماعيل وإسحاق))

وذكر الآلوسي ان عاصم الجحدري(*) أنكر هذه القراءة، ونقل أن في مصحف أبوه ((ولأبوي)) وفي بعض المصاحف ((ولذريتي)) وعن يحيى بن يعمر ((ولِوُلدي) بضم الواو وسكون اللام[3].

- وذكر الآلوسي ان الامام الحسن (عليه السلام) قرأ قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾[4] ، قرأ (عباداً) بلفظ (عبيداً)، وقال: ((وقرأ الحسن وزيد بن علي رضي الله تعال عنهم (عبيداً) أولي بأسٍ شديد ذوي قوة وبطش في الحروب))[5] .

---

(١) سورة ابراهيم/ الآية ٤١.

(٢) سورة أبراهيم: الآية ٤١.

(*) عاصم الجحدري(ت١٢٨هـ): هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً على سليمان بن قتة، عن ابن عباس وقرأ على جماعة آخرين، ورى حروفاً عن أبي بكر عن النبي(ص)، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٤٧/٢.

(٣) روح المعاني: ٢٢٩/٧.

(٤) سورة الإسراء / الآية ٥.

(٥) روح المعاني: ١٣٢/١٣.

- وحين فسر الآلوسي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ﴾[1] قال ((وقرأ الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما على المنبر والكسائي (أنك) بفتح الهمزة على معنى لأنك))[2].
- وعند تفسيره لقوله تعالى﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾[3] قال الآلوسي إن نوحاً أراد أباه لملك بن متوشلخ وامه شمخي بنت أنوش وكانا مؤمنين ولولا ذلك لم يجز الدعاء لهما بالمغفرة، وقيل ان المراد (آدم وحواء). وقرأ ابن جبير والجحدري (ولوالدي) بكسر الدال وإسكان الياء فإما يكون قد خص أباه الأقرب أو أراد جميع من ولدوه إلى آدم عليه السلام، فقد قال(ابن عباس) انه لم يكفر لنوح أب مابينه وبين آدم. وقال الآلوسي: وقرأ الحسين بن علي كرم الله تعالى وجهيهما ورضي عنهما وزيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ويحيى بن يعمر والنخعي والزهري (ولولدي) تثنية ولد يعني ساماً حاماً[4] .

وذكر أبن حيان ان قراءة الحسن(علية السلام) ويحيى بن يعمر والنخعي والزهري وزيد بن علي: (ولولداي) تثنية ولد، يعني ساماً وحاماً. [5] فأبن حيان أورد الاسم المثنى مرفوعاً.

وقرأ الامام الحسن(عليه السلام) قوله تعالى﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾[6]

ذكر الآلوسي أن الأكثر قرأ (إنا) بالكسر على الاستئناف البياني كأنه لما أمر سبحانه بالنظر إلى ما رزقه جلّ وعلا من انواع المأكولات قيل كيف احدث ذلك و أوجد بعد أن لم يكن فقيل أنا صببنا إلخ. وقال: وقرأ الإمام الحسين بن أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهيهما ورضي سبحانه عنهما (أنى صببنا) بفتح الهمزة والامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء صباً عجيبا ثم شققنا الأرض أي بالنبات كما قال أبن عباس شقاً بديعاً لائقاً بما يشقها من النباتات صغراً وكبراً وشكلاً وهيئةً. [7]

---

(١)سورة الدخان/ الآية ٥٠.

(٢) روح المعاني: ١٣٢/١٣.

(٣) سورة نوح/ الآية ٢٨.

(٤) روح المعاني: ٨٩/١٥.

(٥) البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢هـ:٢٨٩/١٠.

(٦) سورة عبس/ الآية ٢٤-٢٥.

(٧) روح المعاني: ٢٤٨/١٥-٢٤٩.

وعد تفسيره قوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[١] اورد الآلوسي قراءات عدة للفظ (يره)، قال: وقرأ هشام وابو بكر (يره) بسكون الهاء فيها وابو عمر وبضمها مشبعة وباقي السبعة بالاشباع في الأول والسكون في الثاني والإسكان في الوصل لغة حكاها الاخفش ولم يحكها سيبويه وحكاها الكسائي ايضاً عن بني كلاب وبني عقيل. وقرأ عكرمة (يراه) بالاف فيهما وذلك على لغة من يرى الجزم بحذف الحركة المقدرة على حرف العلة.. وأورد قراءة الامام الحسين(عليه السلام قال: وقرأ الحسين بن علي على جده عليهما الصلاة والسلام وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعبدالله بن مسلم وزيد بن علي وابو حيوة والكلبي وخليد بن نشط وأبان عن عاصم والكسائي في رواية حميد بن الربيع عنه (يره) بضم الياء في الموضعين[٢].

- وعند تفسيره قوله تعالى ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[٣] ، ذكر الآلوسي إن الامام الباقر (عليه السلام) قرأ (البقر)، (الباقر). قال: وقرأ يحيى وعكرمة – والباقر أن الباقر – وهو اسم لجماعة البقر، والبقر اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء ومثله يجوز تذكيره وتأنيثه، -كنخل منقعر، والنخل باسقات – وجمعه أباقر، ويقال فيه: بيقور وجمعه بواقر، وفي البحر إنما سمي هذا الحيوان بذلك لأنه يبقر الأرض أي يشقها للحرث[٤] .
- وذكر الآلوسي عند تفسير قوله تعالى﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٥] انه روي عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قرأ (مؤمناً) بفتح الميم الثانية اي مبذولاً لك الأمان[٦] .

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[٧] بين معنى الهمزة واللمزة، فقال والهمزة الكسر كالهمزم واللمز الطعن كاللهز شاعا في اللكسر من أعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم، واصل ذلك كان استعارة. وقال أيضاً: الهمزة الطعان في الناس واللمزة

---

(١) سورة الزلزلة/ الآية ٧–٨.
(٢) روح المعاني: ١٥/ ٤٣٩–٤٤٠.
(٣) سورة البقرة/ الآية٧.
(٤) روح المعاني: ١/٢٨٩.
(٥) سورة النساء/الآية ٩٤.
(٦) روح المعاني: ٣/١١٥.
(٧) سورة الهمزة/ الآية ١.

الطعان في الانساب ثم أورد قراءة الأمام الباقر (ع) فقال: رضي الله تعالى عنه (ويل لكل همزة لمزة) بسكون الميم فيهما على البناء الشائع في معنى المفعول وهو المسخرة الذي يأتيك بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ويهمز ويلمز.

وذكر الآلوسي أن الصادق (عليه السلام) قرأ ﴿أَهْلِيكُم﴾ في قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، قرأها (أهاليكم) بسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاث كالألف وهو أيضاً جمع أهل على خلاف القياس كليال في جمع ليلة[2].

(١) سورة المائدة / الآية ٨٩.

(٢) روح المعاني: ١٢/٤.

المطلب الثاني / القصص القرآني

يختلف القصص القرآني عن غيره من القصص , في ناحية أساسية هي ناحية الهدف والغرض الذي جاء من أجله , فالقرآن الكريم لم يتناول القصة لأنها عمل (فني) مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه , كما أنه لم يأت بالقصة من أجل التحدث عن أخبار الماضين وتسجيل حياتهم وشؤونها – كما يفعل المؤرخون- وإنما كان عرض القصة في القرآن الكريم مساهمة في الأساليب العديدة التي سلكها لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية التي جاء الكتاب من أجلها. فالقصة القرآنية تكاد تستوعب في مضمونها وهدفها جميع الأغراض الرئيسية التي جاء من أجلها القرآن الكريم , والتي يمكن ان نقسمها الى قسمين رئيسين :

أولا : الأغراض ذات المدلول الموضوعي , كمحاولة القرآن الكريم من وراء سرد القصة اثبات صحة النبوة أو اثبات وحدة الرسالات الالهية أو شرح بعض القوانيين والسنن التاريخية التي تتحكم في مسيرة المجتمع الانساني .

ثانيا: الاغراض ذات المدلول الذاتي التربوي , كمحاولة القرآن الكريم من وراء سرد القصة تربية الانسان على الايمان بالغيب أو خضوعه للحكمة الالهية أو التزامه بالأخلاق الاسلامية والاعتبار أو الاقتداء بسيرة الماضيين. (١)

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الاغراض السامية في مقدمة بعض القصص القرآنية أو ذيلها , من ذلك , قوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴿٣﴾﴾ (٢) , أو قوله بعد عرض قصة موسى (ع):﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴿٤٦﴾﴾(٣)

وعند تفسير الآلوسي قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾(٤) ذكر ان المفسرين اختلفوا فيمن يكون الاب الصالح، والظاهر أنه الأب الأقرب الذي ولدهما، وذكر ان اسمه كاشح وأن اسم أمهما دهنا، وقيل كان الاب العاشر، ثم

---

(١) علوم القرآن , محمد باقر الحكيم , مجمع الفكر الاسلامي , ط٣, قم, ١٤١٧هـ : ٣٥٣-٣٥٤.

(٢) سورة يوسف / الآية ٣.

(٣) سورة القصص / الاية ٤٤-٤٦ .

(٤) سورة الكهف/ الآية ٨٢.

ذكر مروية عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ((وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه الأب السابع. وأياً ما كان ففي الآية دلالة على أن صلاح الآباء يفيد العناية بالأبناء))[١].

والآلوسي لم يورد نص المروية، واكتفى بذكر دلالتها أو غايتها. وفي تفسير العياشي : ((عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال: (وكان أبوهما صالحاً) ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما))[٢].

- وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٣]، قال: اي كوني ذات برد وسلام اي ابردي برداً غير ضار، ولذا قال علي كرم الله تعالى وجهه فيما أخرجه عنه أحمد وغيره: لو لم يقل سبحانه وسلاماً لقتله بردها[٤].

واستشهد الآلوسي بمرويتين للحسن (عليه السلام) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [٥] قال: ((وعن الحسن اي من قبل إنزال القرآن ... وعن ابن عباس والحسن أن المراد فترك ما اوصى به من الاحتراس عن الشجرة فأكل ثمرتها فالنسيان مجاز عن الترك والفاء للتعقيب وهو عرفي))[٦].

وذكر الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْٔجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧] أن المفسرين أوردوا أقوال عدة في مدة بقاء يونس في بطن الحوت، قال: ((ونجيناه من الغم أي ناله حين التقمه الحوت أن قذفه إلى الساحل بعد ساعات. قال الشعبي: وهو الذي

(١) روح المعاني: ٣٣٦/٨.
(٢) تفسير العياشي: ٣٣٧/٢.
(٣) سورة الانبياء/ الآية ٦٩.
(٤) روح المعاني: ٦٦/٩.
(٥) سورة طه/ الآية ١١٥.
(٦) روح المعاني: ٥٨٧/٨.
(٧) سورة الانبياء/ الآية٨٨.

زعمته اليهود))[1]. ثم أورد الآلوسي مروية عن الامام الصادق (عليه السلام)، قال: (وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه بقي سبعة أيام)) [2].

- ونقل الآلوسي عن الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بضع روايات في تفسيره. اثنتان منهما في سورة الكهف والثالثة في سورة الرحمن ففي قوله تعالى ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [3] أورد الآلوسي معانٍ عدة للمراد من الرحمة التي أطلقت في الآية على الخضر(عليه السلام) ثم ذكر الخلاف الذي وقع حول نبوته وفيما إذا انه ليس بحي اليوم. ثم قال: ونقل في البحر عن شرف الدين ابي عبدالله محمد بن ابي الفضل المرسي القول بموته أيضاً ونقل ابن الجوزي عن علي بن موسى الرضا رضي الله تعالى عنهما أيضاً[4].

(١) روح المعاني: ٨١/٩.
(٢) المصدر نفسه: ٨١/٩.
(٣) سورة الكهف/ الاية ٦٥.
(٤) روح المعاني: ٣٠٢/٨.

المطلب الثالث/ الحروف المقطعة في أوائل السور

تعد فواتح السور من الموضوعات القرآنية التي تناولها الباحثون ونعني بفواتح السور هذه الحروف المقطعة الموجودة في فاتحة بعض الصور القرآنية ، وقد اثيرت حول هذه الحروف مشاكل وشبهات قد تؤدي الى الشبهة في القرآن الكريم نفسه. وقد جاءت هذه الحروف المقطعة في سور متعددة من القرآن وعلى اشكال مختلفة : منها ما هو ذو حرف واحد مثل: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾[١] ،و﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [٢] ، و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [٣] . ومنها ما هو ذو حرفين ، مثل : ﴿طه مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[٤] ، و﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[٥] و ﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [٦] ومنها ما هو ذو ثلاثة حروف او اكثر ، مثل ﴿الٓمٓ﴾[٧] ، و﴿الٓمٓصٓ﴾[٨] و ﴿الٓمٓرٰ...﴾[٩] ، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾[١٠] و ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[١١]

ولم يكن العرب قد عرفوا هذا الأسلوب عند افتتاح كلامهم، كما أننا لا نجد لهذه الحروف معنى بأزائها غير مسمياتها من الحروف الهجائية ، ولم يؤثر عن الرسول (صلى الله عليه وآله) شيء من ذلك مطلقا – إلا النزر اليسير– ليكون هو القول الفصل فيها، ولعل هذا هو السبب في تعدد آراء العلماء واختلاف وجهات النظر فيها بينهم بصدد تفسير هذه الحروف ، الأمر الذي زاد من غموض هذه الظاهرة [١٢]

ونقل الآلوسي رأيين مشهورين عن هذه الظروف هما :

الأول : إن هذه الحروف أسماء للسور ، وسميت بها إشعارا بأنها كلمات معروفة التركيب ، فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها وذلك كما سموا بلام والد حارثة بن

---

(١) سورة ص / الآية ١.
(٢) سورة ق / الآية ١.
(٣) سورة القلم/ الآية ١.
(٤) سورة طه/ الآية ١.
(٥) سورة يس / الآية ١.
(٦) سورةالجاثية / الآية ١٠٢.
(٧) سورة البقرة/ الآية ١–٢.
(٨) سورة الاعراف / الآية ١–٢.
(٩) سورة الرعد/ الآية ١.
(١٠) سورة مريم / الآية ١.
(١١) سورة الشورى / الآية ١.
(١٢) علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم: ٤٣٧–٤٣٨.

لام الطائي وبصاد النحاس وبقاف الجبل، واستدل عليه بأنها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي، ولم يكن القرآن بأسره بيانا وهدى ولما أمكن التحدي بها وراء كانت مفهمة.

الثاني : إنها أسماء الحروف المقطعة ، وهذا أقرب في رأيهم إلى التحقيق لظهوره وعدم التجوز فيه وسلامته مما يرد على غيره ولأنه الأمر المحقق وأوفق للطائف التنزيل لدلالته على الاعجاز قصدا، ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فأنه يعود بالنقض على ما هو مقصود العملية ، وقولهم ، (قرأت بانت سعاد) و (قل هو الله احد) أي ما أوله ذلك ، فلما غلب جريانها على الألسنة بمنزلة الاعلام الغالبة فذكرت في باب العلم وأثبتت لها أحكامه [١].

ويعتقد الآلوسي ان هذه الحروف تشتمل على بحر من المعاني لا ساحل له، فكل ما ذكره المفسرون إنما هو رشفة منه، وان هذه الحروف تشتمل على :

١- كل حرف منها يشير الى اسم من أسمائه تعالى.

٢- أتى بها هكذا لتكون كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى القرآن.

٣- جاءت كذلك ليكون مطلع ما يتلى عليها مستقلا يضرب في القراءة انموذجا لما في الباقي من فنون الاعجاز.

٤- فيها جلبة لاصغاء الاذهان وإلجام كل من يلغو من الكفار عند نزول القرآن .

٥- ان بعض مركباتها بالمعنى الذي يفهمه اهل الله تعالى منها يصح اطلاقه عليه سبحانه، وفي هذا المعنى يروي الآلوسي أن الإمام علي قال يا كهيعص ويا حمسق على ظاهره قال (كهيعص وحم ويس وأشباه هذا هو اسم الله تعالى الاعظم، ويستأنس له[٢].

بما اخرجه عثمان بن سعيد الدارمي وابن ماجه وابن جرير عن فاطمة بنت علي قالت : كان علي كرم الله وجهه يقول : يا كهيعص اغفر لي [٣].

ومن هذا نفهم أن الآلوسي لا يرجح رأيا معينا ، وعدم اختيار رأي معين يبرره الالوسي بقوله (والذي يغلب على الظن ان تحقيق ذلك علم مستور وسر محجوب عجزت العلماء كما قال ابن عباس عن ادراكه وقصرت خيول الخيال عن لحاقه .. فلا يعرفه بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) إلا الأولياء الورثة ، فهم يعرفونه من تلك الحضرة وقد تنطق لهم الحروف عما فيها كما كانت تنطق لمن سبح بكفه الحصى وكلمة الضب والضبي (صلى الله عليه واله) كما صح من رواية أجدادنا

(١) روح المعاني : ١٠٢/١-١٠٣.

(٢) المصدر نفسه : ١٠٦/١.

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٨/٨.

أهل البيت) [١].

وذكر الالوسي ان: (مما يستأنس به لذلك ما رواه العز عبد السلام أن علياً رضي الله عنه استخرج وقعة معاوية من (حمعسق)[٢])[٣].

وذكر الالوسي تفسيرات اشارية لهذه الحروف بعد أن انتهى من تفسيرها حسب القواعد المقررة لدى العلماء ، وهذا لا يعني أنه عدل عن التفسيرات السابقة إلى التفسيرات الاشارية ولكن اسلوب الالوسي في تفسيره هو ان يفسر اولا بالظاهر ثم يفسر بالاشارة والاول عنده هو المراد الحقيقي والثاني هو تطبيق أهل الذوق من أرباب التصوف ، أي أن هذه الحروف قد تعني الامور الاشارية التي ذكرها إضافة إلى التفسيرات التي ذكرها المفسرون قال : فأعلم ان كل ما ذكره الناسب فيها رشفة من بحار معانيها ومن ادعى قصراً فمن قصوره أو زعم أنه أتى بكثير فمن قلة نوره والعارف يقول باندماج جميع ما ذكروه في صدف فرائدها وامتزاج سائر ما سطروه في طمطام فوائدها) [٤].

وفي هذا الصدد يستشهد الالوسي برواية الامام علي (عليه السلام) قال (.. وفي ذلك رحمة منه تعالى للمؤمنين ومنه للمستبصرين وإن شئت فقل ان بعض مركباتها بالمعنى الذي يفهمه اهل الله تعالى ومنها يصح اطلاقه عليها سبحانه فيجري ما روي عن علي كرم الله تعالى وجهه انه قال : يا كهيعص ياحمعسق على ظاهره)[٥] .

كما يستشهد بمروية للامام الصادق (عليه السلام) قال: (وقد قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه في الالف ست صفات من صفات الله تعالى الابتداء والله تعالى هو الاول والاستواء والله تعالى هو العدل الذي لا يجور والانفراد والله تعالى هو الفرد وعدم الاتصال بحرف وهو سبحانه بائن عن خلقه وحاجة الحروف إليها مع عدم حاجتها وأنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني ومعناها الالفة وبالله تعالى الائتلاف) [٦].

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [٧]. أورد معان عدة لمعنى (ن) ثم أورد مروية للصادق (عليه السلام) قال (وعن جعفر الصادق انه نهر من انهار الجنة) [٨].

---

(١) روح المعاني : ١٠٣/١.

(٢) المصدر نفسه : ١٠٥/١.

(٣) سورة الشورى/ الآية ١-٢.

(٤) المصدر نفسه : ١٠٦/١.

(٥) المصدر نفسه : ١٠٦/١.

(٦) المصدر نفسه : ١٠٦/١ ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي، : ٧٥/١.

(٧) سورة القلم / الاية ١.

(٨) روح المعاني : ٢٧/١٥.

وعند تفسير قوله تعالى (طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) [١]. قال الآلوسي : (وقد روي عن علي كرم الله وجهه والربيع بن أنس أنهما فسرا طه بطأ الارض بقدميك يا محمد) [٢]. وقال الالوسي انه لم يقف على طعن في الرواية ، وتفسير الامام علي (علي السلام) ل (طه) متسق مع سبب نزول الاية الذي ذكره الامام علي (عليه السلام) والذي ذكره الالوسي هو انها نزلت بعد ان تورمت قدمي النبي (صلى الله عليه واله) من قيام الليل فجعل يرفع رجلاً ويضع رجلاً فهبط عليه جبرائيل (عليه السلام) فقال طه الآية [٣].

(١) سورة طه / الآية ١-٢.

(٢) روح المعاني : ٤٦٥/٨.

(٣) المصدر نفسه : ٤٦٥/٨

المطلب الرابع/ بيان معاني ألفاظ القرآن

إن في القرآن الكريم آيات وألفاظ اضطرب المفسرون في فهمها وتوقف نفر منهم عندها فلم يقولوا فيها شيئاً، ووصفها نفرٌ آخر منهم بأنها من المشكلات والمعضلات قال الراغب: ((أن أول ما يحتاج أن يشتغلوا به من علوم القرآن العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق ألفاظ المفردة، فتحصل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد ان يدرك معاني كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد، وليس نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته ووساطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في احكامهم وحكمهم...))[١]

وقد استعان الآلوسي بمرويات الامام علي في بيان معاني عدد من ألفاظ القرآن ومعرفة دلالاتها.

- اختلف المفسرون في تحديد معنى لفظ (أمي) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[٢]

وقد ذكر الآلوسي ثلاثة اراء في معنى اللفظ، قال: ((... الأمي اي الذي لا يكتب ولايقرأ وهو على ما قال الزجاج نسبة الى امة العرب لأن الغالب عليهم ذلك... أو إلى ام القرى لأن أهلها كانوا كذلك، ونسب ذلك إلى الباقر رضي الله تعالى عنه او إلى أمهِ كأنه على الحالة التي ولدته امه عليها)) [٣]

ونسبة هذا القول إلى الباقر(ع) فيه نظر، وما وجدناه خلاف ذلك و عن علي بن أسباط سأل الإمام الباقر (ع) قال: إن الناس يزعمون أن رسول الله لم يكتب ولا يقرأ فقال له الامام (ع): لعنهم الله وروى الشيخ الصدوق رواية أخرى تؤكد المعنى: ((عن علي بن حسان وعلي بن أسباط وغيره رفعه إلى أبي جعفر (ع) قلت إن الناس يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكتب ولا يقرأ فقال كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك وقد قال الله عز وجل ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ

(١) المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق: ٥٤-٥٥.

(٢) سورة الاعراف/ الاية ١٥٧.

(٣) روح المعاني: ٧٥/٥؛ معاني القرآن واعرابه، النحاس.

فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[1] وليس يحسن أن يقرأ ويكتب، قال قلت فكم سمي النبي الأمي قال لأنه نسب إلى مكة...))[2].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾[3]، ذكر الآلوسي معانٍ للفظة الذين كفروا، منها أن المراد بهم مشركوا مكة ثم أورد رواية عن الباقر (عليه السلام) قال: ((وروي عن الباقر رضي الله تعالى عنه أن المراد من الذين كفروا الملوك الجبارون أي ترى كثيراً منهم- وهم علماؤهم- يوالون الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم...))[4].

- وذكر الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾[5] أن ((الحرث الزرع والنسل كل ذات روح يقال نسل ينسل نسولا إذا خرج فسقط، ومنه نسل وبر البعير؟ وريش الطائر، وسمي العقب من الولد نسلا لخروجه من ظهر أبيه وبطن أمه، وذكر الازهري أن الحرث هنا النساء والنسل الأولاد))[6].

ثم اورد مروية عن الصادق (عليه السلام)، قال: ((وعن الصادق أن الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس))[7].

- واستشهد الآلوسي بتفسير الامام الحسن(عليه السلام) للآية الكريمة ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾[8].

قال: ((وأخرج ابن أبي حاتم عن مقسم قال: لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما فقلت أخبرني عن قول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فقال: الرجل المؤمن يعمل صالحاً فيخبر به اهل بيته. واخرج ابن ابي حاتم رضي الله تعالى عنه انه قال فيها اذا اصبت خيراً فحدث إخوانك))[9] .

---

(١) سورة الجمعة/ الآية ٢.

(٢) علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابوية القمي (ت٣٨١هـ) منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦م: ١٢٥/١.

(٣) سورة المائدة/ الآية ٨٠.

(٤) روح المعاني: ٣/ ٣٧٧.

(٥) سورة البقرة/ الآية ٢٠٥.

(٦) روح المعاني: ٤٩١/١.

(٧) المصدر نفسه: ٤٩١/١.

(٨) سورة الضحى/ الاية١١.

(٩) روح المعاني: ٣٨٤/١٥.

- وفي تفسير قوله تعالى ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] روى الآلوسي رواية عن الامام الحسن (عليه السلام) قال:((وأخرج ابن سعد عن الاسود بن قيس قال: لقي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يوماً حبيب بن مسلمة فقال: ياحبيب رب مسير لك في غير طاعة الله تعالى فقال: أما مسيري إلى ابيك فليس من ذلك قال: بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائدة فلئن قام بك في دنياك فلقد فقد بك في دينك ولو كنت إذ فعلت شراً فعلت خيراً كان ذلك كما قال الله تعالى: خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ولكنك كما قال الله تعالى﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴿١٤﴾﴾ [2]))[3] .

ونص المروية مختلف قليلاً في الكتب الشيعية[4] كما أورده الآلوسي، مما يعني أنه تصرف قليلاً في نقل ألفاظ المروية دون أن يخل ذلك بالمعنى.

وفي تفسير قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ﴾[5] أورد الآلوسي مروية عن الامام الحسن (عليه السلام)، قال: ((وعن الحسن بن علي على رسول الله وعليهما الصلاة والسلام أن رجلاً قال له: إن الناس يزعمون أن فيك تيهاً قال: ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية، واريد بالتيه الكبر))[6].

- وفي تفسير قوله تعالى﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[7] ذكر الآلوسي أن النعمة متضمنة لأمر عجيب قال سبحانه: وتقولون سبحان الذي سخر لنا هذا أي وتقولون سبحان الذي لله وجعله منقاداً لنا متعجبين من ذلك، وليس إلاشارة للتحفيز بل تصوير الحال، وفيها مزيد تقرير لمعنى التعجب والكلام وان كان إخبار على ما سمعت أولاً يشعر بالطلب. ثم أورد الآلوسي رواية عن الامام الحسين (عليه

---

(١) سورة المائدة/ الآية ١٠٢.
(٢) سورة المطففين/ الآية ١٤.
(٣) روح المعاني: ١٤/٦.
(٤) بحار الانوار: ١٤٦/٦.
(٥) سورة المنافقون/ الآية ٨.
(٦) روح المعاني: ٣١١/١٤.
(٧) سورة الزخرف/ الآية١٣.

السلام) قال: ((أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابي مجلز قال: رأى الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وكرم وجهيهما رجلا ركب دابة فقال: سبحان الذي سخر لنا هذا فقال: أو بذلك أمرت؟ فقال: فكيف اقول ؟ قال: الحمدالله الذي هدانا للاسلام الحمدالله الذي منَ علينا بمحمد صلى الله عليه وسلام الحمدالله الذي جعلني في خير أمة أخرجت للناس ثم نقول: سبحان الذي سخر لنا هذا – إلى – مقُرنينَ))[١].

وعلق الآلوسي قائلاً: وهذا يومئ إلى أن ليس المراد من النعمة نعمة التسخير، وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب أنه فسرها بنعمة الاسلام[٢] .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمَا﴾ [٣] ذكر الالوسي: اي ينقادوا لأمرك ويذعنوا له بظاهرهم وباطنهم، ثم أورد مروية عن الصادق(عليه السلام) قال: ((وروي عن الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: لو أن قوماً عبدوا الله تعالى وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا صنع خلاف ما صنع، أو وجدوا في أنفسهم حرجاً لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية)) [٤].

واورد الكليني المروية بأسنادها، وذكر في نهايتها: ((ثم قال ابو عبدالله عليه السلام: عليكم بالتسليم)) [٥].

- وذكر الآلوسي في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾[٦] روايات عدة في صفة قوم نوح، فالله تعالى زادهم في الخلق اي الابداع والتصوير او في المخلوقين، اي زادهم في الناس على امثالهم بصطة قوة وزيادة جسم، وقال((وعن الباقر رضي الله تعالى عنه كانوا كأنهم النحل الطوال وكان الرجل منهم يأتي الجبل فيهدم منه بيده القطعة العظيمة))[٧] .

---

(١) روح المعاني: ١٣/ ٦٨

(٢) المصدر نفسه: ٦٨/١٣.

(٣) سورة النساء/ الآية ٦٥.

(٤) روح المعاني: ٦٩/٣.

(٥) الكافي: ٣٩٠/١.

(٦) سورة الاعراف/ الاية ٦٩.

(٧) روح المعاني: ٣٩٤/٤.

- وتبنى الآلوسي رأي الامام الصادق (عليه السلام) في (الأسباط) في قوله تعالى ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾[1] .

تطرق الآلوسي إلى معنى الأسباط، ثم قال: ((واختلف الناس في الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا؟ والذي صحّ عندي الثاني وهو المروي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه- وإليه ذهب الامام السيوطي- والف فيه لأن ما وقع منهم مع يوسف عليه السلام الصلاة والسلام ينافي النبوة قطعاً، وكونه قبل البلوغ غير مسلم لأن فيه أفعالا لا يقدر عليها إلا البالغون)).[2]

- وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [3] .

قال الآلوسي: ((وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه إن المعنى وإذا مرضت بالذنوب فهو يشفيني بالتوبة)) ولما لم يلق هذا التفسير قبولاً لدى الآلوسي فإنه علق قائلاً((ولعله لايصح إن صح فهو من باب الأشارة لا العبارة))[4]

وحين وصل الآلوسي إلى تفسير قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [5] أورد الآلوسي معانٍ عدة لمعنى (وإلبيان)، منها: ((والبيان علم الدنيا والآخرة، وقيل: البيان أسماء الأشياء كلها. وقيل التكلم بلغات كثيرة)) ثم أورد رأي الصادق (عليه السلام) ((وقيل: الاسم الأعظم الذي علم كل شي، ونسب هذا إلى جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه))[6]

- وفي تفسير قوله تعالى﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾[7] ذكر الآلوسي انها ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان. وأورد مروية عن الباقر عليه السلام، قال: ((اخرج ابن عساكر عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما ان عقيل بن ابي طالب دخل على معاوية فقال معاوية: اين ترى عمك ابا لهب من النار؟ فقال له عقيل: إذا دخلتها فهو على يسارك مفترش عمتك حمالة الحطب والراكب خير من المركوب))[8].

---

(١) سورة البقرة/ الاية ١٣٦.
(٢) روح المعاني: ٣٩٢/١.
(٣) سورة الشعراء:/ الاية ٨٠.
(٤) روح المعاني: ١٩٦/١٠.
(٥) سورة الرحمن/ الاية٤.
(٦) روح المعاني: ٩٩/١٤.
(٧) سورة المسد/ الآية ٤.
(٨) روح المعاني: ٤٩٩/١٥.

ولم يسلم الآلوسي بصحة هذه الرواية، قال: ((ولا اظن صحة هذا الخبر عن الصادق لأن فيه ما فيه))[1].

والرواية شهيرة، ذكرها السيد المرتضى باختلاف بسيط والحلبي الشافعي وغيرهما كثير[2] وما نكران الآلوسي لهذه المروية إلا لأنها تناقض مذهبه، كونها تنتقص من معاوية وأسلافه.

(١) المصدر نفسه: ١٥/ ٤٩٩-٥٠٠.

(٢) ينظر: امالي المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٩٥٤: ١٩٩/١، تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي(ت٥٧١هـ) تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م: ٣٦٣/٢٢، السيرة الحلبية(انسان العيون في سيرة الامين والمأمون)، علي بن ابراهيم بن احمد الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ)، ضبط وتصحيح: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٧هـ: ٣٨٢/١.

المطلب الخامس/ مرويات أهل البيت (ع) للسنة النبوية المباركة

إن للحديث الشريف مكانة خاصة عند أهل البيت (عليهم السلام) باعتباره النص التشريعي الذي تقوم عليه المؤسسة الدينية الاسلامية، فهو المعتمد في تلقي تفاصيل الاحكام التشريعية بجميع أبعادها العملية والعقدية، وهو المبين للقرآن الكريم والمفسر لأياته الشريفة يفصل بين عامه وخاصه ومطلقه ومقيده وبين المحكم من المتشابه، فهو الضامن لمنع تسرب البدع ومحدثات الامور إلى الحالة الإسلامية أفراداً وجماعات(١).

وقد بذل ائمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهم أمناء الله على حلاله وحرامه، جهوداً كبيرة في حفظ السنة الشريفة وروايتها ودرايتها جيلاً بعد جيل، وحرصوا على تنقيتها مما أصابها من التحريف والتشويه والتردي في احضان البلاطات الحاكمة عندما أصبحت السياسة هي المحرك للنص والمتحكم به بدلا من الرواية الصحيحة والنقل الصادق، كما وقف أهل البيت (عليهم السلام) بوجه الأحاديث الموضوعة التي انتجتها الانحرافات العقائدية المنبثقة من رحم المؤسسة السياسية، مستغلة ضعف الحصانة الفكرية للجمع وسقوط المؤسسة الدينية الرسمية في وحل السياسة ودهاليزها(٢).

وقد روى الآلوسي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن آبائهم عن جدهم (صلى الله عليه وآله) أحاديث كثيرة، بلغت (٣٦٥) ثلاثمئة وخمسة وستون حديثاً نبوياً شريفاً تقريباً وبلغ ما رواه الامام علي (عليه السلام) نسبة كبيرة تقارب نصف العدد بمفرده، إذ بلغ ما رواه من الحديث (٢٥٧) مئتان وسبعة وخمسون حديثاً تقريباً ويأتي الامام الحسن (عليه السلام) في المرتبة الثانية من حيث نسبة رواية الحديث إذ بلغ ما رواه (٩٠) تسعون حديثاً تقريباً. في حين أن للباقر (عليه السلام) (١٠) عشرة أحاديث وكل من الحسين والصادق (عليهما السلام (٣) ثلاثة أحاديث، وللسجاد (عليه السلام) (٢) حديثان. ونرجح أن سبب رواية الأمامين علي والحسن (عليهما السلام) النسبة الأكبر من الحديث النبوي، يعود إلى قرب عهدهما برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وملاصقتهما إياه. ومن هذه المرويات:

- وعند تفسير الآلوسي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ

(١) منهج أهل البيت (عليهم السلام) في حفظ السنة الشريفة، علي عبد الزهرة الفحام: مجلة ينابيع، ٢٠١٨/٩/٢م Alhikmeh.org

(٢) المرجع نفسه.

ٱلۡخَبِيرُ﴾[1] وأورد حديثاً نبوياً عن الأمام علي (عليه السلام) لتأكيد ما زعمه من أن النبي (صلى الله عليه واله) أسر إلى حفصة تحريم مارية وأن أبا بكر وعمر يليان الناس بعده، فأسرت إلى عائشة فعرف بعضه وهو أمر مارية و أعرضت عن بعض وهو أن أبا بكر و عمر يليان بعده مخافة أن يفشو، قال: ((... أخرج ابن عدي وأبو نعيم في فضائل الصديق، وابن مردويه من طريق عن علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس قالا: إن إمارة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً قال لحفصه: [أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي فإياك أن تخبري احداً]))[2].

وذكر الآلوسي أن العياشي روى بالأسناد عن عبدالله بن عطاء المكي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) حديثاً قريباً من ذلك إلا أنه زاد في ذلك أن كل واحدة منهما حدَّثت أباها بذلك فعاتبها في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض أن يعاتبهما في الأمر الآخر. كما ذكر الآلوسي أن الطبرسي في (مجمع البيان) نقل عن الزجاج، قال: لما حرم النبي (صلى الله عليه واله) مارية القبطية أخبر أنه يملك من بعده أبو بكر وعمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرضت عن بعض أن أبا بكر وعمر يملكان من بعدي[3].

ثم قال الآلوسي: وإذا سلم الشيعة صحة هذا لزمهم أن يقولوا بصحة خلافة الشيخين لظهوره فيها كما لا يخفى[4].

وقد ذكر القمي (رضوان الله تعالى عليه) في تفسيره أن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال لحفصة في مجريات قصة التحريم: كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً وأنا أفضي إليك سراً فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو؟ فقال إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي [غصباً] ثم من بعده أبوك. فأخبرت حفصة عائشة وأخبرت عائشة أبا بكر الذ جاء إلى عمر وأخبره وطلب منه التحقق من حفصة ولما فعل أنكرت حفصة، فقال لها عمر: إن كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدم فيه، فقالت نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع ... على أن يسموا رسول الله فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه واله) بهذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ – إلى قوله –﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾. ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ﴾ أي

(١) سورة التحريم/ الآية ٣.
(٢) روح المعاني: ٣٤٦/١٤.
(٣) ينظر: روح المعاني: ٣٤٦/١٤، مجمع البيان: ٥٦/١٠.
(٤) روح المعاني: ٣٤٦/١٤.

أخبرت به (وأطهره الله) يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هموا به (عرف بعضه) أي أخبرها وقال لم أخبرت بما أخبرتك وقوله (وأعرض عن بعض) قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به[١].

- وفي تفسيره لقوله ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٢]. قال الآلوسي: وقيل: على ارادة الاعم يجوز أن يكون الخطاب للمؤمنين وتكون المنازعة بينهم وبين أولي الامر باعتبار بعض الافراد وهم الامراء، ثم أن وجوب الطاعة لهم ما داموا على الحق فلا يجب طاعتهم فيما خالف الشرع، ثم روى الآلوسي حديثاً عن الامام علي (عليه السلام)، قال: ((اخرج ابن ابي شيبة عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا طاعة لبشر في معصية الله]))[٣] وعند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[٤] اورد الآلوسي مروية عن الامام علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه واله)، قال: ((اخرج ابن المنذر وابن مردوية وابو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين على جدهم وعليهم الصلاة والسلام: أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي؟ قال: أي والله حدثني محمد بن الحنفية عن علي كرم الله تعالى وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [أشفع لأمتي حتى ينادي ربي أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم يا رب رضيت] ثم اقبل عليَّ فقال إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله تعالى ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾[٥] قلت إنا لنقول ذلك قال فكلنا أهل البيت نقول: إن ارجى آية في كتاب الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال: هي الشفاعة))[٦].

---

(١) ينظر: تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي(من اعلام القرن الثالث الهجري)، تح: مؤسسة الإمام المهدي(ع) ، قم، ط١، ١٤٣٥هـ: ٣٧٦/٢.

(٢) سورة النساء/ الآية ٥٩.

(٣) روح المعاني: ٦٤/٣.

(٤) سورة الضحى / الآية ٥.

(٥) سورة الزمر/ الآية ٣٥.

(٦) روح المعاني: ١٥/ ٣٧٩.

- وحين وصل الآلوسي إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[1] استطرد في حديث عن مدينة بابل ثم أورد مروية للأمام علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه واله)، قال: ((أخرج أبو داود وأبن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه أن حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة))[2].

وقال الآلوسي إن الخطابي قال إن في إسناد هذا الحديث مقال، ولا أعلم أحداً من العلماء حرم الصلاة بها، ويشبه أن ثبت الحديث أن يكون نهاه عن أن يتخذها وطناً ومقاماً فإذا أقام بها كانت صلاته فيها وهذا من باب التعليق في علم البيان، أو لعل النهي له خاصة ألا ترى قال نهاني، ومثله حديث آخر نهاني أقرأ ساجداً أو راكعاً ولا أقول نهاكم، وكان ذلك إنذاراً منه بما لقي من المحنة في تلك الناحية.

وفي أغلب الكتب التي روت هذا الحديث، قرنت الصلاة في بابل بالصلاة في المقابر من ناحية النهي. ففي سنن أبي داود: ((إن حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني أن اصلي في المقبرة، ونهاني أن أصلي في أرض بابل فإنها ملعونة))[3] وحكم الألباني أن الحديث ضعيف[4].

- وعند تفسير الآلوسي قوله تعالى : ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ﴾[5] أورد الآلوسي رواية عن الأمام الحسن (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه واله)، قال: ((أخرجه الطبراني والبيهقي عن سوير بن عقلة قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال لها: قتل علي كَرَّمَ الله وجهه قالت: لتهنك الخلافة قال: يقتل علي وتظهرين الشماته اذهبي فأنت طالق ثلاثاً قال: فتلفعت بثيابها وقعدت حتى قضت عدتها فبعث إليها ببقية

(١) سورة البقرة/ الآية ١٠٢.

(٢) روح المعاني: ٣٤١/١، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ت: ١٣٢/١، كنز العمال: ١٩٣/٨.

(٣) ينظر: سنن أبي داود: ٣٢/١؛ الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (ت١٤٢٠هـ)، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ: ٤٠١/١.

(٤) روح المعاني: ٣٤١/١؛ معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي (ت٣٨٨هـ)، المطبعة الحلبية، حلب، ط١، ١٩٣٢م: ١٤٨/١.

(٥) سورة البقرة/ الآية ٢٢٩.

بقيت لها من صداقها وعشرة الاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت: متاع قليل من حبيب مفارق فلما بلغه قولها بكى ثم قال: لولا أني سمعت جدي – أو حدثني – أبي أنه سمع جدي يقول أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً عند الأقراء أو مبهمة لم تحل به حتى تنكح زوجاً غيره لراجعتها))[١].

- وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٢] أورد الآلوسي حديثاً شريفاً عن الحسين (عليه السلام) ليبين أن للسائل حق سواء كانوا أغنياء إلا أن ماعندهم لا يكفي لحاجتهم أو فقراء كما يدل عليه ظاهر ما أخرجه الأمام أحمد وأبو داود وأبن أبي حاتم عن الحسين بن علي رضي اله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ((للسائل حق وإن جاء على فرس)) فإن الجائي على فرس يكون في الغالب غنياً، وقيل: أراد المساكين الذين لا يسألون وتعرف حالهم بسؤالهم، والمساكين السابق ذكرهم الذين لا يسألون وتعرف حاجتهم بحالهم وإن ظاهرهم الغنى وعليه يكون التقييد في الحديث لتأكيد رعاية حق السائل وتحقيق أن السؤال سبب للاستحقاق، وإن فرض وجوده من الغنى كالقرابة واليتم[٣].

وللإمام الحسين (عليه السلام) مروية أخرى عن النبي (صلى الله عليه واله) أوردها الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٤]، قال: ((وأخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسين رضي الله تعالى عنه قال: من قال حين يصبح سبع مرات حسبي اله لا إله إلا هو إلخ لم يصبه في ذلك اليوم ولا تلك الليلة كرب ولا نكب ولا غرق))[٥].

وروي هذا الحديث باختلاف يسير في الألفاظ[٦].

---

(١) روح المعاني: ٥٣٣/١.

(٢) ينظر :سورة البقرة/ الآية ١٧٧.

(٣) روح المعاني: ٤٤٤/١.

(٤) سورة التوبة/ الآية ١٢٩.

(٥) روح المعاني: ٥٠/٦.

(٦) ينظر: الدر المنثور: ٣٣٤/٤، كنز العمال: ١٦٤/٢، الإذكار، محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، تح: محيي الدين مستو، دار أبن كثير، ط٢، دمشق– بيروت، ١٩٩٠م: ٩٥.

- وعند تفسير الآلوسي قوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُم﴾[1] قال إن الطبرسي زعم أن الخطاب للنبي وأهل بيته فهم الموعودون بالأستخلاف ومامعه ويكفي في ذلك تحقيق الموعود في زمن المهدي (عليه السلام) ولا ينافي ذلك عدم وجوده عند نزول الآية لأن الخطاب الشفاهي لا يخص الموجودين، وكذا لا ينافي عدم حصوله للكل لأن الكلام نظير بنو فلان قتلوا فلاناً، واستدل على ذلك بما روى العياشي بأسناده عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنه قرأ الآية فقال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: ولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[2].

وقال الآلوسي: ((وزعم أنه روي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله رضي الله تعالى عنهما وهذا على مافيه مما يأباه السياق والأخبار الصحيحة الواردة في سبب النزول وأخبار الشيعة لا يخفى حالها لاسيما على من وقف على التحفة الاثني عشرية[3].
وهذا الحديث الشريف موجود في كثير من كتب الفريقين، ولا نعلم سبب هذا التحامل على الشيعة وتكذيب مروياتهم.

- وفي تفسير قوله تعالى ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[4].

أورد الآلوسي مروية للصادق (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه واله)، يبين فيها جواز أن يكون المعنى سنجعل قارئاً بإلهام القراءة أي في الكتاب من دون تعليم أحد كما هو العادة، وقال: ((فقد روي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ الكتابة ولا يكتب)) ويكون المراد بقوله ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ ففي النسيان مطلق عنه عليه الصلاة والسلام وامتناناً عليه صلى الله عليه وآله بأنه أوتي قوة الحفظ[5].

---

(١) سورة النور/ الآية ٥٥.
(٢) روح المعاني :٩/ ٣٩٦.
(٣) المصدر نفسه: ٩/ ٣٩٦
(٤) سورة الأعلى/ الآية ٦.
(٥) روح المعاني: ٣١٧/١٥.

- ونقل الآلوسي رواية عن الباقر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) وذلك عند تفسيره لقوله تعالى (إنا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[١].

قال: ((... اخبرنا أحمد بن إسماعيل المداني أخبرنا محمد بن أحمد بن إسحاق الماشي حدثنا ابو يوسف بن السكيت قال: حدثني الاثرم عن ابي عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن محمد بن علي بن الحسين عن آبائه رضي الله تعالى عنهم اجمعين عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله قال: ((أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل عليه السلام وهو ابن اربعة عشر سنة))[٢]. وتنسب رواية هذا الحديث إلى علي (عليه السلام) [٣].

- وفي تفسير الآية السابقة ايضاً أورد الآلوسي عن الصادق (عليه السلام) حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: ((واخرج الحاكم في المستدرك وصححه، والبيهقي في شعب الايمان من طريق سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية إنا انزلنا قرآنا عربياً الخ قم قال: [ألهم إسماعيل عليه السلام هذا اللسان العربي إلهاماً]))[٤].
- وعند تفسيره سورة الفاتحة المباركة روى الآلوسي رواية عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: ((روى الثعلبي بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله ((أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له كيف تقول إذا قمت للصلاة؟ قال أقول الحمد الله رب العالمين قال قل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾))[٥].

- و اورد الآلوسي مروية عن الامام الرضا (عليه السلام) وذلك حين فسر قوله تعالى ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾[٦]، قال:

---

(١) سورة يوسف/ الآية ٢.

(٢) روح المعاني، ٣٦٥/٦؛ الألقاب، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي(ت٤٧٦هـ)، جمعه: ابو يوسف الفلسطيني: موقع جامع الكتب الاسلامية:ketabonline، الروض الناضر في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، بدر محمد، مبرة الآل والاصحاب، ط١، الكويت، ٢٠٠٧م: ٦٢.

(٣) ينظر: الألقاب(٤٣٤٦)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن عليين حجر العسقلاني(ت٨٥٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ: ٤٠٣/٦، كنز العمال: ٤٩٠/١١.

(٤) روح المعاني: ٣٦٤/٦-٣٦٥.

(٥) المصدر نفسه: ٤٢/١.

(٦) سورة محمد/ الآية ١٩.

((...وكذا الحديث القدسي المروي عن علي الرضا عن آبائه عليهم السلام، وجاء [من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة]))[1].

والحديث يروى عند أهل السنة بإسناد آخر. من ذلك :

- ((حدثنا مالك بن عبدالله بن عبد الواحد المسمعي، حدثنا الضحاك بن مخلد، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، حدثني صالح بن ابي غريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة))[2].
- ((حدثنا ابو عبدالله الزاهد الاصبهاني ثنا احمد بن مهدي بن رُستم، ثنا ابو عاصم النبيل، ثنا عبد الحميد بن جعفر،ـ ثنا صالح بن ابي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: ((من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة))[3].

(١) روح المعاني: ٢١٦/١٣، بحار الانوار بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) ، دار إحياء التراث، طث، بيروت، ١٩٨٣م : ١٣/٣.

(٢) سنن ابي داود، مصدر سابق: ١٩٠/٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٥٠٣/١.

الفصل الثالث

مرويات أهل البيت (ع) الفقهية والغيبية في تفسير روح المعاني

المبحث الاول : مرويات أهل البيت (ع) الفقهية .

– المطلب الأول/ العبادات.

اولاً / الصلاة.

ثانياً / الزكاة.

ثالثاً/ الصوم.

رابعاً/ الحج.

- المطلب الثاني : الأحوال الشخصية

اولاً / الزواج.

ثانياً/ الطلاق.

ثالثاً/ الميراث.

- المطلب الثالث: مرويات أهل البيت (ع) في آيات الاحكام

المبحث الثاني: الجهاد والسلم

المبحث الثالث : مرويات أهل البيت (ع) في القضايا الغيبية.

- المطلب الأول: الملائكة.
- المطلب الثاني : الجن والانس والشياطين.
- المطلب الثالث : الجنة والنار.
- المطلب الرابع : البعث والجزاء.
- المطلب الخامس : القضاء والقدر.
- المطلب السادس : عذاب القبر ونعيمه.

الفصل الثالث : مرويات أهل البيت (ع) الفقهية والغيبية في تفسير روح المعاني

المبحث الأول : مرويات أهل البيت (ع) الفقهية

يصرح الآلوسي كثيراً بأن مذهبه هو المذهب الحنفي، خاصة في الأجزاء الأولى من تفسيره، فهو يقول تارة (ومذهبنا) وتارة يقول (وعندنا)، أو يقول (وعند إمامنا) يقصد الإمام أبو حنيفة، ويقول في بعض المسائل الفقهية (وقال سادتنا الحنفية). وعلى الرغم من تصريح الآلوسي بأنه حنفي المذهب ودفاعه عن هذا المذهب، إلا أنه لا يهمل المذاهب الفقهية الأخرى، حتى أنه في بعض الأحيان يرجح ويأخذ بآراء المذاهب الأخرى، إذا ترجح الدليل إليه وخاصة مذهب الإمام الشافعي، فهو يشيد بالمذهب الشافعي وكثيراً ما يرجح قوله حتى يظن بعض من يقرأ في تفسيره أنه شافعي المذهب(١).

- وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾(٢) عرض الآلوسي لمسائل عدة كمسألة تعريف اليمين اللغو، فقال ((اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وعندنا أن يحلف على أمر مضى يظنه كذلك فإن علمه على خلافه فاليمين غموس، وروى ذلك عن مجاهد. وعند الشافعي رحمه الله تعالى ما يسبق إليه اللسان من غير نية اليمين وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله وعائشة رضي الله تعالى عنهم، والأدلة على المذهبين مبسوطة في الفروع والأصول))(٣).

وذكر الآلوسي أن المراد بالكسوة ما يستر عامة البدن على ما روي عن الإمام الأعظم وذكر آراء أخرى، ثم استشهد برواية عن الحسن والصادق (عليهما السلام) بخصوص ما يجزئ من الكسوة، قال: ((وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت العباءة تجزئ يومئذ، وعن ابن عمر رضي

(١) الاتجاه الفقهي في تفسير الإمام الآلوسي، علي محمد عقلة بني سعيد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م، ٤١.

(٢) سورة المائدة/ الآية ٨٩.

(٣) روح المعاني: ١٠/٤.

الله تعالى عنهما أنه يجزئ قميص أو رداء أو كساء، وعن الحسن أنهما ثوبان أبيضان. وروى الأمامية عن الصادق رضي الله تعالى عنه أنها ثوبان لكل مسكين ويجزئ ثوب واحد عند الضرورة[١].

والآلوسي يورد هذه الأقوال دون أن يرجح احدها.

- وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢]، تعرض الآلوسي لمسألة ما يؤكل من حيوانات البحر، فقال: ((ولا يؤكل عندنا من حيوان البحر إلا السمك))[٣]. ثم تطرق لأراء عديدة بينها للمذهب المالكي والشافعي، وتطرق لمسألة حلي النساء الواردة في الآية الكريمة، وأن لا زكاة في حلي النساء كما استدل بعضهم، واستعان بمروية للباقر (عليه السلام) لإثبات ذلك، قال: ((فأخرج ابن جرير عن أبي جعفر أنه سئل هل في حلي النساء صدقة؟ قال: لا كما قال الله تعالى: حلية تلبسونها)) وأضاف الآلوسي: ((وهو كما ترى، ثم أن اللحم الطري يخرج من البحر العذب والبحر المالح والحلية إنما تخرج من الملح، وقيل: إن العذب يخرج منه لؤلؤ أيضاً إلا أنه لا يلبس إلا قليلا والكثير التداوي به، ولم نر من ذكر ذلك في أكثر الكتب المصنفة لذكر مثل ذلك[٤].

فالآلوسي يتبنى ما جاء في مروية الباقر(ع) ويأخذ به كحكم شرعي، والمروية تتسم بالعلمية وبعد النظر، فلا غرابة أن يعلق الآلوسي على تفرد هذه المعلومة في هذه المروية.

وفي قوله تعالى ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾[٥]

قال الآلوسي: وعلى الوجوه كلها الآية دليل لنا في شمول الرزق للحلال والحرام إذ لو لم يقع

(١) روح المعاني: ١٣/٤.
(٢) سورة النحل، الآية ١٤.
(٣) روح المعاني: ٣٥٤/٧.
(٤) المصدر نفسه: ٣٥٦/٧.
(٥) سورة المائدة/ الآية ٨٨.

الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة سوى التأكيد... والآية ظاهرة في أن أكل اللذائذ لاينافي التقوى، وقد أكل (صلى الله عليه وآله) ثريد اللحم ومدحه وكان يحب الحلوى))[١].

واستشهد الآلوسي برواية عن الحسن (عليه السلام) ليدعم بها رأيه، قال: ((وروي أن الحسن كان يأكل الفالوذج فدخل عليه فرقد السنجي فقال: يا فرقد ما تقول في هذا؟ فقال: لا آكله ولا أحب أكله فأقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال: لعاب النحل بلعاب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم))[٢] وذكر الآلوسي أن الطبرسي ذكر أن في المروية دلالة على النهي عن الترهب وترك النكاح[٣].

فالآلوسي يتقبل هذه المروية وما جاء فيها ويستدل على أمر آخر هو النهي عن الترهب وترك النساء، فليس ذلك من الإسلام في شيء والايات الكريمة والأحاديث الشريفة في نبذ التزهد والترهب وفي الاقبال على الحياة ومتعها بحدود وشروط كثيرة، وكلها يستدل منها على تبذ الترهب والانقطاع عن النكاح.

(١) روح المعاني: ١٠/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/٤.

المطلب الأول/ العبادات

اولاً: الصلاة

- وعند بدء تفسيره سورة الفاتحة المباركة، أورد الآلوسي مروية عن الامام علي (عليه السلام)، قال: ((وروى [الثعلبي] ايضاً بأسناده عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قرأءتها فقد نقص))[١].

استشهد الآلوسي بمروية للامام الجواد(عليه السلام)، وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [٢] ذكر الآلوسي معان عدة للفظة (المساجد) قال: وقال ابن عطاء وابن جبير والزجاج والفراء المراد بها الأعضاء السبعة التي يُسجد عليها واحدها مسجَد بفتح الجيم وهي القدمان والركبتان والكفان والوجه أي الجبهة والأنف. وروي أن المعتصم سأل أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الكاظم رضي الله تعالى عنهم عن ذلك فأجاب بما ذكر[٣].

فالآلوسي لم يورد نص المروية بل اكتفى بتقرير مضمونها. ونص المروية، كالآتي: ((...ويدل عليه صحيحة زرارة، قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): السجود عاى سبعة اعظم : الجبهة واليدين والركبتين والابهامين، وترغم بأنفك إرغاماً...))[٤].

فالآلوسي اكتفى بإسناد المروية للامام الكاظم (ع) ولم يورد نصها مما يؤكد توافق أئمة أهل البيت (ع) في معاني ودلالات مروياتهم وتناقلهم العلم أباً عن جد.

واستشهد الآلوسي في قوله تعالى ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[٥] بمروية للإمام الحسن (عليه السلام) تؤكد حمل الزينة على لباس التجمل وهو مانسب للإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً.

---

(١) روح المعاني: ٤٢/١، وينظر: كنز العمال: ٢٩٧/٢، تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، الحسن بن محمد بم حسين القمي النيسابوري(ت٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ: ٨٧/١.

(٢) سورة الجن/ الآية ١٨.

(٣) روح المعاني: ١٠٢/١٥

(٤) تهذيب الاحكام: ٢٩٩/٢؛ وسائل الشيعة: ٣٤٣/٦.

(٥) سورة الاعراف/الآية ٣١.

قال: ((وروي عن الحسن السبط رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلبس اجود ثيابك؟ فقال: إن الله تعالى جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فأحب أن ألبس اجمل ثيابي))[١] .

- وفي قوله تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٢]

وفي تفسير قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [٣] استشهد الآلوسي بالامام علي (عليه السلام) في وجوب التكتف في الصلاة، قال: ((وأخرج البخاري في تاريخه والدارقطني في الأفراد وآخرون عن الأمير كرم الله تعالى وجهه أنه قال: ضع يدك اليمنى على ساعد اليسرى ثم ضعهما على صدرك في الصلاة))[٤] .

- وعن وجوب رفع اليدين عند كل تكبير، استشهد الآلوسي عند تفسيره قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[٥] بمروية للإمام الصادق قال: ((وأخرج ابن جرير عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه أنه قال في ذلك: ترفع يديك أول ما تكبر في الافتتاح))[٦] .
- وروى الآلوسي عن الإمامين الصادق وابنه الكاظم (عليهما السلام) روايتين عن وضوء الصلاة، وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[٧]. الرواية رواها الحسين بن سعيد الأهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال: ((سألت أبا جعفر رضي الله تعالى عنه عن المسح على الرجلين فقال: هو الذي نزل به جبريل عليه السلام)) أي أن المسح هو الصحيح أما الرواية الثانية فقال: روي عن أحمد بن محمد قال: (سألت أبا الحسن موسى بن جعفر رضي الله تعالى عنه عن المسح على القدمين كيف هو؟ فوضع بكفيه على الأصابع ثم

---

(١) روح المعاني: ٣٤٩/٤.
(٢) سورة الكهف/ الاية ١١٠.
(٣) سورة الكوثر/ الآية٢.
(٤) روح المعاني: ٤٨١/١٥.
(٥) سورة الكوثر/ الآية ٢.
(٦) روح المعاني: ٤٨١/١٥.
(٧) سورة المائدة/ الآية٦.

مسحها إلى الكعبين فقلت له: لو أن رجلاً قال: بإصبعين هكذا إلى الكعبين أيجزئ؟ قال: لا إلا بكفه كلها)) [١] .

والآلوسي لا يقبل بهاتين الروايتين وغيرهما كثير من روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بخصوص حكم المسح لا الغسل ويعزو رفضه إلى تدليس رواة الشيعة وكذبهم، قال: ومن وقف على أحوال رواتهم لم يعول على خبر من أخبارهم[٢].

- وعند تفسيره سورة الفاتحة المباركة روى الآلوسي رواية عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: ((روى الثعلبي بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله ((أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له كيف تقول إذا قمت للصلاة؟ قال أقول الحمد الله رب العالمين قال قل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾))[٣].

وأورد الآلوسي مروية للصادق (عليه السلام) حين فسر قوله تعالى: ﴿۞سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾[٤] وذلك بعد أن ذكر أن الناس اختلفوا في مدة بقاء النبي (صلى الله عليه وآله) مستقبلاً بيت المقدس ، قال: ((واختلف الناس في مدة بقائه صلى الله عليه وسلم مستقبلاً بيت المقدس، ففي رواية البخاري ما علمت [ستة عشر شهراً]، وفي رواية مالك بن أنس تسعة أشهر أو عشرة أشهر، وعن معاذ ثلاثة عشر شهراً، وعن الصادق سبعة أشهر، وهل استقبل غيره قبل بمكة أم لا؟ قولان أشهرهما الثاني وهو المروي أيضاً عن الصادق رضي الله تعالى عنه))[٥].

- و أورد الآلوسي معانٍ عدة لـ (ناشئة الليل) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾[٦]. قال: وقال ابن جبير وابن زيد وجماعة ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ اي تحدث واحدة بعد واحدة أي متعاقبة والإضافة عليه اختصاصية أو ساعاته الأول من نشأ إذا ابتدأ وقال الكسائي

(١) روح المعاني/ ٣/٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه: ٣/٢٥٠.
(٣) روح المعاني: ١/٤٢.
(٤) سورة البقرة/ الآية ١٤٢.
(٥) روح المعاني: ١/٤٠٢.
(٦) سورة المزمل/ الاية ٦.

ناشئة أوله واضاف الآلوسي: وقريب منه ما روي عن عمر وأنس بن مالك وعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم هي مابين المغرب والعشاء[١] .

ولهذه المروية صيغة أخرى، قال المجلسي: وروي عن علي بن الحسين عليه السلام انه كان يصلي بين المغرب والعشاء، ويقول: أما سمعتم قول الله تعالى (إن ناشئة الليل) هذه ناشئة الليل[٢].

- وفي معنى الصلاة الوسطى في قوله تعالى﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٣] أورد الآلوسي أقوالاً عدة قال والصلاة الوسطى أي المتوسطة بينها أو الفضلى منها، وعلى الأول استدل بالاية على أن الصلوات خمس بلا زيادة دون الثاني، وفي تعيينها أقوال أحدها أنها الظهر لأنها تفعل في وسط النهار، وأحدها أنها المغرب لأنها وسط في الطول والقصر، وأحدها أنها المغرب بين صلاتين لايقصران، إلى آخر الأقوال. والقول الثاني هو المروي عن الإمام علي (عليه السلام)، قال: (الثاني) أنها العصر لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وهو المروي عن علي والحسن وابن عباس وابن مسعود وخلق كثير وعليه الشافعية.[٤]

وقال الآلوسي أيضاً: والأكثرون صححوا أنها صلاة العصر لما أخرج مسلم من حديث علي كرم الله تعالى وجهه ((أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله تعالى بيوتهم ناراً))[٥] وذكر الآلوسي أن قوله من حديث مسلم (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر) فيه احتمالات، أحدهما أن يكون لفظ صلاة العصر ليس مرفوعاً بل مدرج في الحديث أدرجة بعض الرواة تفسيراً منه كما وقع ذلك كثيراً في أحاديث، ويؤيدون ما اخرجه مسلم من وجه آخر عن علي كرم الله تعالى وجهه بلفظ (حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غروب الشمس)[٦] .

وللحديث رواية اخرى أكثر دلالة على أن المقصود بالصلاة الوسطى هي صلاة العصر، فقد روى الترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش قال: ((قلنا لعبيدة، سل علياً عن الصلاة الوسطى،

(١) روح المعاني: ١١٧/١٥.
(٢) بحار الانوار، المجلسي: ١٣٢/٨٤، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق: ٦٣٨/٤.
(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٣٨.
(٤) روح المعاني: ٥٤٨/١.
(٥) المصدر نفسه: ٥٤٨/١.
(٦) المصدر نفسه: ٥٤٩/١.

فسأله فقال: كنا نرى أنها الصبح، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول يوم الأحزاب ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر))[1].

ثانيا: الزكاة

قال الآلوسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2] وإيتاء الزكاة أي المال الذي فرض إخراجه للمستحقين كما روي عن الحسن ويدل على تفسير الزكاة بذلك دون الفعل ظاهر إضافة الإيتاء إليها وذكر أن ابن عباس فسر (إيتاء الزكاة) بإخلاص طاعة الله تعالى وفيه بعد كما ترى. وإيراد هذا الفعل هاهنا وإن لم يكن مما يفعل في البيوت لكونه قرينة لا تفارق إقامة الصلاة في عامة المواضع مع ما فيه من التنبيه على أن محاسن أعمالهم غير منحصرة فيما يقع في المساجد[3].

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾[4].

استشهد برواية للامام الحسين (عليه السلام) تؤكد حق السائلين أي الطالبين للطعام سواء كانوا أغنياء إلا أن ما عندهم لا يكفي لحاجتهم أو فقراء، كما يدل عليه ظاهر ما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن أبي حاتم عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله) ((للسائل حق وإن جاء على فرس))[5].

كما استشهد الآلوسي بمروية عن الإمام علي (عليه السلام) أثناء نقاشه فيما إذا كان في المال حق سوى الزكاة، قال: ((أخرج الترمذي والدارقطني وجماعة عن فاطمة بنت قيس قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): في المال حق سوى الزكاة ثم قرأ الآية. وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحو ذلك، واختلف هل بقي هذا الحق أم لا؟

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق: ١٩٦/٨.
(٢) سورة النور/ الآية ٥٦.
(٣) روح المعاني: ٩/ ٣٧٠.
(٤) سورة البقرة/ الآية ١٧٧.
(٥) روح المعاني: ١/ ٤٤٤.

فذهب قوم إلى الثاني واستدلوا بما روي عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه مرفوعاً- نسخ الأضحى كل ذبح، ورمضان كل صوم وغسل الجنابة كل غسل، والزكاة كل صدقة- وقال جماعة بالأول لقوله تعالى ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[1]))[2] ولم يرجح الآلوسي رأياً من الرأيين.

وعند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[3]، قال الآلوسي إن القرطبي رجح أن المقصود بأهل البيت هم من حرمت عليهم الزكاة، وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف، وذكر قول ابن حجر: والقول بتحريم الزكاة عليهن ضعيف وأن حكي ابن عبد البر الإجماع عليه[4].

واستشهد الآلوسي برواية للأمام علي (عليه السلام)، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[5]، قال: ((ويمنعون الماعون أي الزكاة كما جاء عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه وابنه محمد بن الحنفية وابن عباس وابن عمر وزيد بن أسلم والضحاك وعكرمة...))[6] وذكر الآلوسي أيضاً أن معنى (الماعون) ما يتعاوره الناس بينهم من القدر والدلو والفأس ونحوها من متاع البيت، وهو في الجاهلية ما فيه منفعة من قليل أو كثير وأريد به في الإسلام الطاعة، وقيل أصله فاعول من المعن وهو الشيء القليل وقالوا ماله معنة أي شيء قليل، وقيل أصله معونة. وقال الآلوسي: والفارق بين الإيمان والكفر مرتكب للرياء في أعماله الذي هو شعبة من الشرك، ومانع للزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الإسلام أو مانع لإعارة الشيء الذي تعارف الناس إعارته فضلاً عن إخراج الزكاة من ماله فذاك العلم على التكذيب الذي لا يخفى، والمعرف الذي لا يوفى[7].

---

(١) سورة الذاريات/ الآية ١٩.

(٢) ينظر: سنن الترمذي: ٤٠/٢؛ سنن الدارقطني: ٣٤/٣؛ روح المعاني: ٤٤٤/١.

(٣) سورة الاحزاب / الآية٣٣.

(٤) روح المعاني: ١٩٧/١١.

(٥) سورة الماعون/ الآية

(٦) روح المعاني: ٤٧٥/١٥.

(٧) المصدر نفسه: ٤٧٦/١٥.

ثالثاً/ الصوم

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾[1].

قال الألوسي: ((إن المراد معدودة بعدد أيام المرض والسفر واستغنى عن الإضافة وهذا الإفطار مشروع على سبيل الرخصة فالمريض والمسافر إن شاءا صاماً وإن شاءا أفطرا كما عليه أكثر الفقهاء إلا أن الإمام أبا حنيفة ومالكاً قالا: الصوم أحب. والشافعي وأحمد والأوزاعي قالوا: الفطر أحب، ومذهب الظاهرية وجوب الأفطار وأنهما إذا صاما لا يصح صومهما لأنه قبل الوقت الذي يقتضيه ظاهر الآية، ونسب ذلك إلى ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وجماعة من الصحابة وبه قال الإمامية و أطالوا بالاستدلال على ذلك بما رووه عن أهل البيت))[2].

وفي (وسائل الشيعة) مرويات عن أئمة أهل البيت تؤيد وجوب الإفطار في السفر في شهر رمضان مع الشرايط. من ذلك((وعنه، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوماً صاموا حين أفطر وقصر عصاة، وقال: هم العصاة إلى يوم القيامة وإنا لنعرف أبنائهم وأبناء أبنائهم إلى يومنا هذا...))[3].

وفي قوله تعالى﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[4] . وقال الآلوسي : أي معتكفون فيها ، والاعتكاف في اللغة الإحتباس واللزوم مطلقاً . والمراد بالمباشرة الجماع. وذكر الآلوسي أقوالاً في صحة الاعتكاف في البيت او في الجامع أو اختصاصه في الجامع . ثم أورد مروية عن علي (عليه السلام) قال: " وعن علي كرم الله تعالى وجهه لا يجوز الا في المسجد الحرام[5]".

وفي بحار الأنوار : " فقه الرضا (ع) : لا يجوز الاعتكاف إلا في المسجد الحرام ومسجد رسول الله ومسجد الكوفة ومسجد المدائن ، والعلة في ذلك أنه لا يعتكف الا في مسجد جمع فيه

(١) سورة البقرة/ الآية ١٨٣.
(٢) روح المعاني: ١/٤٥٥.
(٣) ينظر: وسائل الشيعة: ٧/١٢٢-١٢٤.
(٤) سورة البقرة / الآية ١٨٧.
(٥) روح المعاني: ١/٤٦٥

إمام عدل، وجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة والمدينة، وأمير المؤمنين في هذه الثلاثة المساجد وقد روي في مسجد البصرة " [١] .

وتناول الآلوسي مسألة اشتراط الصيام للمعتكف وأشار إلى مرويتين أخرجهما إبن أبي شيبة من طريقين إحداهما الاشتراط ، وثانيهما عدمه، وعلى أن المعتكف اذا خرج من المسجد فباشر خارجاً جاز لأنه المنع من المباشرة حال كونه فيه "

وعلق الآلوسي قائلاً : " وأجيب بأن المعنى لا تباشروهن حال ما يقال لكم : إنكم عاكفون في المساجد ومن خرج من المسجد لقضاء الحاجة فإعتكافه باق، ويؤيده ما روي عن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج إلى إمرأته فيباشرها ثم يرجع – فنهوا عن ذلك – وإستدل بها أيضاً على أن الوطء يفسد الاعتكاف لأن النهي للتحريم " [٢] .

وذكر الآلوسي مروية للامام علي (عليه السلام) تخص الصوم، وذلك في معرض تأكيد قول الرضي أن المجرور بمن التفضيلية لا يلخو من مشاركة المفضل في المعنى اما تحقيقاً كما في – زيد أحسن من عمر – أو تقديراً، قال: ((كقول علي (عليه السلام) : لأن اصوم يوماً من شعبان أحب ال من أن افطر يوماً من رمضان)) ويرد الآلوسي ذلك بقوله : لأن افطر يوم الشك الذي يمكن أن يكون من رمضان محبوب عند المخلاف فقدره علي [عليه السلام] محبوباً إلى نفسه أيضاً، ثم فضل صوم شعبان عليه فكأنه قال: هب أنه محبوب عندي أيضاً أليس صوم يوم من شعبان أحب منه[٣].

وقول الامام (عليه السلام) جواب عن سؤال عن اليوم المشكوك فيه، ويستفاد منه جواز أن يصام على أنه من شعبان فإن كان من شهر رمضان أجزأه، وإن كان شعبان لم يضره، وأن صامه وهو شاك فيه فعليه قضاؤه وإن كان من شهر رمضان لأنه لا يقبل شيء من الفرائض الا باليقين، ولا يجوز أن ينوي من يصوم يوم الشك أنه من شهر رمضان[٤].

---

(١) بحار الأنوار : ٩٤: ١٢٩.

(٢) روح المعاني : ٤٦٥/١.

(٣) ينظر: روح المعاني: ٣٢٠/٦؛ من لايحضره الفقيه: ١٢٦/٢.

(٤) ينظر: من لايحضره الفقيه: ١٢٦/٢.

فمعنى قول الأمام (عليه السلام) أن صيام يوم الشك بنية شعبان احب من افطاره وذلك لأنه ان صامه بنية شعبان وكان في الواقع من شهر رمضان فكان قد افطر يوماً من شهر رمضان وصيام شهر شعبان خير من إفطار يوم من شهر رمضان[١].

رابعا/ الحج

عند تفسير الآلوسي قوله تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[٢]، ذكر معانٍ عدة لـ((الحج الأكبر) بينها روايتين للإمام علي(عليه السلام)، قال:... والمراد به يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولأن الإعلام كان فيه. ولما أخرج البخاري تعليقاً، وأبو داود، وابن ماجه، وجماعة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فقال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم النحر، قال: هذا يوم الحج الأكبر، وروي ذلك عن علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وابن جبير وابن زيد ومجاهد وغيرهم، وأورد الآلوسي معنى آخر لـ((الحج الأكبر) هو: يوم عرفة.

قال : وقيل : يوم عرفة لقوله (صلى الله عليه وآله) (الحج عرفة) ونسب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وأخرجه ابن أبي حاتم عن المسور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأخرج ابن جرير عن أبي الصهباء أنه سأل علياً كرم الله وجهه عن هذا اليوم فقال : هو عرفة [٣] .

وعند تفسير الآلوسي سورة الحج المباركة، أورد رواية للإمام علي (عليه السلام) قال: ((عن عقبة بن عامر رضي لله تعالى عنه قال قلت: يا رسول الله فُضّلَت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين؟ قال: نعم فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما، وبذلك قال علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه، وعمر وابنه عبدالله وعثمان وأبو الدرداء وأبو موسى وابن عباس في إحدى الروايتين عنه رضي الله تعالى عنهم))[٤].

---

(١) ينظر: الوافي ، محمد محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، مكتبة الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام)، ط١، أصفهان، ١٣١٢هـ: ١٠٦/١١.

(٢) سورة التوبة/ الآية٠٣

(٣) روح المعاني : ٢٤٢/٥

(٤) المصدر نفسه: ١٩٨/٩.

والآلوسي يتبنى مروية الامام (ع) والتي هي بالمضمون نفسه دون أن يورد نص مروية الإمام(ع).

وعند تفسير الآية ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ [١] . قال الآلوسي: "وهي ثلاثة أيام التشريق وهو المروي عن عمر وعلي وأبن عباس رضي الله تعالى عنهم "[٢] .وذكر أقوال أخرى في المقصود بالأيام المعدودات .

وذكر الماتريدي:" وروي عن علي رضي الله تعالى أنه قال : الأيام المعدودات : يوم النحر ويومان بعده، اذبح في أيها شئت ، وأفضلها أولها "[٣] .

ولا يرجح الآلوسي قولاً على بقية الأقوال، بل يكتفي بايراد هذه الاقوال فقط.

وعند تفسير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [٤] . قال الآلوسي: وبالظاهر أخذ أبو حنيفة إذ صرف المنع عن دخول الحرم إلى المنع من الحج والعمرة، ويؤيده قوله تعالى : [بعد عامهم هذا] فإن تقييد النهي بذلك يدل على اختصاص المنهي عنه بوقت من أوقات العام، أي لا يحجوا ولا يعتمروا بعد حج عامهم هذا وهو عام تسعة من الهجرة [٥] . واستشهد الآلوسي بمروية للإمام عليه (عليه السلام) ليدعم بها هذا الرأي ، بقوله : " ويدل عليه نداء علي كرم الله وجهه يوم نادى ببراءة ألا يحج بعد عامنا هذا مشرك " [٦] .

وقال المجلسي : وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي (ص) بعث أبا بكر بسورة التوبة وبعث علياً (عليه السلام) على أثره، فقال علي: لا إن نبي الله قال : لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل مني ، وأضاف المجلسي : وقال صاحب الصراط المستقيم في ذكر فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) منها توليته (صلى الله عليه وآله) على أداء سورة براء بعد بعث النبي (صلى الله

(١) سورة البقرة / الآية ٢٠٣.

(٢) روح المعاني : ٤٨٨/١-٤٨٩.

(٣) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت٣٣٣هـ) ن تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م: ٩٨/٢.

(٤) سورة التوبة / الآية٢٨ .

(٥) روح المعاني : ٢٦٩/٥-٢٧٠.

(٦) المصدر نفسه : ٢٧٠/٥.

عليه وآله) أبا بكر بها فلحقه بالجحفة وأخذها منه ونادى في الموسم بها، ذكر ذلك أحمد بن حنبل في مواضع من مسنده ومقابل في تفسيره ، والفراء في مصابيحه، والجوزي في تفسيره، والزمخشري في كشافه، وغيرهم كثير [1] .

(١) بحار الأنوار: ٣٨/٣٠٨-٣٠٩.

المطلب الثاني/ مرويات أهل البيت في الأحوال الشخصية

أولاً الزواج

- في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[١] أتفق أكثر العلماء على وقوع الهبة واختلفوا في تعيين الواهبة على أقوال. فبعضهم قال إنها ميمونة بنت الحارث الهلالية وبعضهم قال هي زينب بنت خزيمة من الأنصار وبعضهم قال هي خولة بنت حكيم. وقال الآلوسي: ((وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما والضحاك ومقاتل هي أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية، قال في الصفوة: والأكثرون على أنها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت[٢])).

قال ابن سعد: وهي التي وهبت نفسها للنبي (صلى الله عليه وآله) وهي من الأزد فعرضت نفسها على النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت جميلة، وقد أسنت فقبلها النبي فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأنا تلك فسماها الله مؤمنة. فلما نزلت الآية قالت عائشة. إن الله ليسرع لك في هواك[٣] .

والهبة خاصة برسول الله (صلى الله عليه آله) فقد ورد في كتب الشيعة: ((عن سهل، عن البزنطي، عن ابن سرحان، عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل إلأ لرسول الله (صلى الله عليه آله)، وأما غيره فلا يصلح نكاح إلا بمهر))[٤].

وما قاله القرطبي في تفسيره يخالف الاجماع الذي ذكره الآلوسي. قال: ((أجمع العلماء على أن هبة المرأة نفسها غير جائز وأن هذا اللفظ من الهبة لايتم عليه نكاح إلا ما روي عن أبي حنيفة وصاحبيه فإنهم قالوا: إذا وهبت هو على نفسه بمهر فذلك جائز...))[٥].

---

(١) سورة الاحزاب/ الاية٥٠.

(٢) روح المعاني: ١١/ ٢٣٦.

(٣) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد(ت ٢٣٠هـ)، تح: إحسان عباس، دار الصادق، ط١، بيروت، ١٩٥٨م: ١٥٦/٨

(٤) بحار الانوار: ٢٠٦/٢٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ) تح: أحمد الردوي وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م: ٢١١/١٤.

وفي تفسير قوله تعالى﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] . استشهد الآلوسي برواية للإمام علي (عليه السلام) ليدعم رأي أبي حنيفة في أن الحاكم إذا حكم ببينة بعقد أو فسخ عقد مما يصح أن يبتدأ فهو نافذ ظاهراً وباطناً ويكون كعقداه بينهما وإن كان الشهود زوراً ، قال : " كما روي أن رجلاً خطب إمرأة هو دونها فأبت فادعى عند علي كرم الله تعالى وجهه أنه تزوجها وأقام شاهدين فقالت المرأة : لم أتزوجه وطلبت عقد النكاح فقال علي كرم الله تعالى وجهه : قد زوجك الشاهدان ، وذهب فيمن ادعى حقاً في يدي رجل وأقام بينة تقتضي أنه له وحكم بذلك الحاكم أنه لا يباح له أخذه وأن حكم الحاكم لا يبيح له ما كان قبل محظوراً عليه" [2] .

وأيد الآلوسي ما جاء في مروية للصادق (عليه السلام) عند تفسير قوله تعالى ﴿۞وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[3] وذلك بعد أن أورد رأي الشيعة في زواج المتعة وعلق عليه، ثم أورد مروية عن الصادق (عليه السلام) رواها أبو نصير في صحيحهُ: ((عن الصادق رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن امرأة المتعة أهي من الأربع؟ قال لا ولا من السبعين)). ثم علق الآلوسي قائلاً ((وهو صريح في أنها ليست زوجة وإلا لكانت محسوبة في الأربع، وبالجملة الاستدلال بهذه الآية على حل المتعة ليس بشيء كما لا يخفى))[4].

ورأي الآلوسي هذا لا يدعمه بحجج مما ورد في السنة الصحيحة، بل نابع من خلفيته العقائدية والمذهبية، وإلا فإن في كتب الحديث ما يستدل به على حلية زواج المتعة وشرعيتها وعدم نسخها.

- وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[5].

تناول الآلوسي لفظي (نسباً وصهراً)، فقال : فجعله نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب إليهم وذوات صهر أي إناثاً يصاهر بهن فهو كقوله تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ

(١) سورة البقرة / الآية ١٨٨.
(٢) روح المعاني: ٤٦٦/١-٤٦٧.
(٣) سورة النساء/ الآية٢٤.
(٤) روح المعاني/ ٨/٣.
(٥) سورة الفرقان/ الآية ٥٤.

وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[1]... وقيل: معنى جعل آدم نسباً وصهراً خلف حواء منه وإتقاؤه على ما كان عليه من الذكورة، ثم أورد روايتين عن الامام علي (عليه السلام) في بيان معنى المفردتين، قال : وعن علي كرم الله تعالى وجهه أن النسب ما لايحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه، وفي رواية أخرى عنه رضي الله تعالى عنه النسب ما لايحل نكاحه والصهر قرابة الرضاع[2] .

- وعند تفسير قوله تعالى ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[3] ذكر الآلوسي أن الخطاب القرآني موجه-

على ماهو المتبادر للأزواج. وهذا ما ذهب إليه ابن عباس وجماعته، وهذا ما اختاره الطبري والجبائي وغيرهم. قيل: كان الرجل يتزوج بلا مهر يقول أرثك وترثيني؟ فتقول: نعم. فأمروا أن يسرعوا إلى إعطاء المهور، وأضاف الآلوسي بأن الخطاب لأولياء الناس، واستشهد برواية عن الامام الباقر(عليه السلام)، قال((فقد أخرج ابن حميد وابن أبي حاتم عن ابي صالح قال: كان الرجل إذا زوج أيما أخذ صداقها دونها فنهاهم الله تعالى عن ذلك ونزلت وآتوا النساء إلخ، وروي ذلك الجارود من الإمامية عن الباقر رضي الله تعالى عنه)). وعلق الآلوسي بالقول: وهذه عادة كثير من العرب اليوم، وهو حرام كأكل الأزواج شيئاً من مهور النساء بغير رضاهن[4]

وعند تفسير قوله تعالى ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [5] . قال الآلوسي والمضارة مفاعلة من الضرر، والمفاعلة إما :

١- مقصودة والمفعول محذوف، أي تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعد أن ألفها الصبي اطلب له ظئرا مثلاً ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها أو يأخذ الصبي منها وهي تريد إرضاعه أو يكرهها على الإرضاع .

٢- وإما غير مقصودة والمعنى لا يضر واحد منهما الآخر بسبب الولد .

وذكر الآلوسي تفسيرات أخرى نتيجة قراءات متعددة لـ (لا تضار) ثم قال " ... ومن غريب التفسير ما رواه الإمامية عن السيدين الصادق والباقر رضي الله تعالى عنهما أن المعنى – لا تضار –

(١) سورة القيامة/ الآية ٣٩.
(٢) روح المعاني: ١٠/٣٥-٣٦.
(٣) سورة النساء/ الاية ٤.
(٤) روح المعاني: ٢/٤٠٢.
(٥) سورة البقرة / الآية ٢٣٣.

والدة بترك جماعها خوف الحمل لأجل ولدها الرضيع- ولا يضار- مولد له بمنعه عن الجماع كذلك لأجل ولده، وحينئذ تتعين الباء للسببية، ويجب أن يكون الفعلان مبنيين للمفعول ولا يظهر وجه لطيف للتعبير بالولد في الموضعين، وتخرج الآية عما يقتضيه السياق .

وكذَّب الآلوسي راوي المروية بقوله :" وبعيد عن الباقر ، والصادق الإقدام على ما زعمه هذا الراوي الكاذب " [١] .

ويرى الباحث أن وصف تفسير الإمامية الذي يقدمه الإمامان الصادق والباقر (عليهما السلام) بالغريب لكونه مختلفا عن تفسيرات أهل السنة، امر غير مبرر وغير مفهوم، ولا نعلم لم نعت الراوي بالكذب، قال : (ناصر مكارم) إن الفاضل المقداد في (كنز العرفان في فقه القرآن) قال : (قيل إن المراد أن لا يضار بالوالدة بأن يترك جماعها خوفاً من الحمل وهي لا تمتنع من الجماع خوفاً من الحمل فتضر بالأب روي عن الباقر والصادق (عليهما السلام) وعلى هذا المعنى، الآية تدل على نهي الأب عن الإضرار بالأم وبالعكس بسبب خوف الولد، وعلى الأول تدل على نهيهما عن الاضرار بالولد، فهي على كل حال دالة على نفي الضرر والنهي عن الاضرار في الجملة وهو المطلوب [٢] .

وعند تفسره قوله تعالى ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[٣].

ذكر الآلوسي أن معتمد الفقهاء في اثبات الحصر على أمرين: الأول قول النبي (صلى الله عليه وآله) لرجل أسلم وتحته عشر نسوة (امسك أربعاً وفارق سائرهن)، والثاني: اجماع فقهاء الأمصار على أنه لا يجوز الزيادة على الأربع. وقال: فالحق الذي لا محيص عنه أنه يحرم الزيادة على الأربع- وبه قالت الامامية- وذكر رواية عن الصادق (ع) في هذا الشأن، قال: ورووا عن الصادق (عليه السلام) لا يحل لماء أن يجري في أكثر من أربعة أرحام. وقال: وشاع عنهم(أي الشيعة) خلاف ذلك، ولعله قول شاذ عندهم[٤].

---

(١) روح المعاني : ٥٤٠/١.

(٢) القواعد الفقهية ، ناصر مكارم : ٢٩/١.

(٣) سورة النساء/ الآية ٣.

(٤) روح المعاني: ٤٠٣/٢-٤٠٤؛ وسائل الشيعة، الحر العاملي:٢٠/ ٥١٩؛ فقه القرآن، سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تح: أحمد الحسيني[المكتبة الشيعية: shiaonlinelibrary.com]: ٩٩/٢.

ثانياً/ الطلاق

- عند تفسير الآلوسي قوله تعالى : ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[1] أورد الآلوسي رواية عن الأمام الحسن (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه واله)، قال: ((أخرجه الطبراني والبيهقي عن سوير بن عقلة قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال لها: قتل علي كَرَّمَ الله وجهه قالت: لتهنك الخلافة قال: يقتل علي وتظهرين الشماته اذهبي فأنت طالق ثلاثاً قال: فتلفعت بثيابها وقعدت حتى قضت عدتها فبعث إليها ببقية بقيت لها من صداقها وعشرة الأف صدقة فلما جاءها الرسول قالت: متاع قليل من حبيب مفارق فلما بلغه قولها بكى ثم قال: لولا أني سمعت جدي – أو حدثني – أبي أنه سمع جدي يقول أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً عند الأقراء أو ثلاثاً مبهمة لم تحل به حتى تنكح زوجاً غيره لراجعتها))[2].

واستدل الآلوسي بهذه الرواية بأن طلاق الثلاث يقع ثلاثاً وهو ماذهب إليه جمهور الفقهاء.

وقال الآلوسي إن من الاحتياط في الطلاق أن نوقعه ثلاثاً بلفظ واحد ومجلس واحد، ولا نلغي فيه لفظ الثلاث التي لم يقصد بها الإ بإيقاعه على أتم وجه وأكمله، وما ذكر في مسالة الحلف على أن لا يصلين ألف مرة من أنه لا يسر ما لم يأت بآحاد الألف فأمر اقتضاه القصد والعرف، وذلك وراء ما نحن فيه كما لا يخفى ، ولهذا ورد عن أهل البيت ما يؤيد مذهب أهل السنة [3] .

وأورد الآلوسي مرويتين عن الصادق (عليه السلام) قال: ((.. أخرج البيهقي عن بسام الصيرفي قال: سمعت جعفر بن محمد يقول من طلق امرأته ثلاثاً بجهالة او علم فقد برئت وعن مسلمة بن جعفر الأحمس قال: قلت لجعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما يزعمون أن من يطلق ثلاثة بجهالة إلى السنة يجعلونه واحدة يروونها عنكم ؟ قال: معاذ الله ما هذا من قولنا من طلق ثلاثاً فهو كما قال)) [4] .

وقال الآلوسي : " وقد سمعت ما رويناه عن الحسن وما أخذ به الإمامية يروونه وقد افتراه على علي كرم الله تعالى وجهه شيخ بالكوفة وقد أمر بالافتراء لدى الاعمش رحمه الله تعالى فليحفظ ما تلوناه فإني لا أظنك تجده مسطورا في كتاب " [5] .

---

(١) سورة البقرة/ الآية ٢٢٩.

(٢) روح المعاني: ٥٣٣/١.

(٣) المصدر نفسه : ٥٣٣/١

(٤) المصدر نفسه: ٥٣٣/١.

(٥) المصدر نفسه : ٥٣٣/١.

ثالثاً / الميراث

لا يكتفي الآلوسي في تفسيره، بذكر آراء مذاهب أهل السنة والجماعة في القضايا الفقهية، بل إنه يتعرض في بعض الأحيان، لمذاهب أخرى كالمذهب الشيعي، فهو يذكر آراءهم ويرد عليهم، مبيناً رأيه. ففي قوله تعالى: ﴿وَلَدٌۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[1]، عرض الآلوسي لمسألة هل الاخوة لأم يحجبون الأم أم لا؟ قال : " ذهب الزيدية والإمامية إلى أن الأخوة لأم لا يحجبونها بخلاف غيرهم فإن الحجب هنا بمعنى معقول كما يشير إليه كلام قتادة، وهو أنه إن كان هناك أخوة لأب وأم أو لأب فيحتاج إلى زيادة مال للإنفاق، وهذا المعنى لا يوجد فيما إذا كان الأخوة لأم إذ ليس نفقتهم على الأب والجمهور وذهبوا إلى عدم الفرق لأن الأسم حقيقة في الأصناف الثلاثة وهذا حكم غير معقول المعنى ثبت بالنص، ألا ترى أنهم يحجبون الأم بعد موت الأب ولا نفقة عليه بعد موته ويحجبونها كباراً أيضاً وليست عليه نفقتهم، ثم إن الشائع المعلوم من خارج أو من الآية أن الأخوة يحجبون الأم حجب نقصان، وإن كانوا محجوبين بالأب حجب حرمان))[2].

واستشهد الآلوسي بمروية للإمام علي (عليه السلام) بخصوص الوصية في الميراث. ففي الآية، إن تقديم الوصية على الدين ذكراً مع أن الدين مقدم عليها حكماً كما قضى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما رواه الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأخرجه عنه جماعة- لإظهار كمال العناية بتنفيذها لكونها مظنة للتفريط في أدائها حيث أنها تؤخذ كالميراث بلا عوض فكانت تشق عليهم ولأن الجميع مندوب إليها حيث لا عارض بخلاف الدين في المشهور مع ندرته أو ندرة تأخيره إلى الموت[3].

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [4]. أورد الآلوسي مروية عن الصادق قال :" وروي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أن حواء عليها السلام أخذت حفنة من

(١) سورة النساء/ الآية ١١.
(٢) روح المعاني: ٤٣٥/٢.
(٣) سورة النساء : الآية ١١.
(٤) روح المعاني : ٤٢٧/٢

الحنطة وأكلت وأخذت أخرى وخبأتها ثم أخرى ودفعتها الى آدم عليه السلام فلما جعلت نصيب نفسها ضعف نصيب الرجل قلب الأمر عليها فجعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل – ذكره بعضهم ولم أقف على صحته " [١].

وعند تفسير الآلوسي قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٢] حاول أن يحول معنى الوراثة من المعنى الحقيقي إلى معناها المعنوي، قال: ((أي قام مقامه في النبوة والملك وصار نبياً ملكاً بعد موت أبيه داود عليهما السلام فوراثته اياه مجاز عن قيامه مقامه فيما ذكر بعد موته، وقيل: المراد وراثة النبوة فقط، وقيل: وراثة الملك فقط، وعن الحسن ونسبه الطبرسي إلى أئمة أهل البيت أنها وراثة المال وتعقبه بأنه قد صح [نحن معاشر الأنبياء لانورث]))[٣].

ثم أورد الآلوسي حديثاً أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: [إن العلماء ورثة الأنبياء وأن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذه بحظ وافر] وروى محمد بن يعقوب الرازي في (الكافي) عن أبي البحتري عن أبي عبدالله جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال ذلك أيضاً))[٤].

والآلوسي أورد هذا الحديث معتبراً إياه من المسلمات، وبنى عليه بنيانه، رغم ضعف السند، وأستشهد ثانية بالصادق (عليه السلام في الاتجاه نفسه، قال: ((ومما يدل على أن هذه الوراثة ليست وراثة المال ما روى الكليني عن أبي عبدالله أن سليمان ورث داود وأن محمداً ورث سليمان صلى الله عليه وسلم، وأيضاً وراثة المال لا تختص بسليمان عليه السلام فإنه كان لداود عدة أولاد غيره كما رواه الكليني عنه أيضاً، وذكر غيره أنه عليه السلام توفي عن تسعة عشر ابنا فالإخبار به عن سليمان ليس فيه كثير نفع...)).

ويستدرك الآلوسي، ذاكراً أن الوراثة بمعنى وراثة المال حصراً غير ثابته، قال: ((وأيضاً السياق والسباق يأبيان أن يكون المراد وراثة المال كما لا يخفى على منصف، والظاهر أن الرواية عن الحسن غير ثابتة وكذا الرواية عن أئمة أهل البيت رضي الله تعالى عنه ما ينافي ثبوتها، ووراثة

(١) روح المعاني: ٤٣٦/٢.
(٢) سورة النمل/ الآية ١٦.
(٣) روح المعاني: ١٦٦/١٠.
(٤) المصدر نفسه: ١٦٦/١٠-١٦٧.

المال غير شائعة في الكتاب الكريم فقد قال عز وجل من قائل: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[2]))[3].

(١) سورة فاطر/ الآية٣٢.

(٢) سورة الاعراف/ الآية ١٦٩.

(٣) روح المعاني: ١٠/١٦٧.

المطلب الثالث / مرويات أهل البيت (ع) في آيات الاحكام

روى الآلوسي عن أهل البيت مرويات كثيرة تبين الكثير من الاحكام الشرعية المتضمنة في الآيات.

تعريف آيات الاحكام:

الآيات لغة: الآيات جمع آية، والآية: العلامة. سميت الآية من القرآن الكريم آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام. وسميت آية لانها جماعة من حروف القرآن، وآيات الله: عجائبه، والآية من القرآن كأنها العلامة التي يقضى منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية(١).

وقال الطريحي: والآية من القرآن: قيل كل كلام متصل إلى انقطاعه، وقيل: ما يحسن السكوت عليه(٢).

والأحكام: هو الأعتبار الكاشف عن وجود مصلحة أو مفسدة تتبعه أرادة تشريعية، والخطاب اللفظي كاشف عن الأعتبار وليس هو نفس الحكم(٣) وتعريف آيات الاحكام اصطلاحاً، انها: (الآيات التي تضمنت تشريعات كلية أو (الآيات التي تتعلق بغرض الفقيه الأستنباطه منها حكما شرعياً) أو (الآيات التي تتضمن الأحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم واخراهم)(٤).

وقد ورد عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) أن آيات الاحكام تمثل ربع القرآن أو ثلثه، عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام)(٥).

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾(٦) استدل الآلوسي بمرويات الامام علي (ع) على بعض الأحكام ، من ذلك وجوب الرجم على المحصنة وآية الرجم المرفوعة من القرآن الكريم موجودة في كتب الفريقين ففي بعض كتب الشيعة:

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٦٢/١٤.

(٢) مجمع البحرين: ١٤١/١-١٤٤.

(٣) آيات الاحكام دراسة مقارنة، فلاح عبدالحسن هاشم:٣.

(٤) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة القاهرة: ٢٠٠٠م: ٣١٩/٢.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ٦٢٨/٢.

(٦) سورة النور/ الآية ٢.

((وروى هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله (ع): في القرآن رجم؟ قال: نعم قلت كيف؟ قال: (الشيخ والشيخة فارجموهما فإنهما قضيا الشهوة))[١] .

وقال الطوسي: ((والثاني- مانسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم له منسوخة بلا خلاف وهي قوله: (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البته فإنهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم)) [٢] وكثير غيرها.

وبعد أن يورد الآلوسي خبر عمر بن الخطاب المتضمن قوله إن الله تعالى أنزل آية الرجم فقرأناها ووعيناها، وقوله: إني خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: (لا نجد الرجم)، وقوله: يقال: إن عمر زاد في الكتاب لكتبتها على حاشية المصحف[٣] .

قال الآلوسي ((قال علي كرم الله تعالى وجهه حين جلد شراحة ثم رجمها: جلدتها بكتاب الله تعالى ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم))[٤].

وعلق الآلوسي على كلام الامام(عليه السلام) بالقول: ((ولم يعلل الرجم بالقرآن المنسوخ بالتلاوة، ويعلم من قوله المذكور كرم الله تعالى وجهه أنه قائل بعدم نسخ عموم الآية فيكون رأيه ان الرجم حكم زائد في حق المحصن ثبت بالسنة وبذلك قال أهل الظاهر..))[٥]

- واستدل الآلوسي بفعلٍ للامام علي (عليه السلام) بجواز أن تجمع الاسواط فيضرب مرة واحدة بحيث يصيبه كل واحدة منها قال ((وروي عن الامام علي كرم الله تعالى وجهه أنه ضرب في حدٍ بسوط له طرفان أربعين ضربة فحسب كل ضربة بضربتين)) [٦] .
- كما استدل الآلوسي في تفسير الآية الكريمة نفسها بتفريق الضرب و اتقاء الوجه والمذاكير عند الجلد، بمروية للامام علي(عليه السلام)، قال: ((... وينبغي أن يتقى الوجه والمذاكير لما روي موقوفاً على علي كرم الله تعالى وجهه أنه أتي برجل سكران او في حد فقال: اضرب واعطِ كل عضو حقه وأتق الوجه والمذاكير، وكذا الرأس لأنه مجمع الحواس الباطنة، فربما يفسد وهو إهلاك معنى))[٧] .

---

(١) من لايحضره الفقية، الصدوق(ت٣٨١هـ)، ٢٦/٤.

(٢) تهذيب الاحكام، الطوسي(ت٣٦٠هـ)، ١٣/١.

(٣) روح المعاني: ٢٧٨/٩.

(٤) المصدر نفسه: ٢٧٨/٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢٧٨/٩.

(٦) المصدر نفسه:: ٢٧٧/٩.

(٧) المصدر نفسه: ٢٧٦/٩. ولحديث علي(ع) روايات متعددة عند الفريقين.

- ونقل الآلوسي عن الامام الباقر (عليه السلام) حكماً شرعياً،وذلك عند تفسيره لقوله تعالى﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾(١) .

ذكر الآلوسي أن (المؤلفة قلوبهم) ثلاثة أصناف، قال: صنف كان يؤلفهم رسول الله (صلى الله عليه واله) ليسلموا. وصنف اسلموا لكن على ضعف، فكان الرسول يعطيهم لتقوى نيتهم في الإسلام. وصنف كانوا يعطون لدفع شرهم عن المؤمنين، وعد منهم من يؤلف قلبه باعطاء شيء من الصدقات على قتال الكفار ومانعى الزكاة وهذا الصنف الأخير اختلف فيه المفسرون والفقهاء، هل سقط أم يزال ثابتاً، فالامام الباقر (عليه السلام) وجماعة قالوا لم يسقط سهم هذا الصنف، قال الآلوسي: وقال قوم: لم يسقط سهم هذا الصنف، وهو قول الزهري وابي جعفر بن علي وابي ثور، وروي ذلك عن الحسن(٢) .

- وفي قوله تعالى ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾(٣) أورد الآلوسي أراء عدة في معنى المطهرون، قال ((فالمراد بالمطهرون الملائكة عليهم السلام أي المطهرون المنزهون عن كدر الطبيعة ودنس الخطوط النفسية... والمراد بالمطهرون المطهرون عن الحدث الأصغر والحدث الأكبر بمجمل بمجمل الطهرة على الشرعية، والمعنى لا ينبغي ان يمس القرآن الا من هو على طهارة من الناس)) ونسب الآلوسي الرأي الثاني إلى الباقر (عليه السلام) قال: ((وكون المراد بهم المطهرين من الاحداث مروي عن محمد الباقر على آبائه وعليه السلام وعطاء وطاووس وسالم))(٤) .

وعند تفسير قوله تعالى ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ﴾(٥) استعان الآلوسي برواية عن الامام علي الهادي (عليه السلام) لأيجاد حكم الكثير. فقال: والمَواطن جمع موطن وهو الموضع الذي يقيم فيه صاحبه، وأريد بها مواطن الحرب أي مقاماتها ومواقفها... لقد نصركم الله في مواقف ووقائع كثيرة منها وقعة بدر التي ظهرت بها شمس الإسلام، ووقعة قريظة والنظير والحديبية وأنهاها بعضهم إلى ثمانين.

---

(١) سورة التوبة/ الآية ٦٠.
(٢) روح المعاني: ٥/ ٣١٢.
(٣) سورة الواقعة/ الآية ٧٩.
(٤) روح المعاني: ١٥٣/١٤.
(٥) سورة التوبة/ الآية ٢٥.

وأضاف الآلوسي: وروي أن المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر أن يتصدق – وإن شفاه الله تعالى – بمال كثير فلما شفي سأل العلماء عن حد الكثير فاختلفت أقوالهم فأشير إليه أن يسأل أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم رضي الله تعالى عنهم وقد كان حبسه في داره فأمر أن يكتب إليه فكتبَ رضي الله تعالى عنه يتصدق بثمانين درهماً ثم سألوه عن العلة فقرأ هذه الآية وقال: عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين[1].

(١) روح المعاني: ٥/ ٢٦٦.

المبحث الثاني/ الجهاد والسلم

أولى الآلوسي الجهاد عناية كبيرة في كتابهِ روح المعاني و في مؤلفاته الأخرى، وقد خص الآلوسي الجهاد برسالة أسماها (سفرة الزاد لسفرة الجهاد) كتبها في ظروف حرجة وصعبة، حاول من خلالها رفع الروح المعنوية والقتالية للمسلمين، وقت الحروب العثمانية- الروسية، مما يؤكد اهتمام الآلوسي بالجهاد ودفع العدو عن أمة الإسلام.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾[1] قال الآلوسي: ((وجاهدوا في الله أي لله تعالى أو في سبيله سبحانه، والجهاد كما قال الراغب استفراغ الوسع في مدافعة العدو وهو ثلاثة أضرب مجاهدة العدو كالكفار ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وهي أكبر من مجاهدة العدو الظاهرة كما يشعر به ما أخرج البيهقي وغيره عن جابر قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال: (قدمتم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قيل وما الجهاد الأكبر ؟ قال مجاهدة العبد هواه) وفي إسناده ضعف مغتفر في مثله، والمراد هنا عند الضحاك جهاد الكفار حتى يدخلوا في الإسلام، ويقتضي ذلك أن تكون الآية مدنية لأن الجهاد إنما أمر به بعد الهجرة وعند عبدالله بن المبارك جهاد الهوى والنفس، والأولى أن يكون المراد به ضروبه الثلاثة وليس ذلك من الجمع بين الحقيقة والمجاز في شيء وإلى هذا يشير ما روى جماعة عن الحسن أنه قرأ الآية وقال: إن الرجل ليجاهد في الله تعالى وما ضرب بسيف، ويشمل ذلك جهاد المبتدعة والفسقة فإنهم أعداء أيضاً ويكون بزجرهم عن الابتداع والفسق حق جهاده أي جهاداً فيه حقاً))[2].

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾[3] ذكر الآلوسي أن ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ولا نحكم بالظاهر لأنا نحكم بالظاهر كما في الخبر . ولذا فسر ابن عباس والسدي ومجاهد الأولين بالسيف والآخرين باللسان

(١) سورة الحج/ الآية٧٨.

(٢) روح المعاني: ١٩٨/٩-١٩٩؛ المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط١، ٢٠٠٩

(٣) سورة التوبة / الآية ٧٣

وذلك بنحو الوعظ و إلزام الحجة بناء على أن الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى وهو اعم من أن يكون بالقتال أو بغيره فإن كان حقيقة فظاهره وإلا حمل على عموم المجاز [١].

وقال الآلوسي : " وروي – والعهدة على الراوي – أن قراءة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (جاهد الكفار بالمنافقين) والظاهر أنها لم تثبت ولم يروها إلا الشيعة وهم بيت الكذب"[٢].

وقد ذكر المجلسي : " وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين ، قالوا : لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وإنما كان يتألفهم " [٣]. وأضاف الفيض الكاشاني " ... ولأن المنافقين لا يظهرون الكفر ، وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان " [٤].

(١) روح المعاني : ٣٢٧/٥.

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٧/٥.

(٣) بحار الانوار : ٤٢٧/٢٩.

(٤) الصاقي في تفسير كلام الله الوافي، محمد بن مرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تح: محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية، ط١، طهران، ١٤١٩هـ : ٣٥٨/٢.

المبحث الثالث : مرويات أهل البيت (ع) في القضايا الغيبية

يعد موضوع القضايا الغيبية من المواضيع الواسعة، التي حرص المفسرون والباحثون على تناولها، والاهتمام بها، كونها من المواضيع التي لا يهتدى إليها بالعقول، كالايمان بالله، واليوم الآخر، وأشراط الساعة، وعذاب القبر، والجنة والنار، والملائكة والجن، والقضاء والقدر، والكتب السماوية، وغيرها.

وينبغي أولاً تعريف هذا المفهوم لغة واصطلاحاً:

ففي اللغة : ((الغيب: كل ما غاب عنك)... والغيب أيضاً: ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه، وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب، وهو كل ماغاب عن العيون سواء كان محصلاً في القلوب أو غير محصل))[١].

أما في الاصطلاح فـ ((الغيب: بالفتح وسكون الياء هو الأمر الخفي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه لا عقلي ولا سمعي، وهذا هو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[٢] وقسم نُصب عليه دليل عقلي أو سمعي كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المراد بالغيب في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٣]))[٤].

والغيابة بفتح الغين- أي في قعره، سمي به لغيبوبته عن أعين الناظرين، وكل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة[٥].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣/ ٤٩٧.

(٢) سورة الأنعام / الآية ٥٩.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٣.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي(ت١١٥٨هـ) تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١،بيروت، ١٩٩٦: ١٢٥٦/٢.

(٥) مجمع البحرين: ١٤٣/٢.

المطلب الأول: الملائكة

يعد الايمان بوجود الملائكة ركناً من أركان الإيمان الستة في العقيدة الإسلامية. وقد ورد ذكر الملائكة نحو خمس وسبعين آية، كما ذكرت في أحاديث كثيرة. والملائكة مخلوقون من نور، ومن صفاتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولايتناسلون، فهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، وهم محجوبون عنا فلا نراهم: وكان الملك ينزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) دون أن يراه أحد من حوله. وهبهم الله القدرة على التشكل. وتوكل لهم أعمال لا يقوم بها سواهم، وهم مؤيدون من الله بالقدرة الكافية لذلك(١)

يعرف الآلوسي الملائكة بقوله ((والملائكة جمع ملأك على وزن شمائل وشمأل وهو مقلوب مالك صفة مشبهة عند الكسائي، وهو مختار الجمهور من الألوكة وهي الرسالة، وقيل: لا قلب فابن كيسان إلى أنه فعال من الملك بزيادة الهمزة لأنه مالك... وهو اشتقاق بعيد، وفعال قليل، وأبو عبيدة إلى أنه مفعل من لاك إذا أرسل مصدر ميمي بمعنى المفعول أو اسم مكان على المبالغة وهو اشتقاق بعيد أيضاً))(٢).

فالآلوسي يستعين باللغة في الحديث عن الملائكة، وهو يرجح قول الجمهور لأنه سكت عنه، ومستبعداً أقوال ابن كيسان وأبي عبيدة.

وقال: ((واختلف الناس في حقيقتها بعد اتفاقهم على أنها موجودة سمعاً أو عقلاً، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام نورانية، وقيل: هوائية قادرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى، وقالت النصارى: إنها الأنفس الناطقة المفارقة لأبدانها الصافية الخيرة، والخبيثة عندهم شياطين، وقال عبدة الأوثان: إنها هذه الكواكب السعد منها ملائكة الرحمة، والنحس ملائكة العذاب، والفلاسفة يقولون: إنها جواهر مخالفة للنفوس الناطقة...)).

فالآلوسي يورد أقوالاً عديدة، تمثل رؤية جهات متعددة، ثم يورد ما يعتقده بقوله ((وهي عندنا منقسمة إلى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره يسبحون الليل والنهار لايفترون، وهم العليون والملائكة المقربون، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(٣) وهم فالمدبرات

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط٣، الكويت، ١٩٨٣: ١/١٥-١٧.
(٢) روح المعاني: ١/٢٢٠.
(٣) سورة التحريم/ الآية ٦.

أمراً [النازعات: ٥] فمنهم سماوية ومنهم أرضية ، ولا يعلم عددهم إلا الله))[١].

وتطرق الآلوسي لمسائل عديدة تخص الملائكة، وعرض فيها أقوال مختلفة للعلماء والمذاهب والأديان.

قال الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾[٢] : ((ورأيت في بعض كتب الإمامية أن الملائكة تزدحم في مجالس الأئمة فيقع من ريشها مايقع وأنهم يلتقطونه ويجعلون منه ثياباً لأولادهم وهذا عندي حديث خرافة، والكشفية منهم يؤولونه بما لايخرجه عن ذلك))[٣].

والآلوسي يشير بذلك إلى مروية عن علي بن الحسين (عليهما السلام) وردت في كتاب (شرح أصول الكافي) ونصها ((محمد، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم قال: حدثني مالك بن عطية الأحمسي، عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين (عليهما السلام) فأحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء هو؟

فقال: فضله من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا، نجعله سيحاً (*) لأولادنا.

فقلت: جُعلت فداك وإنهم ليأتونكم؟

فقال: يا أبا حمزة إنهم ليزاحمونا على تكأتنا. (**) [٤]

وذكر الآلوسي ان المفسرين اختلفوا في دلالة لفظة ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾[٥]. قال((إقسام من الله تعالى بطوائف ملائكة الموت عليهم السلام الذين ينزعون الأرواح من الأجساد على الإطلاق كما في رواية عن ابن عباس ومجاهد، أو أرواح الكفرة على

(١) روح المعاني: ١/٢٢٠-٢٢١.

(٢) سورة فاطر/ الآية ١.

(٣) روح المعاني: ١١/٣٣٦-١٣٧

(*) السيح : ضرب من البرود والعباء، وبرد مسيح أي فيه خطوط مختلفة.

(**) تكأتنا: التكأة كهمزة ما يتكأ عليه.

(٤) شرح أصول الكافي: ٦/٤١١-٤١٢.

(٥) سورة النازعات/ الآية ٣.

ما أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن علي كرم الله تعالى وجهه))[١] قال الثعالبي: ((قال علي بن ابي طالب(عليه السلام): هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين))[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾[٣]، وذكر الآلوسي ان الامام علي و الامام الباقر (عليهما السلام) قالا إن السجل اسم ملك. قال: ((وأخرج عبد بن حميد عن علي كرم والله تعالى وجهه ان السجل اسم ملك، وأخرج ذلك ابن ابي حاتم وابن عساكر عن الباقر رضي الله تعالى عنه))[٤].

- عند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥]، ذكر عدداً من الآراء في المقصود بمعنى (العالمين)، قال: ((وبعضهم خص العالمين بذوي العلم من الملائكة والثقلين ورب أشرف الموجودات رب غيرهم وقال الامام السيوطي: وعليه هو مشتق من العلم وعلى القول بالعموم من العلامة... وقيل: هم الجن والانس لقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٦]))[٧] ثم أورد الآلوسي مروية عن الصادق (عليه السلام)، قال: ((وقيل هم الانس لقوله تعالى ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٨] وهو المنقول عن جعفر الصادق))[٩].

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾[١٠]، قال: ((هو على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه صاحب الصور عليه السلام، وقيل: مالك خازن النار. وقيل: ملك من الملائكة غيرهما يأمره الله تعالى بذلك. ورواية الإمامية عن الرضا وابن عباس أنه علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه)))[١١].

---

(١) روح المعاني: ٢٣/١٥.
(٢) الكشف والبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق: ٣٧٠/٢٨.
(٣) سورة الانبياء/ الآية ١٠٤.
(٤) روح المعاني: ٩٥/٩.
(٥) سورة الفاتحة/ الآية ٢.
(٦) سورة الفرقان/ الآية ١.
(٧) روح المعاني: ٨٢/١.
(٨) سورة الشعراء/ الآية ١٦٥.
(٩) روح المعاني: ٨٢/١.
(١٠) سورة الأعراف/ الآية ٤٤.
(١١) روح المعاني: ٣٦٢/٤.

ورفض الآلوسي رواية الامامية،، قائلاً: ((مما لم يثبت من طريق أهل السنة وبعيد عن هذا الإمام أن يكون مؤذناً وهو إذ ذاك في حظائر القدس))[١]

فالالوسي لا يقبل بهذا المقام لأمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه يعتقد بأنه دون مستوى الإمام وأن الامام مقامه أعلى بكثير. وقد رد عليه محمد رشيد رضا ((ولا نرى كونه في حظائر القدس مانعاً منها، ولو كنا نعقل لإسناد هذا التأذن إليه كَرَّمَ الله وجهه معنى يعد به فضيلة أو مثوبة عند الله تعالى لقبلنا الرواية بما دون السند الصحيح، ما لم يكن موضوعاً أو معارضاً برواية أقوى سنداً أو أصح متناً))[٢] .

وقد روى علماء الفريقين في مصنفاتهم أن المؤذن هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد ذكر ذلك الطباطبائي) من ذلك:

- رواه الحاكم الحسكاني، بأسناده عن محمد بن الحنفية، عن علي (ع)، قال: [فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) فأنا ذلك المؤذن ، كما رواه الحاكم بإسناده إلى المحدث الثقة العياشي، عن محمد بن فضيل، عن أبي الحسن الرضا(ع) قوله: المؤذن أمير المؤمنين.
- رواه القندوزي الحنفي، بطريق آخر عن أبي جعفر (عليه السلام).
- رواه المظفر، قائلاً: إن الآية نزلت بشأن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .
- وفي الكافي وتفسير القمي بإسنادهما عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣]، قال المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام.

المطلب الثاني: الجن والانس والشياطين

ذكر الآلوسي حقيقة الجن وفق أرباب المِلل، ومن ذلك :

١- إن الجن أجسام هوائية أو ناريه، بمعنى أنها مركبة من العناصر الأربعة كالملائكة.

٢- حسب أرباب المِلل وأصحاب الروحانيات فالجن هم الأرواح السفلية، وهم جواهر قائمة بأنفسها، بعضها كريمة محبة للخيرات، وبعضها دنية خسيسة محبة للشرور.

٣- من الناس من زعم أن هذه الأرواح البشرية والنفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها تعلقت ببدن آخر مشابه للأول، وتصير معاونة له، فإذا اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي

(١) تفسير المنار: ٨/٣٧٩-٣٨٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢) منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم، د.ت: ٨/ ٣٩-١٤٠.

(٣) سورة الاعراف، الآية ٤٤.

المعين ملكاً ، وتلك الإعانة إلهاماً، وإن اتفقت في النفوس الشريرة، سمي ذلك المعين شيطاناً وتلك الاعانة وسوسة.

٤- إنهم أجسام نارية ، مخلوقة لله سبحانه وتعالى[١]

والآلوسي يصف الأقوال الثلاثة السابقة بأنها مخالفة لما عليه السلف ويرجح القول الرابع لأن ثمة آيات وأحاديث تدل عليه.

يميز الآلوسي بين الجن والشياطين، فيذكر أن بعضهم قال إن الجن جنس غير الشياطين، والأصح أن الشياطين قسم من الجن، فكل من كان منهم مؤمناً لا يسمى بالشيطان، وكل من كان منهم كافراً سمي بهذا الاسم والدليل على صحة ذلك أن لفظ الجن مشتق من الإستتار، فكل من كان كذلك كان من الجن، وما ذكره من الأصح هو الذي ذهب إليه المعظم لكن ما ذكره من دليل ضعيف. وذكر الآلوسي إن من الجن من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين.

وذكر الآلوسي عن تفسير قوله تعالى﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] أن معنى (الطاغوت) اختلف فيه، فعن سعيد بن جبير وعكرمة أنه (الكاهن) وعن أبي العالية أنه (الساحر)، وعند مالك بن أنس (كل ماعبد من دون الله) وعن بعضهم (الأصنام). وقال الآلوسي: فمن يكفر بالطاغوت أي الشيطان وهو المروي عن عمر بن الخطاب والحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم، وبه قال مجاهد وقتادة[٣] .

وعند تفسير الآلوسي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ١٨﴾[٤] أورد مروية عن الامام علي بن الحسين (عليه السلام) قال: ((روي عن الزهري عن علي بن الحسين بن علي كرم الله تعالى وجهه عن ابن عباس قال: بينا النبي (صلى الله عليه وآله) جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم غاستنار فقال (صلى الله عليه آله): ماكنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا؟ قالوا: كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال (صلى الله عليه وآله): فإنها لا ترمى لموت أحدا ولا

(١) روح المعاني: ٨٢٠/٧

(٢) سورة البقرة/ الاية ٢٥٦.

(٣) روح المعاني: ١٤/٢.

(٤) سورة الحجر / الآية ١٨

لحياته ولكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح أهل السماء وسبح أهل البيت كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء ويستخبر أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ولا يزال ينتهي الخبر إلى هذه السماء فيتحفظه الجن فيرمون فما جاؤوا به فهو حقولكنهم يزيدون فيه))[1].

والآلوسي لا يعلق على هذه المروية، بل يواصل إيراد مرويات وأقوال أخرى للوقوف على تفسير قوله تعالى (شهاب مبين) ولايرجح مروية أو قول على آخر.

وعند تفسير الآلوسي سورة الفاتحة المباركة، توقف عند المقصود بلفظة (العالمين) وأورد معان عدة، ثم استشهد بمروية للصادق (عليه السلام) قال: ((وقيل هم الأنس لقوله تعالى: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2] وهو المنقول عن جعفر الصادق)) ولأن المروية توافق آراء الآلوسي ومعتقداته، قال: ((والمأخوذ من بحر أهل البيت ورب البيت أدرى ولعل الوجه فيه الإشارة إلى أن الإنسان هو المقصود بالذات من التكليف بالحلال والحرام وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ولأنه فذلكة جميع الموجودات ونسخة جميع الكائنات المنقولة من اللوح الرباني بالقلم الرحماني)).

ولم يكتف الآلوسي بذلك بل أورد بيتي شعر للإمام علي (عليه السلام) لتوكيد تأييده مروية الصادق (عليه السلام)، قال: ((ومن هذا الباب ما نسب لباب مدينة العلم كَرَّمَ الله وجهه.

دواؤك فيك وما تبصر ... وداؤك منك وما تشعر

وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر[3]

المطلب الثالث: الجنة والنار

بحث الآلوسي مسائل عدة متعلقة بالجنة والنار، من ذلك بقاء الجنة والنار وعدم فنائهما . ففي تفسيره لقوله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ

(١) روح المعاني: ٢٧٠/٧

(٢) سورة الشعراء/ الآية ١٦٥.

(٣) روح المعاني: ٨٢/١.

فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾[1]، ذكر الآلوسي أن الأشقياء نصيبهم النار وهم خالدون فيها، وأن النار باقية لا تفنى ، وأن السعداء نصيبهم الجنة وهم خالدون فيها أيضاً، وهي باقية لا تفنى، وقال أن هذا ما أجمع عليه المسلمون ولا عبرة بالمخالف، والقواطع أكثر من أن تحصى، ولايقاوم واحداً منها كثير من هذه الأخبار[2].

وحول مكان الجنة والنار، ذكر الألوسي ثلاثة أقوال، قال: ((والأكثرون على أنها فوق السموات السبع تحت العرش وهو المروي عن أنس بن مالك، وقيل أنها في السماء الرابعة..، وقيل: إنها خارجة عن هذا العالم حيث شاء الله تعالى))[3].

(١) سورة هود/ الآية ١٠٦-١٠٨.

(٢) روح المعاني: ٦/٣٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢/٢٧١.

وأورد الآلوسي معانٍ عدة في قوله تعالى ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ من قوله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿٢١﴾﴾ [1] قال الآلوسي: أي الأقرب، وقيل: الأقل وهو عذاب الدنيا فإنه أقرب من عذاب الآخرة أقل منه، وأختلف في المراد به، فروى بعضهم أنه سنون أصابتهم وروى آخرون أنه ما أصابهم يوم بدر. وقال: وروي نحوه عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما بلفظ هو القتل بالسيف نحو يوم بدر[2].

- وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3] ، استعان الآلوسي برواية عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) للوقوف على تفسير الآية. فذكر: أن أفيضوا أي صبوا علينا شيئاً من الماء نستعين به على مانحن فيه.. أو مما رزقكم الله أي أو من الذي رزقكموه الله تعالى من سائر الاشربة ليلائم إلافاضة أو من الأطعمة.. ويكون في الاية دليل على نهاية عطشهم وشدة جوعهم وإن ما هم فيه من العذاب لا يمنعهم عن طلب أكل وشرب، وبهذا رد موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه- فيما يروي – على هارون الرشيد إنكاره أكل أهل المحشر محتجاً بان ماهم فيه أقوى مانع لهم عن ذلك[4].

المطلب الرابع : البعث والجزاء

البعث هو الحياة الثالثة للإنسان، بعد الحياة البرزخية، وهو ركن من عقيدة الإسلام، لأنه حاصل في اليوم الآخر الذي هو الركن الخامس من أركان الإيمان، كما أن من عقيدة المسلم الإيمان بالجزاء بعد البعث، ويقتضي العدل الإلهي أن لابد من البعث مرة أخرى من أجل أن يأخذ صاحب الحق حقه، ويجازى المؤمن خيراً على طاعته ويجازى المشرك، أو غيره من العصاة على سواء فعلهم.

وقد قرر الآلوسي عقيدة البعث والجزاء، وبين رد من أنكرهما من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ

(١) سورة السجدة/ الاية ٢١.
(٢) روح المعاني: ١٣٢/١١.
(٣) سورة الاعراف/ الاية ٥٠.
(٤) روح المعاني: ٣٦٦/٤

يَسِيرٌ﴾[1]. قال : إن الزعم أكثر ما يستعمل للادعاء الباطل وهو هنا إنكار البعث، ولكنه يأتي الرد عليهم مظهراً بطلان زعمهم وذلك بإثبات ما نفوه وأنكروه، وأنهم سيبعثون[2].

وأقام الآلوسي الحجة على من ينكر البعث، وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾[3]، قال: إقامة الحجة التي تلقم المجادلين في البعث حجراً إثر الإشارة إلى مايؤول إليه أمرهم، واستظهر أن المراد بالناس هنا الكفرة المجادلين المنكرون للبعث، والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب أي الشك مع أنهم جازمون بعدم إمكانه إما للإيذان بأن اقصى مايمكن صدوره عنهم وإن كانوا في غاية ما يكون من المكابرة والعناد هو الارتياب في شأنه، وأما الجزم بعدم الإمكان فخارج من دائرة الاحتمال[4].

وتوسع الالوسي في الكلام عن إعادة الخلائق، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[5]. فذكر أن في إعادة الأجساد أقوال تعود لعدة طوائف، هم :

- قول الفلاسفة الإلهيون الذين ردوا على الدهريين، إذ قالوا بالمعاد الروحاني دون الجسماني.
- قول الفلاسفة الطبيعيون، الذين اهتموا بالبحث في عالم الطبيعة، إذ نفوا المعادين الروحاني والجسماني معاً.
- قول أهل الكتاب، وقالوا بالمعاد الجسماني، وذكروا أن الأناجيل تشير إلى حقيقة حشر الانسان نفساً وجسماً أما التوراة فليس فيها ما يصرح على ذلك.

(١) سورة التغابن/ الآية ٧.
(٢) روح المعاني: ١٤/٣١٧-٣١٨.
(٣) سورة الحج/ الآية ٥-٧.
(٤) روح المعاني: ٩/١١١.
(٥) سورة يس /الآية ٧٩.

- المسلمون، وقد أجمعوا على المعاد الجسماني والروحاني معاً وهو مايراه الآلوسي القول الصحيح الذي يعتقده المسلمون جميعاً[١].

واورد الآلوسي مروية عن الصادق (عليه السلام) عند تفسير قوله تعالى: (﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [٢] قال: ((وروي عن أبن عباس وجعفر الصادق رضي الله تعالى عنهما أن المعنى أكاد اخفيها من نفسي، يؤديه أن في مصحف أبي كذلك))[٣].

- وفي معنى ((شاهد)) و ((مشهود)) في الآية الكريمة ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[٤]، أستشهد الآلوسي بمروية عن الحسن بن علي (عليه السلام)، قال: ((وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وكرم وجهيهما أن رجلا سأله عن ذلك فقال: هل سمعت أحداً قبلي؟ قال: نعم، سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة، قال: لا ولكن الشاهد محمد. وفي رواية جدي رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم ثم قرأ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[٥] و المشهود يوم القيامة. ثم قرأ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [٦])).

- وأورد الآلوسي رواية عن الامام الحسن (عليه السلام) عند تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [٧]، قال: ((... أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قال في ذلك

(١) روح المعاني: ٥٦/١٢.
(٢) سورة طه/ الآية ١٥.
(٣) روح المعاني: ٤٨٦/٥.
(٤) سورة البروج/ الاية ٣.
(٥) سورة النساء/ الاية ٤١.
(٦) سورة هود/ الاية ١٠٣.
(٧) سورة الروم/ الآية ١٤.

هؤلاء في عليين وهؤلاء في أسفل سافلين، والتفصيل يؤذن بذلك أيضاً وهذا التفرق بعد تمام الحساب))[١].

- وعند تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [٢] استعان الآلوسي برواية تفسيرية للامام الصادق(عليه السلام) قال: قال ابن عطاء: بلغني عن الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: ركباناً على متون المعرفة إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً فقيراً ذليلاً منقاداً مسلوب الأنانية بالكلية إن الذين آمنو وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً في القلوب المفطورة على حب الله تعالى وذلك اثر محبته سبحانه لهم[٣] .
- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[٤] نقل الآلوسي رواية عن الرضا (عليه السلام) قال: وحكى الطبرسي عن الرضا رضي الله تعالى عنه أن من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب عذَب في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه. وعلق الآلوسي ملمحاً إلى الدس على الامام (عليه السلام) وإلى أن التفسير غير مقبول قائلاً: ولعمري إن الرضا لم يقل ذلك، وحمل الآية عليه مما لا يلتفت إليه بعين الرضا[٥] .
- وذكر الآلوسي اختلاف المفسرين في التنور في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [٦]، قال: ((... وقيل: التنور وجه الأرض، وقيل فار التنور مثل كحمي الوطيس، وعن علي كرم الله تعالى وجهه أنه فسر فار التنور بطلع الفجر فقيل: معناه إن فوران التنور كان عند طلوع الفجر وفيه بعد))[٧].

---

(١) روح المعاني: ١١/ ٢٧، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد إدريس ابن ابي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ: ٩/ ٣٠٨٩.

(٢) سورة مريم/ الاية ٨٥.

(٣) روح المعاني: ٨/٤٦١.

(٤) سورة الرحمن/ الاية ٣٩.

(٥) روح المعاني: ١٤/١١٣.

(٦) سورة هود/ الآية٤٠.

(٧) روح المعاني: ٩/ ٢٢٩.

- وعند تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [1] أورد الآلوسي أقوال عدة، فابن عباس قال: تبدل الأرض يزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وما فيها وتمد مد الأديم العكاضي. وقال ابن الانباري: تبدل السماوات بطيها وجعلها مرة كالمهل ومرة كالدهان.
- ثم أورد مروية للامام علي (عليه السلام) قال: ((وأخرج أبن أبي الدنيا وابن جرير وغيرهما عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال: تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب))[2]. حمل الآلوسي قول الامام (عليه السلام) على المجاز، قال: واخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه تكون الأرض كالفضة والسموات كذلك. وصح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال: تبدل الأرض أرضاً بيضاء وكأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة، وروى ذلك مرفوعاً أيضاً، والموقوف – على ما قال البيهقي- أصح. وقد يحمل قول الامام كرم الله تعالى وجهه على التشبيه))[3].

المطلب الخامس : القضاء والقدر

الايمان بالقضاء والقدر معلوم من الدين بالضرورة، ولا حاجة هنا لاثباته. فالايمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان. والقدر من أصعب القضايا الغيبية- العقدية مسلكاً، ويجب على المرء أن يؤمن بها دون أن يشغل عقله في معرفة كنهها وحقيقتها. إذ إنه سر استأثر به الله بعلمه.

وقد توسع الآلوسي في بحث مسألة القدر، ولم يترك مسألة أو جزئية فيه إلا وخاض فيها.

وأختلف أهل العلم في المعنى الاصطلاحي للقضاء والقدر فبعضهم فرقوا بين المصطلحين مثل الراغب ، حيث قال: ((والقضاء من الله تعالى أخص من القدر لأنه الفصل بين التقدير، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وقد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل))[4].

وبعضهم لم يفرقوا بين مصطلحي القضاء والقدر، وجعلوا لهما مدلولاً واحداً، منهم ابن القيم، حيث قال: ((القدر عند أهل السنة: قدرة الله تعالى، وعلمه، ومشيئته، وخلقه، فلا تتحرك ذرة

---

(١) سورة ابراهيم/ الآية ٤٨.

(٢) روح المعاني: ٧/ ٢٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ٧/ ٢٣٩.

(٤) المفردات: ٤٠٦-٤٠٧.

فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته))[١] .

ورجح الآلوسي الرأي الثاني، فقال: ((والمراد بالقدر المعنى المشهود للقضاء، وهو الإرادة الازلية المتعلقة بالأشياء على ماهي عليه وجوز كونه بالمعنى المشهور له وهو إيجاد الأشياء على قدر مخصوص وكمية معينة من وجوه المصلحة وغيرها، والمعنى الأول أظهر، والقضاء والقدر يستعمل كل منهما بمعنى الآخر))[٢].

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٣]، أورد تفسيرات عدة حول هذه الآية المتعلقة بتقدير الله تعالى وقضائه وأحاطة علمه بكل شيء، ثم أورد مروية عن الصادق (عليه السلام)، قال: ((وروى الإمامية عن أبي عبدالله رضي الله تعالى عنه أنه قال: الورقة السقط والحبة والولد وظلمات الأرض والرطب ما يحيا واليابس ما يغيط)) ولما لم تلق هذه المروية قبولاً من لدن الآلوسي: ((وانا أجلّ أبي عبدالله رضي الله تعالى عنه عن التفوه بهذا التفسير إذ هو خلاف الظاهر جداً))، وذكر أن تفسير الكتاب باللوح هو الذي مشى عليه جماعة من المفسرين، فالله تعالى أثبت المعلومات (المقدرة على البشر) في كتاب من قبل أن يخلق الخلق[٤] .

فالألوسي يستشهد بمروية عن الصادق (عليه السلام) يكذب فيها فكرة مغالية قال بها بعض الشيعة، وهو بهذا ينزه ساحة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من أفكار المغالية ويبرأهم منها.

المطلب السادس: عذاب القبر ونعيمه

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[٥] قال الآلوسي ((وقال الامام : إن أكثر العلماء احتجوا بهذه الآية في إثبات عذاب القبر

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تح: زاهر بن سالم بلفقيه ، دار عطاءات العلم – الرياض ، دار ابن حزم – بيروت ، ط٢، ٢٠١٩م : ٧٨/١.

(٢) روح المعاني: ٢٠٦/١١.

(٣) سورة الانعام / الآية ٥٩.

(٤) ينظر: روح المعاني: ١٦٣/٤.

(٥) سورة غافر / الآية ١١

وذلك أنهم أثبتوا لأنفسهم موتتين فإحدى الموتتين مشاهد في الدنيا فلابد من اثبات حياة أخرى في القبر حتى يصير الموت الذي عقيبها موتاً ثانيا، وذلك يدل أن عذاب على حصول حياة في القبر وأطال الكلام في تحقيق ذلك والانتصار له، والمصنف يرى ثابت بالأحاديث الصحيحة دون هذه الآية))[1].

وعند تفسير قوله تعالى﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[2]

أورد الآلوسي مروية للأمام علي (عليه السلام) يستدل بها على أن لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون لهم الحياة الحكمية بما نالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل، قال: ((روي عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه هلك خزان الأموال والعلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة))[3] .

ثم أورد الآلوسي بضع أحاديث تشير إلى الشهداء في حوصلة طير أخضر معلقة في قناديل الجنة أو أن أرواحهم في أجواف طير خضر أو في حواصل طيور خضر. وقال :((جسد آخر على صور أبدانهم في الدينا بحيث لو رأى الرائي أحدهم لقال: ((رأيت فلاناً)) وقال: ((وإلى ذلك ذهب بعض الامامية وأستدلوا بما أخرجه أبو جعفر مسنداً إلى يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله جالساً فقال: ما تقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ قلت : يقولون : في حواصل طيرٌ خضر في قناديل تحت العرش، فقال أبو عبدالله: سبحان الله : المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر يؤنس المؤمن أذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون، فأذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا))[4] .

وعلق الآلوسي على المروية قائلاً: ((ووجه الاستدلال أذا كان المراد بالمؤمنين – الشهداء ظاهر، وأما اذا كان المراد بهم سائر من آمن فيعلم منهم حال الشهداء، وأن أروحهم ليست في الحواصل بطريق الأولى، وعندي أن الحياة في البرزخ ثابته لكل من يموت من شهيدٍ وغيره، وأن الأرواح – وإن كانت جواهر قائمة بأنفسها – مغايرة لما يحس به من البدن لكن لا مانع من تعلقها ببدن

(١) روح المعاني: ٣٠٦/١٢

(٢) سورة البقرة/ الآية ١٥٤

(٣) روح المعاني: ٤١٨/١.

(٤) المصدر نفسه: ٤١٩/١.

برزخي مغاير لهذا البدن الكثيف))[1] .

ويذكر الآلوسي ميله الى رواية الامام أبي عبدالله، قائلاً ((والذي يميل القلب إليه أن لهاتيك الأبدان شبهاً تاماً صورياً بهذه الأبدان، وأن المواد مختلفة والأجزاء متفاوته- إذ فرق بين العالمين، وشتان مابين البرزخين – ويمكن حمل أحاديث الطير على تشبيه هذه الابدان الغضة الطرية بسرعة حركتها وذهابها حيث شاءت بالطير الخضر، وتحمل الصورة على الصفة كما حملت على ذلك في حديث (خُلق آدم على صورة الرحمن) .

ولجأ الآلوسي إلى التوفيق بين أحاديث الطير ومروية الامام (عليه السلام) بالقول: ((وأستبعاد أبي عبدالله رضي الله تعالى عنه ما تقدم محمول على مايفهمه من ظاهر اللفظ، ولمزيد الايضاح اللائق بعوام وقته عدل عنه إلى عبارة لا يتراءى منها شائبة استبعاد كما يتراءى من ظاهر الحديث))[2].

(١) روح المعاني: ٤١٩/١.

(٢) المصدر نفسه: ٤١٩/١.

الفصل الرابع

موقف الآلوسي من مرويات أهل البيت (ع) العقائدية والفرق الإسلامية

المبحث الأول : مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية الخاصة بعقائد الإمامية

- المطلب الأول/ الإمامة
- المطلب الثاني/ الرجعة
- المطلب الثالث/ التقية
- المطلب الرابع/ البداء
- المطلب الخامس/ العصمة

المبحث الثاني / مرويات متعلقة بالشيعة الاما مية

المبحث الثالث / سند مرويات أهل البيت (عليهم السلام)

المبحث الرابع / مرويات أهل البيت (ع) المتعلقة ببعض الفرق الإسلامية

الفصل الرابع

المبحث الأول : مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية الخاصة بعقائد الإمامية

يتناول هذا الفصل اربع مباحث خاصة بروايات أهل البيت (ع) المتعلقه بعقائد الامامية وبعقائد الفرق الإسلامية والأديان ومرويات متعقلة بالشيعة الامامية وسند مرويات أهل البيت (عليهم السلام)

المبحث الأول/ مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية الخاصة بعقائد الإمامية.

ضم تفسير روح المعاني عشرات الروايات العائدة لأهل البيت (عليهم السلام) الخاصة بعقائد الشيعة الإمامية، وقام الآلوسي بعرض هذه الروايات، موافقاً على بعضها ورافضاً البعض الآخر. وقد أولى الآلوسي الروايات الخاصة بعقائد الشيعة الإمامية أهمية كبيرة، وتجرد للرد عليها ومناقشتها، حتى أنه لجأ إلى استعمال روايات لأهل البيت (ع) مخالفة لروايات أخرى لأهل البيت (ع) يرفضها في هذا المجال ومن أهم العقائد الإمامية التي عرض لها الآلوسي.

المطلب الأول / الإمامة

تعد الإمامة ركناً رئسياً في مذهب التشيع، وقد تعرضت للشبهات من قبل الخصوم منذ بدايتها برحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وتجاهل أصل خلافة علي (عليه السلام) في حادثة السقيفة. كما تمثل مسألة الإمامة واحدة من المسائل الجوهرية في الإسلام، والتي انقسمت الأمة الإسلامية حولها منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا بين مؤيد ومخالف. ولربما بلغت الهوّة بين المختلفين بشأنها إلى حد تكفير بعضهما وزهقت بسبب ذلك نفوس كثيرة[١].

الأمامه في اللغة:

- ((الأمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين))[٢]
- ((والإمام الطريق، قال تعالى ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٣] والإمام بمنزلة القدام، وفلان يؤم القوم أي يتقدمهم))[٤] .

(١) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨: ٢٢/١.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري: ٥٧/١٥؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٤/١٢.

(٣) سورة الحجر/ الآية ٧٩

(٤) العين، الفراهيدي: ٤٢٩/٨.

- ((والإمام هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام، وللبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية والقرآن إمام المسلمين، وأمام كل شي قيّمة والمصلح له))[١] .

فالإمامة مشتقة من أمَّ القوم أو: أمَّ يؤم إذا صار لهم إماماً يتبعونه ويقتدون به. وتطلق الامامة على الطريق الواضح ودليل القوم والكتاب.

وأما اصطلاحاً، فللإمامة في الفكر الشيعي معنيين، المعنى الأول: معنى عام يراد به منصب الحكومة وإقامة الحدود سواء شغل هذا المنصب المعصوم أو شغله غيره، ويعتقد الشيعة أن هذا المعنى للنبي صلى الله عليه وسلم وللائمة الأثني عشر (ع) من بعده، ومن بعدهم للفقهاء العدول. أما المعنى الثاني، فهو معنى خاص يُراد به خصوص الاثني عشر وصياً للنبي، حيث أصبحت علماً خاصاً لهم (ع) لغلبة استعماله من قبل الشيعة فيهم (ع). وهذا المعنى هو المراد لمتكلمي الشيعة في كتبهم الكلامية الشهيرة[٢]. ومن ذلك :

- قال الشيخ المفيد (قده): ((الإمامة هي التقدم في ما يقتضي طاعة صاحبة والاقتداء به)[٣] .
- قال الطبرسي (قده): ((المستفاد من لفظ الإمام أمران أحدهما: إنه المقتدى في أفعاله وأقواله، والثاني: إنه الذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها، والقيام بأمورها، وتأديب جناتها، وتولية ولاتها، وإقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها))[٤] .
- قال السيد البهبهاني: ((الإمامة عبارة عن الخلافة عن الرسول (ص)، في أمور الدين والدنيا، وإفتراض طاعته على الأمة فيما أمر به أو نهى عنه))[٥].

ويذهب الإمامية – خلافاً لرؤية أهل السنة بشأن الامامة- إلى عد الإمامة مسألة تتخطى الحالة الدنيوية، وعدَّها أمراً إلهياً وصادراً عن وحي السماء، في حين عدَّها أهل السنة مسألة دنيوية،

---

(١) مسؤولية إمام المسجد، علي بن حسن بن ناصر عسيري، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، ط١، السعودية، ١٤١٩هـ: ٥.

(٢) الإمامة في الفكر الشيعي، رافد حسين مجيد، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية العدد(٤)، العراق، ٢٠١٤م: ٨٣.

(٣) الإفصاح في إمامة امير المؤمنين عليه السلام، الشيخ المفيد، قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، ط٣، قم، ١٩٩٣م: ٢٧.

(٤) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٧٦/١.

(٥) مصباح الهداية في اثبات الولاية، علي بن محمد بن علي البهبهاني(ت١٣٥٠هـ)، تحقيق واشراف: رضا الاستاذي، مدرسة دار العلم، ط٤، الأهواز – إيران، ١٤١٨هـ: ٢٩٢.

تقف عند حدودها السياسية والاجتماعية[١].

- وأورد الآلوسي مروية عن الباقر (عليه السلام) ليبين منزلة الإمامة عند الشيعة من ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٢]، قال: ((وروى الإمامية من عدة طرق عن أبي جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه أنه قال: (ثم اهتدى) إلى ولايتنا أهل البيت، فو الله لو أن رجلاً عبد الله تعالى عمره بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجئ بولايتنا لأكبَّه الله تعالى في النار على وجهه)).

وكان رد الالوسي على هذه المروية بقوله: ((وأنت تعلم أن ولايتهم وحبهم رضي الله تعالى عنهم مما لا كلام عندنا في وجوبه لكن حمل الاهتداء في الآية على ذلك مع كونها حكاية لما خاطب الله تعالى به بني إسرائيل في زمان موسى عليه السلام مما ستدعى القول بأنه عزوجل أعلم بني أسرائيل بأهل البيت و أوجب عليهم ولايتهم إذ ذاك ولم يثبت في صحيح الأخبار))[٣]

وأضاف الآلوسي مستشهداً بحديث نبوي شريف ترويه الشيعة الإمامية، قال: ((نعم روى الإمامية من خبر جارود بن المنذر العبدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز جل إلي أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا قلت: علام بعثوا؟ قال: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ثم عرّفني الله تعالى بأسمائهم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم أسماءهم واحداً بعد واحد إلى المهدي[٤] .

وهذا الحديث النبوي الشريف من الأحاديث المشهورة عند الشيعة الإمامية روته مصادر كثيرة[٥]. قال عنه الآلوسي: ((وهو خبر طويل يتفجر الكذب منه. ولهم أخبار في هذا المطلب كلها من هذا القبيل فلا فائدة في ذكرها إلا التطويل. والآية تدل على تحقيق المغفرة لمن اتصف بمجموع الصفات المذكورة))[٦] .

---

(١) الإمامية، محمد حسن قدردان قراملكي، تر: حسن علي حسين مطر الهاشمي، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، كربلاء المقدسة،٢٠١٦م:١٤.

(٢) سورة طه/ الآية ٨٢.

(٣) روح المعاني:٨/٥٥٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨/٥٥١.

(٥) بحار الأنوار: ٤٤/٣٨، مناقب آل أبي طالب، محمد بن شهر آشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف،١٩٥٦م : ٢٤٧/١، كنز الفوائد ، محمد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩) ، تح: عبد الله نعمة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م: ٢٥٨.

(٦) روح المعاني: ٨/٥٥٢.

وعند تفسير قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1] قال الآلوسي:

((ومن الشيعة من أورد الآية في مقام الاستدلال على إمامة علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه))[2] . والآلوسي لايوافق على أن الآية الكريمة ولكنه يقر بوجوب مودة أهل البيت ويسوق لهذا الأمر أحاديث نبوية عدة وبعض المرويات عن أهل البيت (ع)، من ذلك:

- ((أخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد الله الذي قتلكم واستأصلكم فقال له علي رضي الله تعالى عنه: أُقرأت القرآن؟ قال: نعم قال: أقرات آل حم؟ قال: نعم قال: ما قرأت: قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم))[3] .
- ((وروى ذاذان عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن ثم قرأ هذه الآية))[4] .

وأضاف الآلوسي بأن الخطاب في هذا القول لجميع الآمة لا للأنصار فقط وإن ورد ما يوهم ذلك فإنهم كلهم مكلفون بمودة أهل البيت وأورد بضعة أحاديث نبوية تؤكد ما ذهب إليه. قال ((فقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أذكركم الله تعالى في أهل بيتي][5] . وأخرج الترمذي وحسَّنَه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال: قال عليه الصلاة والسلام[أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي لحبي]... إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الأخبار.

وأورد الآلوسي مروية للإمام علي (عليه السلام) تؤكد الاستدلال بالآية الكريمة على إمامة علي (عليه السلام)، قال: ((قال علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه: واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة)).

ورد الآلوسي علي هذه المروية بقوله: ((ينتج علي رضي الله تعالى عنه صاحب الإمامة وجعلوا الآية دليل الصغرى، ولا يخفى ما في كلامهم هذا من البحث، أما أولاً فلأن الاستدلال بالآية على الصغرى لا يتم إلا على القول بأن معناها لا اسألكم عليه أجراً إلا أن تودوا قرابتي

---

(١) سورة الشورى/ الآية ٢٣.

(٢) روح المعاني: ٣٣/١٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣٢/١٣؛ تفسير الميزان:٥٢/١٨.

(٤) المصدر نفسه: ٣٢/١٣؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ)، تح : حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م.: ١٤٦/٩، كنز العمال: ٢٩٠/٢.

(٥) صحيح مسلم: ١٨٧٣/٤؛ روح المعاني: ٣٢/١٣.

وتحبوا أهل بيتي وقد ذهب الجمهور إلى المعنى الأول، وقيل في هذا المعنى: إنه لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة فإن أكثر طلبة الدنيا يفعلون شيئاً ويسألون عليه مايكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم وأيضاً فيه منافاة لقوله تعالى: (وما تسئلهم عليه من أجر) [يوسف:١٤] وأما ثانياً فلأنا لا نسلم أن كل واجب المحبة واجب الطاعة فقد ذكر ابن بابويه في كتاب الاعتقادات أن الإمامية أجمعوا على وجوب محبة العلوية مع أنه لا يجب طاعة كل منهم، وأما ثالثاً فلأنا لا نسلم أن كل واجب الطاعة صاحب الامامة أي الزعامة الكبرى وإلا لكان كل نبي في زمنه صاحب ذلك ونص إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً[البقرة: ٢٤٧]يأبى ذلك، وأما رابعاً فلأن الآية تقتضي أن تكون الصغرى أهل البيت واجبوا الطاعة ومتى كانت هذه صغرى قياسهم لاينتج النتيجة التي ذكروها ولو سلمت جميع مقدماته بل ينتج أهل البيت صاحبو الإمامة وهم لا يقولون بعمومه إلى غير ذلك من الأبحاث فتأمل ولا تغفل))[١]

- وفي تفسير قوله تعالى﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾[٢] ، أورد الآلوسي مروية عن الامامية في المراد من (فانصب)، قال: ((ونسب إلى بعض الامامية انه قرأ (فانصب) بكسر الصاد فقيل أي فإذا فرغت من النبوة فانصب علياً للإمامة))[٣].

والمروية مذكورة في كتب الشيعة القديمة المعتبرة، رواها المجلسي، منسوبة إلى الصادق(عليه السلام) تارة وإلى الباقر والصادق (عليهما السلام) معاً تارة أخرى.

- وحدثنا محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن ابن كثير، عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ((فإذا فرغت (من نبوتك)فانصب (علياً عليه السلام) وإلى ربك فارغب في ذلك.
- أبو حاتم الرازي ان جعفر بن محمد عليه السلام قرأ: (فاذا فرغت فانصب) قال: فاذا فرغت من اكمال الشريعة فانصب لهم علياً إماما.
- ((وقيل إذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة، أو من الصلاة فانصب في الدعاء، وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام))[٤].

ورواها (ابن شهر آشوب) منسوب إلى الامام الصادق عليه السلام.

---

(١) روح المعاني : ٣٣/١٣.

(٢) سورة الشرح/ الآية٧.

(٣) روح المعاني: ١٥/ ٣٩٢.

(٤) بحار الانوار: ١٤٣/٣٢٦-١٣٥.

- أبو حاتم الرازي إن جعفر بن محمد عليه السلام قرأ: (فاذا فرغت فانصب) قال: فاذا فرغت من إكمال الشريعة فأنصب لهم علياً إماماً[١].

وعند تفسير الآلوسي قوله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٢] أورد الآلوسي مرويات ثلاثة عن أئمة أهل البيت تدل على أن المقصود بـ (شاهد منه) هو الامام علي (عليه السلام). وقد حاول الآلوسي تكذيب هذه المرويات بأن أورد- أولاً- مروية أخرى عن الإمام علي (عليه السلام)، قال: ((وحيث أخبر سبحانه أنه يتلوه أي يعقبه ويكون بعده دل على أنه خليفته، وأنت تعلم أن الخبر مما لا يكاد يصح، وفيما سيأتي في الآية إن شاء الله تعالى إباء عنه ويكذبه ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط عن محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه قال: قلت لأبي كَرَّمَ الله تعالى وجهه: إن الناس يزعمون في قول الله تعالى: ويتلوه شاهد منه أنك أنت التالي؟ قال: وددت أني هو ولكنه لسان محمد صلى الله عليه وسلم))[٣] ولسنا نعلم لم يكذب الآلوسي المرويات الثلاثة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ويعتقد بصحة مروية واحدة مخالفة، مع أن هناك كثيراً من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تصرح بأن الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه واله) هو علي (عليه السلام)

المطلب الثاني : الرجعة

الرجعة في اللغة:

قال الأصفهاني: ((الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء... والرجوع: الاعادة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات، ويقال فلان يؤمن بالرجعة))[٤].

اما الرجعة في الاصطلاح:

- الرجعة في الاصطلاح: وهي عندنا بمعنى رجوع الحجج الإلهية ورجوع الأئمة الطاهرين ورجوع ثلة من المؤمنين وغيرهم إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي[٥].

---

(١) مناقب آل ابي طالب: ٢/٢٢٦.

(٢) سورة هود/ الآية١٧.

(٣) روح المعاني: ٦/٢٢٩.

(٤) المفردات في غريب القرآن،مصدر سابق: ٣٤٢.

(٥) الرجعة في مصادر الفريقين، نجم الدين الطبسي، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م: ¼.

- ((إن الذي تذهب إليه الشيعة الامامية، إن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه))[١].
- ((اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثيرة من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف))[٢].

وقال الآلوسي ((وقالت الامامية بها للنبي صلى الله عليه وسلم ووصيته وسبطه وأعدائهم من الخلفاء والأمراء وكذلك الأئمة الآخرين وقاتليهم، يحيون بعد ظهور المهدي، ويعذبون ويقتص منهم، ثم يموتون ويحيون يوم القيامة))[٣].

وتناول الآلوسي بإيجاز شديد نشأة عقيدة الرجعة والمراحل التي مرت بها وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ﴾[٤] ، وقال: ((أول من قال بالرجعة عبدالله بن سبأ ولكن خصها بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتبعه جاء الجعفي في اول المائة الثانية فقال برجعة الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه ايضاً لكن لم يوقتها بوقت، ولما أتى القرن الثالث قرر أهله من الامامية رجعة الائمة كلهم واعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي واستدلوا على ذلك بما رووه عن أئمة أهل البيت))[٥].

وقال الآلوسي :" وأنت تعلم أنه لا يكاد يصح إرادة الرجعة إلى الدنيا من الآية لإفادتها أن الحشر المذكور لتوبيخ المكذبين وتفريقهم من جهته عز وجل بل ظاهر ما بعد يقتضي انه تعالى بذاته يوبخهم ويقرعهم على تكذيبهم بآياته سبحانه والمعروف من الآيات لمثل ذلك هو يوم القيامة مع أنها تفيد أيضا وقوع العذاب عليهم واشتغالهم به عن الجواب ولم تغد موتهم ورجوعهم إلى ما هو أشد منه وأبقى وهو عذاب الآخرة الذي يقتضيه عظم جنايتهم [٦].

---

(١) أعيان الشيعة، الشيخ الصدوق: ١٣٢/١.

(٢) اوائل المقالات، الشيخ المفيد: ٤٦.

(٣) النفحات القدسية في رد الامامية، أبو الثناء الآلوسي، تح: مصطفى البغدادي، (مخطوط) users/noon/downloads/: ٢:٣٥، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، الشيخ المفيد، تح: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ:١/ ٨٩، مرآة العقول في شرح اخبار الرسول، محمد باقر المجلسي، تح: جعفر الحسيني، دار الكتب الاسلامية، ط٢١، طهران ، ١٤٠٤هـ : ١٢٣/٢١.

(٤) سورة النمل/ الآية٨٣.

(٥) روح المعاني: ٢٣٧/١٠.

(٦) المصدر نفسه ، ٢٣٧/١٠.

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى﴿أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾ [1] أورد الآلوسي بعض المرويات التي تبين ان المقصود بالدابة علي (عليه السلام)، وهذه المرويات هي:

- روى محمد كعب القرظي، قال: سئل علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه عن الدابة فقال: أما والله إنها ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية[2]

وقال الآلوسي إن العياشي روى هذه القصة بعينها عن أبي ذر أيضاً وأضاف وكل مايروونه في ذلك كذب صريح، وفيه القول بالرجعة التي لا ينتهض لهم عليها دليل، ثم قال إن في بعض الآثار ما يعارض ما ذكر، ((فقد أخرج ابن أبي حاتم عن النزال بن سيرة قال: قيل لعلي كَرَّمَ الله تعالى وجهه: إن اناساً يزعمون أنك دابة الأرض فقال: والله أن لدابة الأرض لريشاً وزغباً ومالي ريش ولا زغب وإن لها لحافراً ومالي من حافر وإنها لتخرج من حفر الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلثها))[3].ثم يورد الآلوسي أحاديث نبوية ومرويات عديدة مخالفة للقول بأن المقصود بالدابة علي (عليه السلام)، ثم يورد قول الطبرسي بأنه استدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الامامية، وأن الأخبار تظاهرت عن أئمة الهدى من آل محمد (صلى الله عليه وآله) في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب .

- وروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي عبدالله رضي الله تعالى عنه قال: قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقضان آية في كتاب الله تعالى أفسدت قلبي، قال عمار: وأية آية هي؟ فقال: وإذا وقع القول عليهم الآية فأية دابة هذه قال عمار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه وهو يأكل تمراً وزبداً فقال: يا أبا اليقضان هلم فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل: سبحان الله حلفت انك لا تجلس ولا تأكل ولا تشرب حتى ترينها قال عمار: قد أريتكها إن كنت تعقل.

واستطرد الآلوسي في الكلام عن مبدأ الرجعة ثم قال((والزيدية كافة منكرون لهذه الدعوى إنكاراً شديداً، وقد ردوها في كتبهم على وجه مستوفي بروايات عن أئمة أهل البيت أيضاً تعارض روايات الإمامية.والاخبار التي روتها الإمامية في هذا الباب قد كفتنا الزيدية مؤنة ردها..)[4].

---

(١) سورة النمل/ الآية ٨٢.

(٢) روح المعاني: ٢٣٢/١٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٠/ ٢٣٣.

(٤) المصدر نفسه: ١٠/ ٢٣٧.

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾[1]
أورد الآلوسي مروية عن الباقر (عليه السلام)، قال:
((وروت الامامية- وهم بيت الكذب- عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه أن ذلك عذاب يعذبون به في الرجعة)).
وقال: ولعمري لقد افتروا على الله تعالى الكذب وضلوا ضلالاً بعيداً[2].

المطلب الثالث : التقية

تعرف التقية لغةً بأنها: الحذر والحيطة من الضرر، والاسم: التقوى وأصلها: اتقى، يوتقى، فقلبت الواو إلى ياء للكسرة قبلها، ثم ابدلت إلى تاء وادغمت، فقيل: اتقى، يتقي[3].
اما في الاصطلاح، فلا يختلف تعريف التقية عند أهل السنة عن تعريفها عند الشيعة الامامية، من حيث فنية التعبير وصياغة الألفاظ في تصوير المعنى الاصطلاحي للتقية، الأمر الذي يدل على اتفاقهم من حيث المبدأ على أن التقية ليست كذباً ولا نفاقاً، ولا خداعاً للأخرين.
عرفها السيد محمد رشيد رضا، بأنها: ((ما يقال أو يفعل مخالفاً للحق لأجل توخي الضرر))[4].
وعرفها الشيخ الأنصاري، بأنها: ((اسم لاتقى يتقي، والتاء بدل عن الواو كما في النهمة والتخمة، والمراد هنا: التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق)) [5].
وعرفها ابن حجر العسقلاني، بأنها: ((أن يقي نفسه من العقوبة بما يظهره، وإن كان يضمر خلافه))[6].
اما الشيخ المراغي المصري(ت ١٣٦٤ه) فعرفها بقوله ((التقية، بأن يقول الانسان أو يفعل ما يخالف الحق، لأجل توقي من ضرر الأعداء، يعود إلى النفس، أو العرض، أو المال))[7].
وعرفها الآلوسي، بقوله: ((وعرفوها بالمحافظة على النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء))[8].

---

(١) سورة المؤمنون/ الآية: ٧٧.
(٢) روح المعاني: ٩/٢٥٦.
(٣) تاج العروس، الزبيدي: ٤٠/ ٢٢٧.
(٤) تفسير المنار: ٣/٢٨٠.
(٥) التقية، الشيخ مرتضى الأنصاري، تح: فارس الحسون، مؤسسة قائم آل محمد، ١٤١٢ه: ١/٣٧.
(٦) المبسوط، محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي (ت٤٨٣ه)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط١، القاهرة، ١٩٤٦م:٣/١٣٧.
(٧) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت٣٧١ه)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط١، القاهرة، ١٩٤٦م: ٣/١٣٧.
(٨) روح المعاني: ٢/١١٧.

وأفاض الآلوسي في الكلام عن التقية والمراد منها وبيان رأي الخوارج والشيعة فيها. وروى رواية عن الإمام الصادق لم ينسبها له، بل قال:

((ورووا عن بعض أئمة أهل البيت من صلى وراء سني تقية فكأنما صلى وراء نبي))[١].

ولما لم تكن هذه المروية موافقة لمعتقد الآلوسي، فقد جهد لمعارضتها وايرد مرويات لأئمة أهل البيت تبطل التقية في زعمه. ومن هذه المرويات المعارضة:

- ((أن الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال: علامة الإيمان إيثارك الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك))[٢].
- ((وفيه أيضاً أنه كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال: إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي وإني وإلى لقاء الله تعالى وحسن ثوابه لمنتظر راج))[٣].
- وروى العياشي عن زرارة بن أعين عن أبي بكر بن حزم أنه قال: توضأ رجل ومسح على خفيه فدخل المسجد فجاء علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه فوجأه على رقبته فقال: ويلك تصلي وأنت على غير وضوء فقال:

أمرني عمر فأخذ بيده فأنتهى إليه ثم قال: انظر ما تقول هذا عنك ورفع صوته على عمر فقال عمر: أنا أمرته بذلك)) فانظر كيف رفع الصوت وأنكر ولم يتق[٤].

- وروى الراوندي شارح نهج البلاغة ومعتقد الشيعة عن سلمان الفارسي أن علياً بلغه عن عمر انه ذكر شيعته فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد علي قوس فقال: ياعمر بلغني عنك ذكرك لشيعتي... ثم رمى بالقوس على الارض فاذا هي ثعبان كالبعير فاغراً فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فقال عمر: الله الله تعالى يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء فجعل يتضرع مضرب بيده على الثعبان فعادت القوس كما كانت ...)) وعلق الآلوسي على هذه المروية قائلاً: وفي هذه الرواية ضرب عنق التقية أيضاً اذ صاحب هذه القوس تغنيه قوسه عنها ولا تحوجه ان يزوج ابنته أم كلثوم من عمر خوفاً منه وتقية[٥].
- وروى الكليني عن معاذ بن كثير عن أبي عبدالله أنه قال: إن الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كتاباً فقال جبريل: يا محمد هذه وصيتك إلى النجباء فقال: ومن النجباء ياجبريل؟ فقال: علي بن أبي طالب وولده وكان على الكتاب خواتم من ذهب فدفعه رسول الله

---

(١) روح المعاني : ١١٩/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١١٩ .

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١١٩.

(٤) المصدر نفسه: ١١٩/٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٢٩/٢-١٢٠.

صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي وأمره أن يفك خاتماً منه فيعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسن ففك منه خاتماً فعمل بما فيه ثم دفعه إلى الحسين ففك خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقومك إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك واشتر نفسك لله تعالى ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه ان اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ولاتخافن احداً إلا الله تعالى فإنه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إلى جعفر الصادق ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله تعالى وانشر علوم أهل بيتك وصدق آباءك الصالحين فإنك في حرز وأمان، ثم دفعه إلى موسى- وهكذا إلى المهدي...) [١].

وقال الآلوسي عن هذه المروية: ((ورواه من طريق آخر عن معاذ أيضاً عن أبي عبدالله، وفي الخاتم الخامس- وقل الحق في الأمن والخوف ولا تخش إلا الله تعالى. وهذه الرواية أيضاً صريحة بأن اولئك الكرام ليس دينهم التقية كما تزعم الشيعة)) [٢].

- وروى سليم بن قيس الهلالي الشيعي من خبر طويل ان أمير المؤمنين قال: لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومال الناس إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فبايعوه حملت فاطمة واخذت بيد الحسن والحسين ولم تدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم لله تعالى حقي ودعوتهم إلى نصرتي فلم يستجب لي من جميع الناس الا أربعة: الزبير وسلمان، وأبو ذر، والمقداد)). وهذه تدل على أن التقية لم تكن واجبة على الإمام لأن هذا الفعل عند من بايع ابا بكر رضي الله تعالى عنه فيه ما فيه[٣].
- وفي كتاب أبان بن عياش أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه بعث إلى علي قنفذاً حين بايعه الناس ولم يبايعه علي، وان علياً (عليه السلام) قال له: ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارتددتم والله ما استخلف رسول الله (صلى الله عليه واله) غيري. وفي هذه المروية أيضاً لما تجاوزعمرعلى فاطمة (عليها السلام) اخذ علي (عليه السلام) بتلابيب عمر وهزه ووجأ أنفه ورقبته وفيه أيضاً أن عمر قال لعلي: بايع ابا بكر، قال: ان لم افعل ذلك؟ قال: إذاً والله تعالى لأضربن عنقك. قال: كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك أنت ألأم وأضعف من ذلك. وعلق الآلوسي: فهذه الروايات تدل صريحاً أن التقية بمراحل عن ذلك الامام اذ لامعنى لهذه المناقشة والمسابة مع وجوب التقية[٤].

---

(١) الكافي: ٢٨٠/١؛ روح المعاني : ١٢٠/٢.

(٢) روح المعاني: ١٢٠/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٠/٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٢٠/٢.

- وروى محمد بن سنان أن أمير المؤمنين قال لعمر: يا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عند ام معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك ويدخل بذلك الجنان على رغم منك.
- وروي أيضاً انه (عليه السلام) قال لعمر مرة ان لك ولصاحبك الذي قمت مقامه هتكا وصلباً تخرجان من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصلبان على شجرة يابسة فتورق فيفتتن بذلك من والاكما ثم يؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق فتصلبان فيها فتحرقان وتصيران رماداً ثم تأتي ريح فتنسفكما في اليم نسفاً)).

وبعد أن أنهى الآلوسي إيراد المرويات المعارضة التي تشير إلى أن علياً وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يركنوا إلى مبدأ التقية قال: ((فأنظر بالله تعالى عليك من يروي هذه الأكاذيب عن الامام كَرَّمَ الله تعالى وجهه هل ينبغي أن يقول بنسبة التقية إليه سبحانه الله تعالى هذا العجب العجاب والداء العضال))[١].

المطلب الرابع : البداء

قال الفيروز آبادي: بدا بدواً وبداءً وبداءةً وبدواً: ظهر وبدا له في الامر بدواً وبداء وبداة: نشأ له فيه رأي[٢].

أي أن للبداء في اللغة معنيان: الاول: الظهور بعد الخفاء. تقول: بدا سور المدنية أي ظهر والتالي: نشأة الراي الجديد قال الفراء: بدا لي أي ظهر لي رأي آخر وقال الجوهري: بدا له في الأمر بداء أي نشأ له فيه رأي[٣].

وفي الاصطلاح، فان البداء ((إنما يكون في القضاء الموقوف، المعبر عنه بلوغ المحو والاثبات، والالتزام بجواز البداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه، وليس في هذا الالتزام ما ينافي عظمته وجلالته))[٤].

وعند تفسير قوله تعالى﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[٥] أورد الآلوسي مروية عن الامام علي، قال:

- واخرج ابن مردوية وابن عساكر عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: يمحو الله ما يشاء الآية فقال له عليه الصلاة والسلام: ((لأقرن عينك بتفسيرها ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها، الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع

---

(١) روح المعاني: ٢/ ١٢٠-١٢١.

(٢) القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م: ١٢٦١/٤-١٢٦٢.

(٣) الصحاح: ٢٢٧٨/٦ ، لسان العرب: ٦٦/١٤.

(٤) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي: ٣٩١.

(٥) سورة الرعد/ الآية ٣٩.

المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء)) واستدل بالآية بعض الشيعة القائلين بجواز البداء على الله سبحانه وفيه ما فيه هذا[١].

ولم يتناول الآلوسي البداء بالتفصيل، إنما أشار غليه إشارة عابرة قال :" وليس في التوراة ما يدل على أبدية أحكامها المنسوخة حتى يخالفها ما ينسخها، بل ان نطقها بصحة القرآن الناسخ لها نطق بنسخها وانتهاء وقتها الذي شرعت للمصلحة فيه، وليس هذا من البداء في شيء كما يتوهمون "[٢].

المطلب الخامس: العصمة

العصمة في اللغة: المنع، عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه. واعتصم به واستعصم: امتنع وأبى، والعصمة: المنعة. والعاصم: المانع الحامي والاعتصام: الامتساك بالشيء، وعصم إليه: اعتصم به. واعتصمه: هيأ له شيئاً يعتصم به. واعصم بالفرس: امتسكَ بعرفه[٣].

أما في الاصطلاح فإن معنى العصمة لدى الإمامية مختلف عما هو لدى السنة، ففي اصطلاح أهل السنة.

- ((العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها))[٤].
- العصمة أن لا يخلق الله تعالى في العبد الذنب... والعصمة لطف لا يكون معه داع إلى ترك الطاعة ولا إلى ارتكاب المعصية مع القدرة عليهما))[٥].

اما في اصطلاح الشيعة فالعصمة، هي:

- العصمة هي التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان، وأن لم يمتنع فعلاً على النبي أن يصدر منه ذلك... ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبة وكذلك الأئمة عليهم جميعاً التحيات الزكيات وخالفنا في ذلك بعض المسلمين، فلم يوجبوا العصمة في الأنبياء فعلاً عن الأئمة))[٦].
- ((اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه))[٧].

---

(١) روح المعاني: ١٦٢/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٦/١.

(٣) لسان العرب: ٤٠٣/١٢-٤٠٤،مقاييس اللغة: ٤/ ٣٢، تاج العروس:١٠٠/٣٣.

(٤) التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي(ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م: ٢٤٢.

(٥) شرح المقاصد: ٣١٣/٤.

(٦) عقائد الامامية، محمد رضا المظفر، انتشارات انصاريات، قم- ايران، ١٤٢٣هـ: ٥٣-٥٤.

(٧) بحار الانوار، المجلسي: ٢٠٩/٢٥.

وقد جهد الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] في نفي العصمة وابطالها عن أئمة أهل البيت، وأورد بعض المرويات عن الامام علي (عليه السلام) لتأكيد زعمه، قال الآلوسي: قد ورد في كتب الشيعة ما يدل على عدم عصمة الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه وهو أفضل من ضمه الكساء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أورد الآلوسي مرويتين عن الامام علي (عليه السلام)، قال:

- ((ففي نهج البلاغة أنه كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال لأصحابه: لتكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فاني لست بفوق أن أخطئ ولا آمن من ذلك في فعلي إلا أن يلقي الله تعالى في نفسي ماهو املك به مني))[2]. وفيه أيضاً.
- ((كان كَرَّمَ الله تعالى وجهه يقول في دعائه: اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك وخالفه قلبي))[3].

وعلق الآلوسي: وقصد التعليم كما في بعض الأدعية النبوية بعيد كذا قيل فتدبر ولا تغفل[4].

(١) سورة الاحزاب/ الآية ٣٣.

(٢) روح المعاني: ١٩٨/١١، نهج البلاغة: ٢٧٧/٢.

(٣) روح المعاني: ١٩٨/١١، نهج البلاغة: ١٨/٢٢.

(٤) روح المعاني: ١٩٨/١١.

المبحث الثاني/ مرويات متعلقة بالشيعة الإمامية

أورد الآلوسي مرويات عديدة لأهل البيت (عليهم السلام) تفسر المقصود بالآية بأهل البيت (عليهم السلام) وقد قام الآلوسي بالرد على هذه المرويات ردوداً مختلفة.

- وحين فسر الآلوسي قوله تعالى﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[١] أورد عن السجاد (عليه السلام) رواية، قال: وروى بعض الإمامية عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أنه قال نحن عنينا بهؤلاء القوم.

ولا يخفي أن هذا خلاف الظاهر جداً وحال روايات الإمامية لايخفى على أرباب التمييز[٢] .

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٣] أورد الآلوسي معانٍ عدة لمعنى (ظاهرة وباطنة)، منها ((أي محسوسة ومعقولة معروفة لكم وغير معروفة، وعن مجاهد النعمة الظاهرة وظهور الاسلام والنصر على الأعداء والباطنه الإمداد من الملائكة... وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة، وغير ذلك)) ثم قال: ((ونقل بعض الإمامية عن الباقر رضي الله تعالى عنه أنه قال ((الظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من معرفة الله تعالى وتوحيده والباطنة ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا)) [٤] .

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[٥]. وذكر أقوال عدة في تفسير المعطى، قال: ولسوف يعطيك أنه سوف يعطيك الاخرة. واختلف في قوله تعالى ولسوف، فقيل: هو عدة كريمة شاملة لما أعطاه الله عز وجل في الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين وظهور الأمر واعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره (صلى الله عليه وآله) وفي أيام خلفائه وغيرهم من الملوك الاسلامية[٦]، وقيل: عدة بما اعطاه سبحانه وتعالى في الدنيا من فتح مكة وغيره والجمهور على أنه عدة أخروية ثم قال: ((فأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قال هي الشفاعة، وروي نحوه عن بعض أهل البيت رضي الله تعالى عنهم))[٧].

---

(١) سورة مريم/ الاية ٥٨.
(٢) روح المعاني: ٨/ ٤٢٥.
(٣) سورة لقمان/ الاية ٢٠.
(٤) روح المعاني: ٩٢/١١.
(٥) سورة الضحى/ الآية ٥.
(٦) روح المعاني: ١٥/ ٣٧٩.
(٧) المصدر نفسه : ٣٧٩/١٥.

- وعند تفسير قوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾[1] ذكر الآلوسي أن من الشيعة من (يزعم) ان الخطاب للنبي وأهل بيته (صلى الله عليه آله) وأنه ((استدل على ذلك بما روى العياشي باسناده عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أنه قرأ الآية فقال: هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملئ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً))[2] .
- وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾[3] ، ذكر أن بعض الشيعة ذهب إلى ان الاية خاصة بالأئمة الاثني عشر، وورد عن الباقر انه قال: ((نحن الامة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في ارضه))[4] . كما روى عن علي (عليه السلام) قوله: ((نحن الذين قال الله تعالى فيهم (وكذلك جعلناكم امة وسطاً)[5] .
- وذكر الآلوسي عند تفسير قوله تعالى ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [6].

أن في ذكر عيسى (عليه السلام) دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنات لأن انتسابه ليس إلا من جهة امه، وأورد عليه انه ليس له أب ؟؟؟ إضافته إلى الأم إلى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه كونه ذرية لجده من الام.. ثم روى الآلوسي رواية عن الكاظم (عليه السلام) قال: ((والمسألة خلافية، والذاهبون إلى دخول ابن البنت في الذرية يستدلون بهذا الآية وبها اصبح موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه على ما رواه البعض عن الرشيد)) وأضاف: ((وفي التفسير الكبير أن أبا جعفر رضي الله تعالى عنه استدل بها عند الحجاج بن يوسف وبآية المباهلة حيث

---

(١) سورة النور/ الاية ٥٥.

(٢) روح المعاني: ٩/ ٣٩٦.

(٣) سورة البقرة/ الاية ١٤٣.

(٤) روح المعاني: ١/٤٠٤.

(٥) المصدر نفسه: ١/٤٠٤.

(٦) سورة الانعام/ الاية ٨٤-٨٥.

دعا صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما بعدما نزل ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [١])) [٢].

- وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٣]، قال: ((وأخرج ابن مردوية بوجه آخر عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أ فمن كان على بينة من ربه أنا ويتلوه شاهد علي..)) [٤].

ويذكر الشيخ محمد السند أن البعض حاول صرف ظهور الآية عن الامام علي (عليه السلام) وذلك بالتصرف في ارجاع الضمائر ونحوه أو القول أن المراد منه جبرائيل يتلو القرآن على النبي (صلى الله عليه واله) لكن كلها مردودة. فوجود قيد (منه) للشاهد تدفع الاحتمالات التي ادعوها في المقصود من الشاهد، حيث لا معنى أن يرجع الضمير إلى غير الرسول، وأن المراد من (يتلوه) التلو التابع لا التلاوه. والمراد من حرف الجر في قوله تعالى (بينة من ربه) الابتدائية هي النشوية لا البيانية أي أنها ناشئة من الله وآتيه من جانبه. ولفظ (منه) الوارد في شاهد منه) هي من جهة نسبة الروح والولاء والايمان وكونه منه لها دخالة في شهادة الشاهد، ويؤكده ما ورد عن الامام من رؤيته لنور النبوة، قوله (صلى الله عليه واله): أنت أخي، فالأخوة ليست نسبية والشقيق يعني الاشتقاق من أصل واحد فمرتبتهما الغيبية تؤول إلى أصل واحد وقريب منه ما ورد كنا نورا واحد، ومثله قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[٥].

وعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ...يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[٦]. أورد الآلوسي آراء عدة في المراد بالقول الذي يحبهم الله ويحبونه، ومن هذه الآراء، انهم (أبو بكر واصحابه الذي قتلوا أهل الردة)) واخرين ثم أورد مروية عن الامامة تصرح بان المقصود بالقول علي عليه السلام وشيعته يوم وقعة الجمل وصفين أو المهدي ومن

---

(١) سورة آل عمران/ الاية ٦١.

(٢) روح المعاني:٤/٢٠٣

(٣) سورة هود/ الآلية ١٧.

(٤) روح المعاني: ٦/٢٢٩.

(٥) الامامة الالهية، بحوث آية الله الشيخ محمد السند، محمد علي بحر العلوم، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٢م: ١/ ٣٦٦-٣٦٧.

(٦) سورة المائدة/ الآية ٥٤.

يتبعه. ثم قال: واتهم الآلوسي الشيعة باختلاق الروايات وقال إنها كاذبة بالإطلاق[1]. ويناقش (الشريف المرتضى) الرآي القائل بأن المراد بالقول (أبو بكر واصحابه) ويحاجج في ان المقصود بهم علي (عليه السلام) وشيعة يوم الجمل. يقول: ((فأما قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ الآية، وادعاء صاحب الكتاب إنها في أبي بكر وأصحابه فما زاد في هذا الوضع على الدعوى والاقتراح، فيقال له اين قلت: إن الآية في ابي بكر واصحابه نزلت؟ فان قال: لأنهم هم الذين قاتلوا المرتدين بعد الرسول صلى الله عليه واله ولا احد قاتلهم سواهم قيل له: ومن الذي سلم لك ذلك، أوليس أمير المؤمنين عليه السلام قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول صلى الله عليه واله وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة هذا التأويل زائداً على احتمال القول له ما روى عن أمير المؤمنين من قوله عليه السلام يوم البصرة: والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ وروي عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك. فان قال: دليل على انها في ابي بكر واصحابه قول أهل التفسير. قيل له: اوَكل أهل التفسير قال ذلك؟ فان قال: نعم، كابر لانه قد روي عن جماعة، التأويل الذي ذكرناه، ولو لم يكن ذلك الا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ووجوه الصحابة لكفى[2].

فإن قوله: حجتي قول بعض المفسرين

قلنا: واي حجة في قول البعض ولم صار البعض الذي قال ما ذكرته بالحق اولى من البعض الذي قال ما ذكرناه.

ثم يقال له: قد وجدنا الله تعالى نعت المذكورين في الآية بنعوت يحب ان نراعيها لنعلم ا في صاحبنا هي ام في صاحبك؟ لأنه وصفهم بأن الله يحبهم ويحبونه، وهذا وصف مجمع عليه في صاحبنا مختلف فيه في صاحبك، وقد جعله الرسول الكريم صلى الله عليه واله علماً له في خيبر حين فر من القوم عن العدو فقال: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار) فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3]. ومعلوم بلا خلاف حالة أمير المؤمنين عليه السلام في التخاشع و التواضع وذم

---

(١) ينظر: روح المعاني: ٣/٣٣٠

(٢) الشافي في الامامة، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تح: عبد الزهرة الحسين الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٧: ٤٢-٤٣.

(٣) سورة المائدة/ الآية ٥٤.

نفسه وقمع غضبه وانه ما رؤى طائشاً ولا مستطيراً في حال من احوال الدنيا ومعلوم حال صاحبيكم في هذا الباب. اما احدهم فانه اعتراف طوعاً بان له شيطاناً يعتريه عنه غضبه، واما الاخر فكان معروفاً بالحدة والعجلة، مشهوراً بالفظاظة والغلظة.

اما العزة على الكافرين فإنما يكون بقتالهم وجهادهم والانتصاف منهم، وهذه حال لم يسبق أمير المؤمنين عليه السلام إليها سابق في الحقيقة ولا لحقه فيها لاحق ثم قال ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ (١). وهذا وصف أمير المؤمنين عليه السلام مستحق له بالإجماع، وهو منتف عن ابي بكر وعمر بالأجماع لأنه لا قتيل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي الرسول صلى الله عليه واله واذا كانت الاوصاف المراعاة في الآية حاصلة لأمير المؤمنين عليه السلام وغير حاصلة لمن ادعيتهم لأنها فيهم على ضربين: ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد، وضرب مختلف فيه كالأوصاف التي هي غير الجهاد، وعلى من اثبتها لهم الدلالة على حصولها، ولابد من ان يرجع في ذلك إلى ظاهر الآية، فلا يبقى في يده من الآية دليل(٢).

- أورد الآلوسي مروية عن الباقر موافقة لعقيدته وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾(٣)، قال: ((فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر رضي الله تعالى عنه، أنها نزلت في المهاجرين والأنصار، وقال قائل: نحن سمعنا أنها نزلت في علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه، فقال: هو منهم يعني أنه كَرَّمَ الله تعالى وجهه داخل أيضاً في المهاجرين والأنصار ومن جملتهم، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان وعبد بن حميد وأبن جرير وأبن المنذر وأبن أبي حاتم عن الباقر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحو ذلك))(٤).

ونص المروية كما أخرجها أبو نعيم: ((حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق السراج، ثنا أبو همام، ثنا عيسى بن يونس، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، قال: [سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ

(١) سورة المائدة/ الآية ٥٥.
(٢) الشافي في الامامة: ٢/٤٤-٥٤.
(٣) سورة المائدة/ ٥٥.
(٤) روح المعاني: ٣/٣٣٥

ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ قال: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قلتُ: يقولون: هو علي، قال: علي منهم))[1].

وقال الآلوسي عند تفسير قوله تعالى﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾[2] إن من نظر بعين الانصاف لم ير في الآية اكثر من دلالتها على افضلية هذه الامة على سائر الامم، وذلك لا يدل على حجية اجماع ولا عدمها. واضاف: نعم، ذهب بعض الشيعة إلى ان الآية خاصة بالائمة الاثني عشر، ورووا عن الباقر أنه قال: نحن الامة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في ارضه. وعن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه: نحن الذين قال الله تعالى فيهم: وكذلك جعلناكم امة وسطاً. قالوا: قول كل واحد من اولئك حجة فضلاً عن اجماعهم، وأن الارض لا تخلو عن واحد منهم حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها. وعلق الآلوسي على روايتي علي والباقر(عليهما السلام) بالقول:((ولا يخفى أن دون إثبات ما قالوه خرط القتاد[3]))[4].

ولا نعلم لم جزم الآلوسي باستحالة اثبات صحة الروايتين، وهو امر يمكن الاستدلال عليه عقلياً، كما في الخبرين التاليين:

١- قال الشيخ(محمد سند) وفي قراءة أهل البيت(وجعلناكم ائمة) حيث فرع غايتين على الوسطية شهادتهم على الاعمال وشهادة الرسول عليهم وهذه الوسطية شهادتهم على الاعمال والظالمين، فليس في الصفات العلمية والعملية والخلقية- بين الافراط والتفريط- على نحو الاطلاق تعني التوفر على اكمل الصفات واعلاها و إلا لم يكن وسطاً ميزاناً وهو يعني العصمة من كل النقائص[5].

٢- وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ظننت ان الله تعالى عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين افترى ان من لايجوز شهادته في الدنيا على من تمر يطلبُ الله شهادته يوم القيامة

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني(ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٤م: ١٨٥/٣.

(٢) سورة البقرة/ الآية ١٤٣.

(٣) خرط القتاد: كناية عن صعوبة الامر. الخرط: قَشْرِكَ الورقث عن الشجرة اجتذاباً بكفك، والقتاد: شجر له شوك امثال الابر، ينظر: مجمع الامثال، احمد بن محمد بن ابراهيم الميداني(ت ٥١٨هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ٢٦٥/١.

(٤) روح المعاني: ٤٠٤/١.

(٥) الامامة الالهية: ٣٨٧.

ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية. كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس[١].

وأورد الآلوسي روايتين عن ائمة أهل البيت عند تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.[٢] الرواية الاولى عن الباقر (عليه السلام) قال: ((ويروى عن جابر الجعفي من الامامية قال: دخلت على الباقر رضي الله تعالى عنه فقال: مايقول ارباب التأويل في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ؟ فقلت: يقولون الظل والماء البارد. فقال: لو انك ادخلت بيتك احداً واقعدته في ظل وسقيته أتمنُّ عليه؟ قلت: لا فقال: الله تعالى اكَرَّمَ من أن يطعم عبده ويسقيه ثم يسأله عنه. قلت: ما تأويله قال: النعيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم انعم الله تعالى به على أهل العالم فاستنقذهم به من الضلاله، أما سمعت قوله تعالى﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾[٣]))[٤].

أورد الآلوسي بعد هذه الرواية أخرى عن الصادق (عليه السلام)، قال الله تعالى عنه قال ومن رواية العياشي من الإمامية ايضاً أن ابا عبدالله الصادق رضي الله تعال عنه قال لابي حنيفة رضي الله تعالى عنه: ما النعيم عندك يا نعمان؟ فقال: القوت من الطعام والماء البارد. فقال أبو عبدالله: لئن اوقفك الله تعالى بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه. فقال أبو حنيفة: فما النعيم؟ قال: نحن أهل البيت النعيم انعم الله تعالى بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين، وبنا الف الله تعالى بين قلوبهم وجعلهم اخواناً بعد ان كانوا اعداءً وبنا هداهم إلى الاسلام وهو النعمة التي لاتنقطع والله تعالى سائلهم عن حق النعيم الذي انعم الله سبحانه به عليهم وهو محمد وعترته عليه وعليهم الصلاة والسلام[٥] ويعلق الآلوسي على هاتين الروايتين قائلاً: ((وكلا الخبرين لا ارى لهما صحة وفيهما ما ينادي عن عدم صحتهما كما لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد والحق عموم الخطاب والنعيم بيد ان المؤمن لا يثريب[٦](*)

---

(١) ينظر: بحار الانوار، المجلسي: ٣٥٠/٢٣، تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران، د.ت: ٦٣/١، تفسير الميزان، الطباطبائي: ٣٣٢/١.

(٢) سورة التكاثر/ الآية ٨.

(٣) سورة آل عمران/ الآية ١٦٤.

(٤) روح المعاني: ٤٥٤/١٥.

(٥) المصدر نفسه: ٤٥٤/١٥.

(*) التثريب كالتأنيب والتعبير والاستقصاء في اللوم. والثارب: الموبخ. يقال ثرَبَ و ثَّرَّب وأثرَبَ إذا وَبَّخَ. ينظر: لسان العرب: ٢٣٥/١.

عليه في شيء ناله منه في الدنيا بل يسأل غير مثرب وانما يثرب على الكافر كما ورد ذلك في حديث رواه الطراني عن ابن مسعود ويدل على عموم الخطاب)) [١] وذكر الآلوسي بعدها احاديث استبدل بها عموم الخطاب.

وكلتا الروايتين تخالفان عقيدة الآلوسي، وما تكذيبه لهما الا دليل على تحيزه وتعصبه المذهبي، اذ صرح بعدم صحتها دونها نقاش لما جاء بهما من حقائق.

- وعند تفسير قوله تعالى﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [٢] أورد الآلوسي اراء عدة في المراد بـ(المصطفين) في الآية الكريمة، قال((وقيل المراد بالمصطفين علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم ممن يسير بسيرتهم وايراثهم القرآن جعلهم فاهمين معناه واقفين على حقائقه ودقائقه امناء على اسراره)) فما ورد معناه عن الصادق والباقر(عليهما السلام) قال ((وروى الامامية عن الصادق والباقر رضي الله عنهما انهما قالا: هي لنا خاصة وايانا عنى ارادا ان أهل البيت أو الائمة منهم هم المصطفون الذين أورثوا الكتاب))[٣] وذكر الآلوسي أن الطبرسي اختار هذا في تفسيره فمجمع البيان وفيه ((وهذا أقرب الأقوال لابنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء عليهم السلام)) ورفض الآلوسي مروية الباقر والصادق(عليهما السلام) مفضلاً عدم التخصيص، قال((وربما يستأنس له بقوله عليه الصلاة والسلام" (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لن يفترقا حتة يردا الحوض) [٤] وحملهم على علماء الامة اولى من هذا التخصيص ويدخل فيهم علماء أهل البيت دخولاً اولياً ففي بيتهم نزل الكتاب ولن يفترقا حتى يردا الحوض يوم الحساب، واذا كانت الاضافة في عبادنا للتشريف واختص العباد بمومني هذه الامة وكانت من للتبعيض كان حمل المصطفين على العلماء وكالمتعين، وعن الجبائي انهم الانبياء عليهم السلام))[٥].

ونرى ان اشراك علماء الامة- وفيهم ما فيهم من النقائص والعيوب التي لايمارى فيها احد- وشمولهم مع ائمة أهل البيت عليهم السلام مع ما هم عليه حقيقة من العصمة والطهر، امر غير معقول وتعسف في التفسير.

---

(١) روح المعاني: ١٥/٤٥٥.

(٢) سورة فاطر/ الآية ٣٢.

(٣) روح المعاني: ١١/ ٣٦٧.

(٤) المصدر نفسه: ١١/٣٦٧-٣٦٨، مجمع البيان، ٨/٢١١.

(٥) المصدر نفسه: ١١/٣٦٨.

- عند تفسير قوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1]، أورد الآلوسي آراء عدة في تعيين المقصود بهؤلاء القوم الذين﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وهم : (أهل اليمن) و (أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة) و(الأنصار) و (الذين جاهدوا يوم القادسية).

ثم أورد رواية عن الامام علي (عليه السلام) لكنه لم يشر إلى اسم الامام (عليه السلام)، بل اكتفى بالقول: ((وقال الإمامية: هم علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه وشيعته يوم وقعة الجمل وصفين، وعنهم انهم المهدي ومن يتبعه))[2].

ودلالة هذه المروية على علي (عليه السلام)، ونسبها إليه، موجودة في كتب الامامية، كما تنسبها روايات اخرى لغير واحد من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، من ذلك، قال الشيخ المفيد: ((وتظاهر الخبر عنه [علي] عليه السلام أنه قال يوم البصرة: والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم : (يا ايها الذين آمنو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه..... والله واسع عليم)[3].

فهذه الرواية تدل على أن المقصود بالمرتدين هم أهل الجمل وأن القوم الذين يحبهم الله ويحبونه هم علي (عليه السلام) واتباعه.

كما رويت هذه المروية منسوبة إلى الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، ((وروي عن عمار وحذيفة وابن عباس والباقر والصادق عليهما السلام: انه نزلت في علي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾[4].

- وفي مجمع البيان عن أبي أسحاق عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه انه قال: نزلت فينا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وانا والله المنتظر[5].

---

(١) سورة المائدة/ الآية٥٤.

(٢) روح المعاني: ٣٣٠/٣.

(٣) الافصاح عن الامامية، محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة، قم، ٢٠٠٠م: ١٢٥-١٢٦، بحار الانوار: ٣٣/٣٦، تفسير العياشي: ٧٨/٢-٧٩، مناقب آل ابي طالب :٣٣٤/٢.

(٤) مناقب آل ابي طالب: ٣٣٤/٢، ينظر: مجمع البيان: ٢٠٨/٣.

(٥) روح المعاني: ١٦٩/١١.

- ولما فسر قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1] أورد الآلوسي بعض المرويات التي ادعى أصحابها صلة بالوحي أو الملك، ثم قال: ((وأطلق بعض غلاة الشيعة القول بالإيحاء إلى الأئمة الأطهار وهم رضي الله تعالى عنهم بمعزل عن قبول قول أولئك الأشرار)) ثم أورد رواية عن الصادق عليه السلام قال:(.. روي أن سديراً الصيرفي سأل جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فقال: جعلت فداك إن شيعتكم اختلفت فيكم فأكثرت حتى قال بعضهم: إن الامام ينكت في أذنه، وقال آخرون: يوحي إليه، وقال آخرون: يقذف في قلبه، وقال آخرون: يرى في منامه، وقال آخرون: إنما يفتي بكتب آبائه فبأي جوابهم آخذ يجعلني الله تعالى فداك؟ قال: لا تأخذ بشيء بما يقولون يا سدير نحن حجج الله تعالى وأمناؤه على خلقه حلالنا من كتاب الله وحرامنا منه))[2] .

- عند تفسير الآلوسي قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾[3]. أورد مروية للإمام (عليه السلام)، يقول فيها ((أنا قسيم الجنة والنار))، وكان الألوسي قد فسر الآية بأن الله تعالى إياهم بالعذاب الأكبر... ثم إن علينا حسابهم في المحشر لا على غيرنا)) وقال قبل أن يورد الإمام (عليه السلام): ((وفي الآية رد على كثير من الشيعة حيث زعموا أن حساب الخلائق على الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه وآستدلوا على ذلك بما افتروا عليه وعلى أهل بيته رضي الله تعالى عنهم أجمعين من الاخبار))[4].

وحاول الألوسي تأويل كلام الامام (عليه السلام) بما يتلائم ومذهبه، قال: ((ومعنى قوله كَرَّمَ الله تعالى وجهه: أنا قسيم الجنة والنار إن صح أن الناس من هذه الأمة فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق عَلَيَّ فهم على ضلال فقسم معي في الجنة وقسم في النار ولعلهم عنوا أن علياً كَرَّمَ الله تعالى وجهه يحاسب الخلائق بأمره عز وجل كما يقول غيرهم بأن الملائكة عليهم السلام يحاسبهم بأمره جل وعلا وهو معنى لا ينافي الحصر الذي تقتضيه الآية لكنه لم يثبت، وأي

(١) سورة الاحزاب/ الآية ٣٩.

(٢) روح المعاني: ٢١٩/١١؛ دعائم الإسلام، محمد منصور بن أحمد بن حيون القاضي النعمان(ت٣٦٣هـ)، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م: ٥٠/١.

(٣) سورة الغاشية/ الآية ٢٦.

(٤) روح المعاني: ٣٣١/١٥.

خصوصية في الأمير كَرَّمَ الله تعالى وجهه من بين جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين... تقتضيه ولا نقص له كَرَّمَ الله تعالى وجهه في نفي ذلك عنه))[1].

ويرى البحث أن الألوسي لا يطعن بشخص الإمام (عليه السلام) الذي لا يوافق على ما نسب إليه بل يطعن بالرواة الذين أفتروا الأخبار عليه (عليه السلام) أو يلجأ إلى تأويل كلام الإمام تأويلاً يقربه من مذهبه ومعتقده ليغدو مقبولاً عنده

(١) روح المعاني: ١٥/٣٣١-٣٣٢.

المبحث الثالث/ سند مرويات اهل البيت (عليهم السلام)

السند لغة واصطلاحاً

اولاً: السند لغة

للسند في اللغة معانٍ عدة، منها:

١- ما ارتفع من الأرض في قبل جبل، أو واد.
٢- بمعنى المعتمد: ((وكل شيء أسندت إليه شيئاً فهو سند)) ، ((وفلان سند أي معتمد))[١].
٣- بمعنى صعَد وَرُقّي ، يقال: " فكان فلان في مشربه فأسندت إليه أي صعدت[٢].

ثانياً: السند اصطلاحاً

السند: ((سند الحديث طريق الموصل إليه، وهو الجملة من الرواة له، وقيل: هو الإخبار عن الطريق))[٣].

يتضح هنا أن للسند في اصطلاح المحديثين تعريفين:

أحدهما: هو الاخبار عن طريق المتن[٤].

والمقصود بالاخبار: مصدر الفعل أخبر. أما المراد بالطريق: هم سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن مصدره الأول أي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو عمن هو دونه من صحابي او تابعي [٥].

الثاني: هو الطريق الموصل إلى المتن

والمراد من السند في هذا التعريف؛ هم جملة الرواة الذين نقلوا الحديث من مصدره الأول فحسب،

---

(١) لسان العرب: ٢٢١/٣ .

(٢) اساس البلاغة، محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيرروت، ط١، ١٩٩٨م: ٧٧/١.

(٣) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرحال، فخر الدين الطريحي، تح: محمد كاظم الطريحي، موسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ٢٠١١م:٣

(٤) تدريب الراوي على شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: أبو قتيبة محمد الفاريابي، دار طيبة ، القاهرة، ٢٠٠٦م: ٤١/١.

(٥) شرح علي القاري على شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر في أصول الحديث، علي بن سلطان محمد قاري ، مطبعة أذوات، أستانبول، ١٩٠٩م: ١٨.

أي أسماء رواة الحديث الذين أوصلوا متن الحديث[١] ، بالتسلسل واحداً عن الأخر[٢] أما (الإسناد) فهو يعني في اللغة (الرفع)، يقال: ((أسندت هذا الحديث إلى فلان، اسنده إسناداً إذا رفعته فاسند الحديث بمعنى رفعه[٣].

أما (الإسناد) في اصطلاح المحدثين، فله تعريفات عدة، منها: ((الإسناد: حكاية طريق المتن))[٤] ومعنى الحكاية عن الطريق، الإخبار عنه وذكره.

وقد اهتم المسلمون بالأسانيد وأولوها من العناية ما تستحقه وبزوا في ذلك غيرهم من الأمم، فلا يكاد علم من علوم الشريعة الإسلامية يخلو منها، إلأ أنها قد تكون في علم أظهر واقوى في علم آخر، فالعلوم المنقوله كالقرآن والسنة والنبوية والتفسير واللغة لا تستغنى عنه، وإن كانت الحاجة إليها في نقل القرآن والحديث أقوى وأوكد، لما يترتب على صحة السند وضعفه من ثبوت القرآن وصحة المقروء وثبوت الشريعة ، واحكامها المستنبطة من الأحاديث الوارد في العبادات والمعاملات، وقد خص الله تعالى هذه الامة بالإسناد وليس ذلك لغيرها من الأمم، وجاء تأكيد ذلك في الكتاب والسنة وأئمة المسلمين[٥].

والملاحظ أن للألوسي أسس بموجبها يختار الأسانيد... والروايات الخاصة بأهل البيت (ع) التي يستعين بها في تفسيره فهو يعتمد إلى حد كبير في تخريج الحديث على كتب أهل السنة والجماعة، واحياناً على كتب الشيعة الأمامية وهو يورد في أحيان كثيرة رواة المروية ويكتفي في الغالب بإيراد أسانيد المروية المعتبرة، ونادراً ما يذكر عدة نصوص للخبر، كما أنه حكم المروية ورتبة الحديث و يذكر احياناً ألفاظ الجرح والتعديل.

فعند تفسير الألوسي لآية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ

(١) فتح الباقي على ألفية العراقي، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت٩٢٦هـ)، تح: عبد اللطيف هميم – ماهر الفحل ، دار الكتب العلمية، ط١،: ١٦/١؛ شرح علي القاري: ١٩.

(٢) شرح علي القاري على شرح نخبة الفكر: ١٨.

(٣) لسان العرب: مادة سند

(٤) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، ١٩٣٤م: ١٩.

(٥) الإسناد عند علماء القراءات، محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥هـ: ١٥٠.

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[1] ذكر الألوسي أن غالب الإخباريين على أنها نزلت في علي (عليه السلام) وأورد مروية بإسناد متصل[2] تبين سبب نزول الآية الكريمة وذكر أيضاً أن الشيعة يستدلون بها على إمامة علي (عليه السلام) ووجه الاستدلال بها عندهم أنها بالإجماع أنها نزلت فيه (عليه السلام)، وكلمة إنما تفيد الحصر، ولفظ الولي بمعنى المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها. وناقش بعض أقوال الشيعة ثم خلص إلى القول: أنا لا نسلم الإجماع على نزولها في الأمير (عليه السلام) فقد اختلف علماء التفسير في ذلك[3]، ثم أورد الألوسي مرويتين للباقر (عليه السلام) لتعضيد كلامة، قال: ((فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر رضي الله تعالى عنه أنها نزلت في المهاجرين والأنصار، وقال قائل: نحن سمعنا أنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه فقال: هو منهم يعني أنه كرم الله تعالى وجهه داخل أيضاً في المهاجرين والانصار ومن حملتهم))[4].

وهذه المروية التي تنفي نزول الآية الحصري بعلي (ع) رواية ساقطة[5]، وذلك للأسباب التالية:

١- تكلم القوم في البغدادي النقاش وتفسيره المسمى (شفاء الصدور، فأبو بكر البرقاني يقول: كل حديث النقاش منكر[6]. وليس في تفسيره حديث صحيح[7].

---

(١) سورة المائدة/ الآية ٥٥.

(٢) المتصل: ويسمى الموصول أيضاً، وهو ما اتصل إسناده إلى المعصوم (عليه السلام) أو غيره. وكان كل واحد من رواته قد سمعه ممن فوقه أو ما هو في معنى السماع، كالإجازة والمناولة. ينظر: معجم مصطلحات الرجال والدراية، ١٤٣.

(٣) ينظر: روح المعاني: ٣/٣٣٤-٣٣٥.

(٤) المصدر نفسه: ٣/٣٣٥.

(٥) ساقط: من ألفاظ الجرح، ولا يكتب حديثه ولا يعتبر، ويدل على عدم الاعتبار بل الذم، ينظر: وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، حسن بن عبد الصمد الحارثي (ت٩٨٤هـ)، تح: عبد اللطيف الكوهكمري، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، ١٤٠١هـ: ١٩٣؛ مقباس الهداية، عبد المامقاني(ت١٣٥١هـ)، تح: محمد رضا المامقاني، مؤسسة أهل البيت لأحياء التراث، ط١، قم، ١٤١١هـ:٢/ ٩٥.

(٦) المنكر: ما خالف المشهور وكان رواية غير ثقة، ويرادف المراد على ما يظهر من كلمات أهل الدراية، ينظر: توضيح المقال، ملا علي الكني الطهراني(ت١٣٠٦هـ)، تح: محمد حسين المولوي، دار الحديث، قم، ط١، ١٣٨٠هـ: ٢٧١؛ مقباس الهداية: ١/ ٢٥٤، ٢٥٧.

(٧) صحيح الحديث: ما يرويه سليم من العيوب. من الفاظ التعديل، فإنه يقتضي كونه ثقة ضابطاً، ففيه زيادة تركية. الرعاية في علم الدراية، علي بن أحمد العاملي (الشهيد الثاني) (ت٩٦٥هـ) تح: عبدالحسين محمد علي البقال، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ط٢، قم، ١٤١٣هـ: ٢٠٤؛ مقباس الهداية: ٢/١٦٩.

٢- إن الدارقطني وهاه[١].

٣- ٣ يقول وهبة الله بن الحسن اللالكائي الطبري: تفسير النقاش إشفى الصدور لاشفاء الصدور.

٤- يقول الخطيب البغدادي: في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة[٢].

٥- يقول طلحة بن محمد الشاهد: كان النقاش يكذب في الحديث[٣].

٦- كان الذهبي يقول: ((قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متهم[٤]))[٥]. ومما سبق يتضح أن الألوسي استعان برواية غير صحيح، راويها متهم، واهٍ، كاذب، ليعارض بها معتمد شيعي أكدته روايات عديدة رواها جمع كبير من الصحابة والتابعين والعلماء وموجودة في كتب معتبرة وبأسانيد معتبرة[٦].

اما المروية الثانية، فقد ذكر الألوسي سندها باختصار دون ان يورد متن المروية، قال: ((وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الباقر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحو ذلك))[٧]. أي نحو المروية السابقة التي تنفي حصر الولاية في علي (ع)، ونص المروية كما أخرجها أبو نعيم هو: ((حدثنا بن يونس، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله عزوجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ قال: أصحاب محمد صلى

(١) واه: اسم فاعل من وهي، أي: ضعف في الغاية، وهو كناية عن شدة ضعف الراوي وسقوط اعتبار حديثه، وهو من الفاظ الجرح والندم. ينظر: الرعاية في علم الدراية: ٢٠٩.

(٢) الإشفى: المثقب، يُخرز به، يستعمله الإسكاف. ينظر: لسان العرب: ٤٣٨/١٤.

(٣) المشهور: هو ما شاع عند أهل الحديث خاصة دون غيرهم، بأن نقله منهم رواة كثيرون، أو عندهم وعند غيرهم خاصة ولا أصل له عندهم. ينظر: الرعاية في علم الدراية: ١٠٥؛ جامع المقال: ٤، مقباس الهداية: ٢٢٣/١-٢٢٤.

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح: محمد علي البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٦٣: ٥٢٠/٣.

(٥) متهم: مريب في أمره، من الفاظ الجرح، يدل على عدم الاعتبار، بل الذم، ينظر: جامع المقال: ٢٦؛ مقباس الهداية: ٢٩٥/٢.

(٦) ميزان الاعتدال: ٥٢٠/٣.

(٧) حلية الأولياء: ١٨٥/٣.

الله عليه وسلم، قلت: يقولون هو علي، قال: علي منهم))[1].

وهذه الرواية من الآحاد، وقد ذهب جماعة من العلماء الشيعة إلى (عدم حجية خبر الجماعة الأولى: الشيخ الطوسي، والميرزا النائيني، والأغا رضياء العراقي، ومن المجموعة الثانية الطباطبائي، الذي صرح مرات عدة برفض خبر الآحاد، من ذلك قوله: ((وبعد هذا كله فالرواية من الآحاد وليس من المتواترات[2]، ولا مما قامت على صحتها قرينة قطعية. وقد عرفت من أبحاثنا المتقدمة أنّا لا نعول على الآحاد في غير الاحكام الفرعية، على طبق الميزان العام العقلاني الذي عليه بناء الانسان في حياته))[3]. ونقل القاضي النعمان: ((عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه سئل عن قوله تعالى: (إنما وليكم الله وسوله....وهم راكعون) ؟ فقال: (إيانا عنى بالذين آمنو ها هنا، وعلي(عليه السلام) أوّ لنا وأفضلنا))[4] و هذا هو الصحيح من الرواية، وهي مروية مناقضة لمروية الباقر(ع) السابقة. ولا يمكن أن يصدر عن المعصوم روايتين متناقضتين.

والحديث إما أن يكون مقبولاً وهو الصحيح، أو مردوداً وهو الضعيف، ويندرج تحت كل قسم منها أقسام كثيرة، تتفاوت صحة وضعفاً حسب قوة السند وضعفه وأحوال متنه، معرفة ذلك لايتم الإ بمعرفة أحوال الرواة الذين يُقبل حديثهم أو يُرد، ومعرفة أحوال متن الحديث أيضاً. ولقد آثر علماء الحديث أن يقسموه تقسيماً ثلاثياً، بدل التقسم الثنائي. ويندرج تحته أنواع الحديث كلها، وهذه الأقسام الثلاثة هي: (الصحيح – الحسن – الضعيف) والحديث الضعيف حسن لذاته وحسن لغيره أيضاً، وأما الحديث إلضعيف فله أنواع وصوروفي استعانة الآلوسي بمرويات أهل البيت، أورد كل أنواع هذه المرويات[5].

فعند عرض الآلوسي لمسألة جمع القرآن الكريم، أورد مروية عن الإمام علي، ذكر أن سندها

---

(١) خبر الواحد: إذا لم ينته الحديث إلى التواتر أو التظافر والتسامع فخبر آحاد، سواء كان الراوي واحداً أو أكثر، ولا يفيد بنفسه– مع قطع النظر عن القرائن– إلا ظناً. نهاية الدراية (في شرح الوجيزة)، حسن الصدر العاملي الكاظمي(ت١٣٥٤هـ)، تح: ماجد الغرباوي، نشر المشعر، قم، ١٣٧٩هـ: ١٠٢.

(٢) المتواتر: التواتر لغة عبارة عن مجيئ الواحد بعد الواحد بفترة بينهما وفصل. هو الحديث الذي بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادة تواطؤهم على الكذب، واستمر ذلك الوصف في جميع الطبقات حيث يتعدد بأن يرويه قوم عن قوم وهكذا إلى الأول، ينظر: الرعاية في علم الدراية: ٦٢.

(٣) إلميزان في تفسير القرآن: ٥٧/٦.

(٤) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت٣٦٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٨٨-١٩٨٩: ٢١٩/١-٢٢٠.

(٥) ينظر: دراسة في مصطلح الحديث، إبراهيم نعمة، شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، ط١، الموصل، ١٩٨٥م: ٢٩.

حسن، قال: ((وقد أخرج أبن أبي داود بسند حسن عن عبد الخير قال: سمعت علياً يقول أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رضي الله تعالى عنه رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله))[١].

والحديث بكامل السند، هو ((حدثنا الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا أبو أحمد الزبيدي قال: حدثنا سفيان الثوري، عن السدي عن عبد الخير، عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال...))[٢].

ويعد مصطلح الحديث الحسن من أصعب مصطلحات علوم الحديث تعريفاً فقد اضطرب أهل العلم فيه، وأشكل عليهم. قال الذهبي: ((لا تطمع بأن للحسن قاعدة تندرج كل الاحاديث الحسان فيها، فأنا على إياسٍ من ذلك[٣].

واستقر رأي المتأخرين من أهل العلم على أن الحسن وسط بين الصحيح والضعيف، فكل حديث فيه ضعف ما، لايستوجب نزوله إلى مرتبة الضعيف، فهو حسن، ولولا هذا الضعف النسبي لكان صحيحاً. والفرق بين الحديث الصحيح والحسن يسير جداً، وهذا الفرق هو في درجة الرواي، فراوي الصحيح اشترط فيه تمام الضبط ، في حين أن راوي الحسن خف ضبطه قليلاً، لم يتصل في الحفظ إلى رتبة رجال الصحيح، اما بقية شروط الصحيح ، وهي : اتصال السند ، وعدالة الرواة وعدم الشذوذ ، وعدم العلة، فتشترط في الحسن كما تشترط في الصحيح تماماً[٤].

وفي الموضوع ذاته أورد الآلوسي مروية عن الإمام علي (ع) بسند صحيح قال: ((إن المرتضى كَرَّمَ الله تعالى وجهه قال على ما أخرج ابن أبي داود ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا))[٥].

---

(١) روح المعاني: ٢٣/١.

(٢) الشريعة، محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري(ت٣٦٠هـ)، تح: عبدالله الدميجي، دار الوطن، ط٢، الرياض، ١٩٩٩م: ١٧٨٢/٤.

(٣) المواقظة، محمد بن أحمد بن عثمان ابذهبي (ت٧٤٨هـ، تح: أحمد شهاب حامد، دار ركائز، ط١، الكويت، ٢٠١٨م : ٥١.

(٤) الحديث الحسن عند المحدثين، منقذ عدنان محمد، شبكة الألوكة، ٢٠١٧/٤/١٣، https://www.alukah.net

(٥) روح المعاني: ٢٤/١؛ الإنتصار للقرآن، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني(ت٤٠٣هـ) تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح– عمان، دار ابن حزم– بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٨٨/٢.

ويشترط لصحة الحديث عند أهل السنة والجماعة اجتماع الشروط الخمسة الآتية، وهي:

١- أن يكون كل راوٍ من رواته عدلاً. ٢- أن يكون كل راوٍ من رواته ضابطاً. ٣- اتصال السند من أوله إلى منتهاه. ٤- سلامة الحديث من الشذوذ في سنده ومتنه . ٥- سلامته من العلة في سنده ومتنه فإذا قامت الشروط الثلاثة الأولى. قال المحدثون: الحديث إسناده صحيح، وإذا اكتملت جميع الشروط، قالوا: الحديث صحيح. ولكن المصنف المعتمد إذا اقتصر على قوله: إنه صحيح الإسناد، ولم يذكر له علة، ولم يقدح فيه، فالظاهر منه الحكم له بأنه صحيح في نفسه، لأن عدم العلة والقادح هو الأصل والظاهر[١].

أما عند الشيعة الأمامية، فالحديث الصحيح هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل الإمامي العدل عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة وإن اعتراه شذود، ولهم تفاصيل في ذلك كالصحيح الأدنى والصحيح الأعلى والصحيح الأوسط[٢].

وقد ذكر الآلوسي مرويات عدة لأهل البيت (ع) بصيغة التمريض، دون ان يذكر سند الحديث، من ذلك: عند تفسير الآلوسي قوله تعالى (فإذا فرغت فانصب)[٣] قال: ((ونسب إلى بعض الامامية انه قرأ ((فأنصب)) بكسر الصاد. فقيل أي فإذا فرغت من النبوة فأنصب علياً للإمامة))[٤].

وقال الآلوسي: ((وليس في الآية دليل على خصوصية المفعول فللسني أن يقدره أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فإن احتج الإمامي بما وقع في غدير ضم منع السني دلالته على مايثبت عنده على النصب، وصحته على مايرويه الإمامي واحتج لما قدره بقوله صلى الله عليه وسلم : ((مروا أبا بكر فليصل بالناس)) وقال إنه أوقف فإذا فرغت لما أنه صدر منه عليه الصلاة والسلام في مرض وفاته قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان في الغدير فإنه لا يظهر أن زمانه فراغ من النبوة ظهور كون زمان الأمر كذلك...))[٥].

وقد ذكرت بعض الكتب في الإمامية سند المروية ، فالمجلسي أورد أسانيد عديدة لهذه المروية،

---

(١) الزبد في مصطلح الحديث، عبد العليم صافي (ت١٤٤٢هـ)، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، عمان-الأردن، ٢٠٠٧م: ١٤-١٥.

(٢) ينظر: معجم مصطلحات الحديث: ٨٨-٩٠.

(٣) سورة الشرح/ الآية ٧.

(٤) روح المعاني: ٣٩٢/١٥.

(٥) المصدر نفسه: ٣٩٢/١٥

منها إسناد متصل من الراوي إلى النبي (ص) أو إلى الامام المعصوم (ع) ، أي ليس في اسناده انقطاع و إرسال (إي إطلاق الاسناد من الاتصال) ومن هذه الأسانيد:

- كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة : محمد العباس عن محمد بن همام ، عن عبدالله بن جعفر عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال سبحانه وتعالى : (ألم نشرح لك صدرك) (بعلي) ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فإذا فرغت (من نبوتك) فانصب (علياً وصياً) وإلى ربك فارغب في ذلك.
- وروي أيضاً محمد بن العباس، عن محمد بن همام، بإسناده عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عمير، عن المهلبي، عن سليمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك) قال: بعلي فاجعله وصياً، قلت وقوله: (فأذا فرغت فأنصب) قال: إن الله أمره إذا فعل ذلك أن ينصب علياً وصيه[١].

ويعتني الآلوسي بذكر سند المروية حين يأخذها من كتب السنة، بيد أنه لا يولي الأهتمام نفسه بسند المروية حين يأخذها من الكتب الشيعية. من ذلك مروية نقلها الآلوسي من كتاب(المستدرك على الصحيحين)، نصها : ((وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه، والبيهقي في شعب الآيمان من طريق سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله تعالى عنهم..)[٢] .

ومن ذلك مروية نقلها من كتاب (مجمع البيان) لطبرسي، قال: ((وقيل قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وإليها تنسب النصارى قال في مجمع البيان وهو المروي عن أبي عبدالله رضي الله تعالى عنهم))[٣] .

ونقل الآلوسي مرويات ضعيفة من كتاب (السقيفة) لسليم بن قيس الهلالي (ت٨٥هـ) وعلة ضعف هذه المرويات ((أن راوي كتاب سليم بن قيس، هو أبان بن أبي عياش وهو ضعيف))[٤]

كما قال السيد الخوئي. من ذلك

---

(١) بحار الانوار: ٣٦/١٣٤-١٣٥.

(٢) روح المعاني : ٦/٣٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ٨/ ٣٢٦.

(٤) معجم رجال الحديث : ٨/٢٢٥، ٩/٢٣٥.

- عند نقاش الآلوسي مبدأ التقية قال: (وروي سليم بن قيس الهلالي الشيعي من خبر طويل أن امير المؤمنين قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومال الناس إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فبايعوه حملت فاطمة وأخذت بيد الحسن والحسين ولم تدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والانصار إلا ناشدتهم الله تعالى حقي ودعوتهم إلى نصرتي فلم يستجب لي من جميع الناس ألا أربعة: الزبير، وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد))[١].

- وفي موضوع التقية نفسه أورد الآلوسي مروية أخرى من كتاب (السقيفة)، قال: وفي كتاب أبان بن عياش أن أبا بكر بعث إلى علي (عليه السلام) قنفذاً ليأتي ويبايع أبا بكر، فلم يستجب علي (عليه السلام) فغضب عمر وأضرم النار بباب علي وأحرقه ووجأ بالسيف وهو في غمده جنب فاطمة (عليها السلام)، وضرب بالسوط ضرعها فأخذ علي (عليه السلام) بتلابيب عمر وهزه ووجأ أنفه ورقبته[٢].

والآلوسي يأخذ بهذه المرويات الضعيفة، ليتوصل إلى رأي مفاده ((فهذه الروايات تدل صريحاً أن التقية بمراحل عن ذلك الأمام إذ لا معنى لهذه المناقشة والمسابة مع وجوب التقية))[٣].

يتضح مما سبق أن الآلوسي استعان بمرويات متروكة وضعيفة لدى الشيعة الأمامية ليستدل بها على بعض القضايا العقائدية، ولم يعنى بأسانيد الإمامية، الأمر الذي يشي بتحامل الآلوسي وعدم موضوعيته وتقصيره في توخي الدقة.

(١) روح المعاني : ١٢٠/٢.
(٢) ينظر: روح المعاني: ١٢٠/٢.
(٣) المصدر نفسه: ١٢٠/٢.

المبحث الرابع/ موقف الآلوسي من مرويات أهل البيت (ع) المتعقلة ببعض الفرق الإسلامية

لما كان الآلوسي سني العقيدة (شافعي) المذهب، لهذا نراه كثيراً ما يفند آراء أصحاب المذاهب والفرق الإسلامية المخالفة لمذهبه واعتقاده. ولما كنا استعرضنا موقفه من أهم آراء ومعتقدات الشيعة الإمامية – قدر تعلقها بمرويات أهل البيت(ع) – سنعرض موقفه من أشهر الفرق الإسلامية و دور مرويات أهل البيت (ع) في مواقفه هذه.

- عند تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1] قال الآلوسي ((قيل: المراد بهم أهل الكتابين وروي ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ومجاهد ويدخل في الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل: الرهبان الذين يحبسون[2] أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة)) ثم أورد الآلوسي مرويتين للإمام علي (عليه السلام) تحملان جوابين متشابهين حول المراد بأصحاب الآية.

- المروية الأولى: ((وسأل ابن الكواء علياً كَرَّمَ الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعني الخوارج (*)))

قال الآلوسي: ((استشكل بأن قوله تعالى: أولئك الذين كفروا ...الخ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة، وأجيب بأن من اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه بل يكفي كونهم على الضلال مع أنه يجوز أن يكون كَرَّمَ الله تعالى وجهه معتقداً لكفرهم، واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية))[3].

---

(١) سورة الكهف/ الآية١٠٣-١٠٤.

(٢) روح المعاني:٣٦٨/٨؛ جامع البيان: ٤٢٦/١٥؛ جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبدا الجواد، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م:٣٥٢/٢٩، البحر المحيط: ٢٣٠/٧.

(*) الخوارج : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في صفين بعد قبول التحكيم، وأبرز مبادئهم : تكفير (علي) و(عثمان) وأصحاب الجمل والحكمين لا يقصرون الخلافة على بيت من بيوت العرب ولا على قبيلة منهم أو جنس من الأجناس أو فريق من الناس، تكفير أهل الذنوب دون تفريق بين ذنب وذنب، وأن الخليفة لا يكون إلا بالانتخاب الحر. للمزيد ينظر: الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، نجلاء لطفي، دار أنس الوجود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م: ٢٧-٢٩.

(٣) روح المعاني : ٣٦٨/٨.

- المروية الثانية: ((والمذكور في مجمع البيان أن العياشي روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كَرَّمَ الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد))[1].

وعلق الآلوسي قائلاً: ((وهذا يؤيد الجواب الأول)).

ويرى الباحث أن الآلوسي يميل إلى رأي الامام علي (عليه السلام)، كونه متوافق مع مذهبه، ولكونه رأي متطابق في كلا الروايتين، وينطبق الوصف على حال الخوارج الذين ابتدعوا في دينهم.

وتطرق الآلوسي إلى الزنادقة (*) وعرض أفكارهم وتوجهاتهم وبَيَّنَ دينهم وتحاملهم وغاياتهم في هدم الدين، فعند تفسير الآلوسي لقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2]. قال : " وأنت تعلم أن الأسلم ترك التأويل فإنه قول على الله تعالى من غير علم ولا تؤوّل إلا ما أوّله السلف ونتبعهم فيما كانوا عليه فإن أوّلوا أوّلنا وإن فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم لشيء سلماً لتأويل غيره" فالآلوسي يبين منهجه ومرجعيته الدينية والفكرية في التفسير وحدوده التي يقف عندها . ثم يقول : " وقد رأيت بعض الزنادقة الخارجين من ربقة الإسلام يضحكون من هذه الآية مع قوله تعالى : ثم استوى على العرش ويسخرون من القرآن الكريم لذلك وهو جهل فظيع وكفر شنيع نسأل الله تعالى العصمة والتوفيق [3].

وعند تفسير قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4]. قال : " ويروى عن

---

(١) روح المعاني: ٣٦٨/٨؛ مجمع البيان: ٣٩٢/٦؛ جامع البيان: ٤٢٥/١٥.

(*) الزنادقة: من فرق الغلو الذين رفضوا تعاليم الدين بحجة تحرير الفكر ونفوا الربوبية عن الخالق وقالوا: ليس لأحد أن يثبت لنفسه رباً لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس وما لا يدرك ليس بإله وما لا يدرك لا يثبت، ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع. للمزيد ينظر: نجلاء لطفي : الفرق والمذاهب:٩٧.

(٢) سورة الحديد/الآية٤.

(٣) روح المعاني : ١٦٨/١٤-١٦٩.

(٤) سورة الانعام / الآية٩٨-٩٩.

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الآية نزلت في الزنادقة الذين قالوا : إن الله تعالى خالق الناس، والدواب، والانعام، والحيوان، وإبليس وأتباعه الذين يفعلون الشرور ويلقون الوساوس الخبيثة إلى الأرواح البشرية، وهؤلاء المجوس القائلون بالنور والظلمة ولهم في هذا الباب أقوال تمجها الأسماع وتشمئز عنها النفوس " [١].

والآلوسي على وعي تام بتفسيرات الزنادقة الرامية إلى هدم الدين وتنفير المؤمنين، فعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[٢]. أورد روايات عديدة في تفسير الآية لم ترق له، ثم اعلن موقفه من هذه الروايات بقوله: " وأكثر الأخبار في هذا الشأن لا يعول عليها فعليك بالإيمان بما نطق به القرآن ودلت عليه الأخبار الصحيحة وإياك من الانتصار لما لا صحة له مما يذكره كثير من القصاص والمؤرخين مما فيه مبالغات شنيعة بمجرد أنها أمور ممكنة يصح تعلق قدرته عز وجل بها فتفتح بذلك باب السخرية بالدين والعياذ بالله تعالى، ولا يبعد أن يكون أكثر ما تضمن مثل ذلك من وضع الزنادقة يريدون به التنفير عن دين الإسلام"[٣].

- وعند تفسير قوله تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[٤] ذكر الآلوسي رواية للامام علي (عليه السلام)، قال: ((ومن لطيف مايرى ما أخرجه أبن أبي شيبه، وأبن جرير، وأبن المنذر، وأبن أبي حاتم، الحاكم، والبيهقي في سنته عن علي كَرَّمَ الله تعالى وجهه أن رجلاً من الخوارج ناداه وهو في صلاة الفجر فقال: ولقد أوحى أليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه كَرَّمَ الله تعالى وجهه وهو في الصلاة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون))[٥]

وعلق الآلوسي على هذه المروية قائلاً: ((ولا بدع في هذا الجواب من باب مدينة العلم وأخي رسول الله صلى الله عليه وسلم))[٦] .

---

(١) روح المعاني :٢٢٧/٤.

(٢) سورة النمل/ الآية١٧

(٣) روح المعاني : ١٠/١٧٠-١٧١.

(٤) سورة الروم/ الآية ٦٠.

(٥) روح المعاني: ٦١/١١، تفسير ابن أبي حاتم: ٣٩٥/٩؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم ، محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة ، بيروت، ١٩٩٥م: ٥٤٤/٦؛ تفسير الطبري: ١٢١/٢٠؛ المصنف:٥٥٣/٧.

(٦) روح المعاني: ٦١/١١.

ويرى الباحث أن جواب الامام علي (عليه السلام) يتوافق مع تفسير الآلوسي لمعنى الآية الكريمة، من حيث تشابه حال النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الكفار على مكرهم من الأقوال الباطلة والأفعال السيئة فالله قد وعدك والوفاء به لا محالة.

- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[1] ذكر

الآلوسي أن الآية الكريمة يرد بها على المعتزلة(*) وعلى الخوارج وعلى المرجئة(**). وقال: ((ومن الجماعة من قال في الرد على المعتزلة: إن التقييد بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها، وتعقبه صاحب الكشف بأنه لم يصدر عن ثبت لأن الوجوب بالحكمة يؤكد المشيئة عندهم، وأيضاً قد أشار الزمخشري في هذا المقام إلى أن المشيئة بمعنى الاستحقاق وهي تقتضي الوجوب وتؤكده فلا يرد ما ذكر رأساً.))

وأضاف: ((ثم إن هذه الآية كما يرد بها على المعتزلة يرد بها على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وأن صاحبه خالد في النار، وذكر الجلال السيوطي أن فيها رداً أيضاً على المرجئة القائلين: إن أصحاب الكبائر من المسلمين لايعذبون. وأخرج ابن الضريس وأبن عدي بسند صحيح عن أبن عمر قال:[كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا مِن نبينا صلى الله عليه وسلم إن الله لا يغفر أن يشرك به]، وقال: إني ادخرت دعوتي وشفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ثم نطقنا ورجونا))[2].

وأورد الآلوسي مروية عن الأمام علي (عليه السلام) تشير إلى الاستبشار الكبير للمسلمين بهذه الآية، قال: ((وقد استبشر الصحابة رضي الله تعالى عنهم بهذه الآية جداً حتى قال علي كَرَّمَ الله

---

(١) سورة النساء:/: الآية ٤٨.

(*) المعتزلة : فرقة إسلامية، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، يعتقدون بأن الله تعالى قديم ونفوا الصفات القديمة على العقل والجدل وتأثرت إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية، وللمعتزلة أصول خمسة في الاعتقاد وهي: التوحيد والعدل والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للمزيد ينظر: الملك والنحل: ١/٤٤-٤٥؛ نجلاء لطفي : الفرق والمذاهب ، ٧٧-٧٩.

(**) المرجئة : فرقة : إسلامية ظهرت في خضم الكلام الذي شاع حول مرتكب الكبيرة نشأت في العصر الأموي ، وتحول الحكم من الشورى للنظام شبه الملكي الوراثي، ورأت المرجئة أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وأرجأوا الحكم على الطائفتين المتحاربتين : علي (ع) ومعاوية وقالوا (نرجئ أمرهم لله). للمزيد ينظر: نجلاء لطفي، الفرق والمذاهب : ٨٥-٨٦.

(٢) روح المعاني: ٣/٥٢؛ مفاتيح الغيب: ٣/٥٨٠؛

تعالى وجهه فيما أخرجه عنه الترمذي وحسنه : أحب آية إليّ في القرآن إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))[١] .

- ورد الآلوسي على المرجئة مرات عديدة، مستشهداً بمرويات عن أهل البيت (عليهم السلام) ليؤيد آراءه. وعن المرجئة قال الآلوسي: قالوا أرْجِهْ وأَخاهُ أي أخّر أمرهما... من أرجأته إذا أخرته، ومنه المرجئة وهم الذين يؤخرون العمل لا يأتونه ويقولون: لايضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة))[٢]
- أما عن (القدرية)[*] ، فقد ذكرهم الآلوسي في مواضيع عدة، وذكر بعض الآيات التي نزلت فيهم والاحاديث النبوية التي قيلت فيهم. قال: ((وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن عدي وابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية] أنزلت فيهم آيه في كتاب الله إن المجرمين في ضلال وسعر إلى آخر الآيات))[٣] .

وقال أيضاً: ((وقد جاء ذمهم في أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه أحمد وأبو داود و الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: [لكل أمه مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم))[٤].

---

(١) روح المعاني: ٥٣/٣؛ الاتقان في علوم القرآن: ١٥٠/٤؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢/ ٥٥٨؛ تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٩٩٧م: ٤٧٩/١؛ فتح القدير: ٥٥/١.

(٢) روح المعاني: ٧٦/١٠.

(*) القدرية : هم الذين نفوا القدر عن الله تعالى وأثبتوه للعبد، وجعلوا كل شيء لإرادة الإنسان وقدرته ، فكأنما أعطوا الإنسان سلطاناً على القدر، وكانت المعتزلة قدرية، وهذه الفكرة دخيلة على الإسلام، وقد تولى (معبد الجهني) الدعوة في العراق وتولى (غيلان الدمشقي) الدعوة بدمشق، للمزيد ينظر: نجلاء لطفي، الفرق والمذاهب:٩١.

(٣) ينظر: تاريخ البخاري الكبير، البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن- الهند، د.ت: ١٣٣/٤؛ سنن الترمذي: ٤/ ٤٥٤؛ روح المعاني: ٩٣/١٤.

(٤) ينظر: مسند أحمد: ٤١٥/٩؛ سنن أبي داود: ٧٧/٧؛ مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني(ت٣٦٠)، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٤م: ٣٨٧/٤؛ روح المعاني: ٩٣/١٤.

الخاتمة

الخاتمة

توصل الباحث إلى عدد من النتائج النهائية، يمكن اجمالها في ما يأتي:

أولاً: جاء توظيف الآلوسي وأستشهادة بمرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في تفسيره (روح المعاني) بهذه الكثرة والتوسع؛ من منطلق ادراكه لأهمية هذه المرويات وقيمتها التفسيرية التي لا تدانيها قيمة أخرى، ولعناية الآلوسي بالإحاطة بالآراء المختلفة ومضاهاتها ببعضها لأختيار ما يبدو له الأنسب. كما أن عرض هذه المرويات يتيح للآلوسي الرد على كثير من آراء الآمامية وهو ما خصص له الآلوسي جانباً مهماً من مؤلفاته الأخرى.

ثانياً: أفاد الآلوسي فائدة كبيرة من مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية ، فأخذ بها مرجحاً إياها على ما عداها في أحيان كثيرة، معللاً ذلك بأفضلية أهل البيت (ع) وأعلميتهم وحجيتهم في تفسير كتاب الله جل وعلأ.

ثالثاً: أستشهد الآلوسي بمرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية في مواضيع التفسير كافه. وبلغت نسبة استشهاده بمرويات الإمام علي (عليه السلام) النسبة الأكبر؛ إذ بلغت مئات المرات، تلاه الإمام الحسن(ع) لقرب عهدهما بالرسول (ص)، فالصادق (عليه السلام) الذي استشهد به أكثر من ثمانين مرة، فالباقر الذي استشهد به خمسون مره، وكان استشهاده ببقية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ببضع روايات فقط.

رابعاً: جاء تعامل الآلوسي مع مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية ؛ بلا أي تمييز عن مثيلاتها من مرويات أي صاحبي أو تابعي ، فهو يوردها في سياق التفسير- في مواضع متعددة: تقديما أو تأخيراً أو توسيطاً – مع مرويات أخرى، معارضة أو مشابهة لها ، وقد يعلق عليها او لا يعلق حسب موقفه منها.

خامساً: إن معيار قبول أو رفض أي مروية تفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام) في تفسير روح المعاني، يحدده مدى توافق هذه المروية مع معتقد الآلوسي ومذهبه.

سادساً: أحاط الآلوسي مقامات أهل البيت (عليهم السلام) بعبارات التعظيم والتفخيم والاحترام والتبجيل ، وأصر على استعمال تعبير (كَرَّمَ الله تعالى وجهه) الخاص بالامام علي (عليه السلام)، في حين وصف رواة مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التي رفضها أو (الشيعة) أو (الامامية) بأبشع النعوت واتهمهم بالافتراء والوضع ليحكم عليهم بالانحراف والكفر والضلالة.

سابعاً: إن تأخر الآلوسي زمنياً، أتاح له الاطلاع على ما أورده المفسرون عامة من مرويات تفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام) وأن يضمها إلى تفسيره، كما ابانت نقاشاته وتعليقاته عن سعة اطلاع وإلمام كبير بكتب الشيعة الامامية العقائدية والفقهية والحديثية.

ثامناً: لم تخل مناقشات وتعليقات الآلوسي على مرويات أهل البيت (عليهم السلام) التي رفضها؛ من تحيز وتمذهب. فمن هذه المرويات ما لا تنسب – عند الشيعة الامامية – لأهل البيت (عليهم السلام)، ولا توجد في كتبهم، كما انه أورد مرويات مبتورة، أو أن لها تأويل خاص. وتجلى ذلك في استشهاد الآلوسي بمرويات لأهل البيت (عليهم السلام) للرد على مرويات أخرى لأهل البيت (عليهم السلام) في مسائل عقائدية كالعصمة والرجعة والتقية .

تاسعاً : لجأ الآلوسي إلى تأويل جانب من مرويات أهل البيت (ع) ليجعلها ملائمة مع مذهبه ومعتقده ، خاصة إن لم يستطع التشكيك في سند هذه المرويات ، ويظهر هذا غالباً في المرويات التي تتناول مواضيع عقائدية والتي هي محل خلاف بين مذهبه ومعتقده والمذهب الشيعي الإمامي خاصة.

عاشراً : لا يعنى الألوسي كثيراً بتخريج مرويات أهل البيت (ع) التفسيرية من حيث تتبع طرق المروية ودراسة الإسناد و النظر في أحوال الرواة وحال الإسناد أتصالاً وانقطاعاً إلا قليلا ، وذلك عند استشهاده بمرويات أهل البيت (ع) الموافقة لمعتقده ومذهبه في مسألة ما.

إحدى عشر: اعتمد الألوسي أحيانا مرويات تفسيرية لأهل البيت (ع) ضعيفة السند أو مقطوعة السند ، وذلك ليستدل بها على تأكيد بعض الأراء في مناقشاته لأفكار ومعتقدات الشيعة الإمامية.

المصادر

- **القرآن الكريم**

اولاً : الكتب

١- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي البناء(ت١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ٢٠٠٦م.
٢- الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
٣- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، شهاب الدين محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، المطبعة الحميدية، بغداد، ١٣٠١هـ.
٤- الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي(ت ٥٤٨هـ)، تح: محمد باقر الخرساني، منشورات دار النعمان النجف – العراق، ١٣٨٦هـ.
٥- إختيار معرفة الرجال(رجال الكشي(ت٣٤٠هـ))، الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت(ع)، مطبعة بعثت، قم- إيران، ١٤٠٤هـ.
٦- إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الالباني (ت ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م.
٧- أسباب اختلاف الحديث، محمد إحساني فرلنكرودي، دار الحديث، قم- إيران، ١٣٨٥هـ.
٨- الإذكار، محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، تح: محيي الدين مستو، دار أبن كثير، ط٢، دمشق- بيروت، ١٩٩٠م.
٩- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، الطوسي، تصحيح: علي الاخوندي، دار الكتب الاسل الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، محمد بن موسى بن عثمان الحازي (ت٥٨٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر آباد- الدكن، ١٣٥٩هـ امية، طهران، ١٣٩هـ.
١٠- أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت (ع)، حبيب جواد جعفر الرفيعي، انتشارات دار الغدير، قم- ايران، د.ت.
١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم ، محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة ، بيروت، ١٩٩٥م.
١٢- الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تح: عصام عبد السيد، دار المفيد، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٣- الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي(ت١٣٩٦هـ) للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٤- اعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن، حسين بن محمد تقي بن علي محمد النوري الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٩٧٠م.
١٥- امالي المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٩٥٤: ١٩٩/١،
١٦- أعلام العراق، محمد بهجت الأثري(ت١٤١٦هـ)، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٥ .
١٧- أعيان الشيعة ، محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، تح : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت، ١٩٨٣م.
١٨- الافصاح عن الامامية، محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة، قم، ٢٠٠٠م.
١٩- الإفصاح في إمامة امير المؤمنين عليه السلام، الشيخ المفيد، قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، ط٣، قم، ١٩٩٣م.
٢٠- الآلوسي مفسرا، محسن عبد الحميد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م .
٢١- الامامة الالهية، بحوث آية الله الشيخ محمد السمد، محمد علي بحر العلوم، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.
٢٢- الإمامية، محمد حسن قدردان قراملكي، تر: حسن علي حسين مطر الهاشمي، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، كربلاء المقدسة،٢٠١٦م.
٢٣- الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، منشورات الوفاق ، النجف الأشرف ، د.ت.
٢٤- الإنتصار للقرآن، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني(ت٤٠٣هـ) تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح- عمان، دار ابن حزم- بيروت، ط١، ٢٠٠١م
٢٥- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تح: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ.
٢٦- بحار الانوار بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) ، دار إحياء التراث، طث، بيروت، ١٩٨٣م .
٢٧- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢هـ.
٢٨- البرهان في تفسير القران ، هاشم الحسيني البحراني(ت١١٠٧هـ)، مؤسسة البعثة ، قم – إيران ، ٤١٥هـ.

٢٩- البرهان في علوم القران، محمد بن عبدالله بن بهاء الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٧م.
٣٠- البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الموسوي الخوئي(ت١٤١٣هـ) ، منشورات أنوار الهدى ، ط٨، ١٩٨١م.
٣١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٦٥-٢٠٠١م.
٣٢- تاريخ بغداد ، أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ٥٤/٣ ؛ الأعلام .
٣٣- تاريخ البخاري الكبير، البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد- الهند، د.ت.
٣٤- تاريخ التفسير، قاسم القيسي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٦م.
٣٥- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي ، تح : أحسان حقي . طبعة دار النفائس، ط٢، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
٣٦- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي(ت٥٧١هـ) تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م
٣٧- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب العاملي، المطبعة العالعلمية، النجف، ١٣٦٤هـ.
٣٨- التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ .
٣٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٤٠- تفسير ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد إدريس ابن ابي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.
٤١- تفسير الثعالبي، احمد بن إبراهيم الثعالبي(ت٤٢٧هـ)، تح: عدد من الباحثين، دار التفسير، ط١، جدة- السعودية،٢٠١٥م
٤٢- تفسير الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) تح: محمد عبد العزيز بسيوني ، كلية الآداب، جامعة طنطا،ط١، ١٩٩٩م.
٤٣- تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٩٩٧م.

٤٤- تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي(ت٣٢٠هـ)، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران، د.ت.
٤٥- تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي(من اعلام القرن الثالث الهجري)، تح: مؤسسة الإمام المهدي(ع) ، قم، ط١، ١٤٣٥هـ.
٤٦- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت٣٣٣هـ) ن تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٤٧- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط١، القاهرة، ١٩٤٦م.
٤٨- تفسير المنار ، رشيد رضا(ت ١٣٥٤هـ)، دار المنار، ط٤، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
٤٩- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، الحسن بن محمد بم حسين القمي النيسابوري(ت٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ.
٥٠- التفسير ورجاله، محمد الفاضل ابن عاشور، دار الكتب الشرفية، تونس، ١٩٦٦م.
٥١- التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٥٢- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة(ت١٤٢٧هـ)، تنقيح: قاسم النوري، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط٢، مشهد- ايران، ١٣٨٣هـ.
٥٣- التقية، الشيخ مرتضى الأنصاري(ت١٢٨١هـ)، تح: فارس الحسون، مؤسسة قائم آل محمد، ١٤١٢هـ.
٥٤- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أحمد بن محمد البسيلي التونسي(ت٣٨٠هـ)، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ت.
٥٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تح: مصطفى بن احمد العليوي- محمد عبدو الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ.
٥٦- تهذيب الاحكام في شرح المقنعية للشيخ المفيد، الطوسي، تح: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ.
٥٧- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٥٨- توضيح المقال، ملا علي الكني الطهراني(ت١٣٠٦هـ)، تح: محمد حسين المولوي، دار الحديث، قم، ط١، ١٣٨٠هـ.

٥٩- التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي(ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م.
٦٠- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (ت١٤٢٠هـ)، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ: ١/٤٠١.
٦١- جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرحال، فخر الدين الطريحي، تح: محمد كاظم الطريحي، موسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ٢٠١١م.
٦٢- جمع القرآن- نقد الوثائق وعرض الحقائق- قراءة تحليلية جديدة، علي الشهرستاني، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥م.
٦٣- جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة، عبدالله البخاري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.
٦٤- جامع الاحاديث، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، جمع وترتيب: عباس احمد صقر وأحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
٦٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت.
٦٦- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ) تح: أحمد الردوي وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م.
٦٧- جلاء العينين في محكمة الأحمدين، تقديم: علي السيد صبحي، مطبعة المدي، ١٩٨١م
٦٨- جمع القرآن- نقد الوثائق وعرض الحقائق، علي الشهرستاني، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية- العتبة العباسية المشرفة، كربلاء، ٢٠١٥م.
٦٩- جواب المسائل الطرابلسيات الاولى والثانية والثالثة، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ)، تح: عدة من المحققين، مجمع البحوث الاسلامية، ط١، قم، ١٣٣٩هـ.
٧٠- الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي (مختصر المزني)، علي بن محمد بن محمد المأوردي (ت٤٥٠هـ)، تح: علي محمد معوض- عادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
٧١- حب أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد تقي السيد يوسف الحكيم، مؤسسة الفكر الإسلامي ،ط١، هولندا، ٢٠٠٣م.
٧٢- حضارة العراق ، نخبة من الباحثين العراقيين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ م.
٧٣- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، محمد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٣هـ.

٧٤- حقائق الايمان مع رسالتي الاقتصاد والعدالة، زين الدين بن علي بن أحمد، العاملي (ت٩٦٥هـ)، تح: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، ط١، قم، ١٤٠٩هـ.

٧٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني(ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٤م.

٧٦- الحور العين، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ) تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٧٧- دراسة في مصطلح الحديث، إبراهيم نعمة، شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، ط١، الموصل، ١٩٨٥م

٧٨- الدر المنتثر، في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، علي علاء الدين الآلوسي(ت١٣٤٠هـ)، تح: جمال الدين الآلوسي وعبد الله الجبوري، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٧

٧٩- دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبري الصغير (من اعلام القرن الخامس الهجري)، مؤسسة البعثة، طهران، ١٤١٣هـ.

٨٠- دعائم الإسلام، محمد منصور بن أحمد بن حيون القاضي النعمان(ت٣٦٣هـ)، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

٨١- ديوان قيس بن الملوح(ت٦٨هـ)، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٨٢- دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية–دار الريان للتراث ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٨٣- الذخيرة في علم الكلام، علي بن الحسين الموسوي السيد المرتضى(ت٤٣٦هـ)، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٦٤٥هـ.

٨٤- ذكرى أبي الثناء الآلوسي، عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٣٧٧هـ.

٨٥- رحلة فريزر ، جيمس بيلي فريزر، تح : جعفر الحياط و مطبعة المعارف، بغداد، م١٩٦٤.

٨٦- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

٨٧- الروض الناضر في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، بدر محمد، مبرة الآل والاصحاب، ط١، الكويت، ٢٠٠٧م: ٦٢.

٨٨- الزبد في مصطلح الحديث، عبد العليم صافي (ت١٤٤٢هـ)، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، عمان- الأردن، ٢٠٠٧م.
٨٩- الرعاية في علم الدراية، علي بن أحمد العاملي (الشهيد الثاني) (ت٩٦٥هـ) تح: عبدالحسين محمد علي البقال، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ط٢، قم، ١٤١٣هـ.
٩٠- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الجستاني (ت٢٧٥هـ)،
٩١- تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ت.
٩٢- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣م.
٩٣- السيرة الحلبية(انسان العيون في سيرة الامين والمأمون)، علي بن ابراهيم بن احمد الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ)، ضبط وتصحيح: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٧هـ.
٩٤- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ابي حنيفة النعمان محمد التميمي المغربي(ت٣٦٣هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.
٩٥- الشافي في الامامة، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تح: عبد الزهرة الحسين الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٧.
٩٦- شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، تح: علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
٩٧- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنين) ، الحسين بن علي الطيبي (ت٧٤٣ هـ)، تح : عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ،ط١، مكة المكرمة – الرياض ،٩٩٧ م.
٩٨- شرح علي القاري على شرح نخبة الفكر في مصطلاحات اهل الأثر في أصول الحديث، علي بن سلطان محمد قاري، مطبعة أذوات، استانبول، ١٩٠٩م.
٩٩- شرح المقاصد في علم التوحيد، مسعود بن عمر بن عبدالله، سعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تح: عبدالرحمن عميرة، منشورات الشريف الرضي، ط١، قم، ١٩٨٩م.
١٠٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تح: زاهر بن سالم بلفقيه ، دار عطاءات العلم – الرياض ، دار ابن حزم – بيروت ، ط٢، ٢٠١٩م .
١٠١- الصافي في تفسير كلام الله الوافي، محمد بن مرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تح: محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية، ط١، طهران، ١٤١٩هـ.

١٠٢- الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت،١٩٨٧م.
١٠٣- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١ هـ) ،تح : أحمد رفعت القره حصاري وآخرون ، دار الطباعة العامرة ، تركيا ، ١٣٣٤ هـ.
١٠٤- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتي(ت٩٧٤هـ)، تح: عبد الرحمن بن عبدالله التركي- كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.
١٠٥- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد(ت ٢٣٠هـ)، تح: إحسان عباس، دار الصادق، ط١، بيروت، ١٩٥٨م.
١٠٦- طبقات النحويين واللغويين ، محمد بن الحسن بن عبدالله الزبيدي (ت٣٧٩ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، د.ت .
١٠٧- عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط٣، الكويت، ١٩٨٣.
١٠٨- عبقرية الامام علي، عباس العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢م.
١٠٩- العصمة، علي الحسيني الميلاني ، مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران، ط١، ١٤٢١هـ.
١١٠- عقائد الامامية، محمد رضا المظفر(ت١٣٨٣هـ)، انتشارات انصاريات، قم- ايران، ١٤٢٣هـ.
١١١- علوم القرآن , محمد باقر الحكيم(١٣٩٠هـ)، مجمع الفكر الاسلامي , ط٣, قم, ١٤١٧هـ.
١١٢- علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابوية القمي (ت٣٨١هـ) منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦م.
١١٣- العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت١٧٥هـ) تح: مهدي المخزوي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلالي، القاهرة، د.ت.
١١٤- غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١١٥- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والأياب، محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، مطبعة الشابندر، بغداد، ١٣٢٧هـ .
١١٦- الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني(م٣٥٠هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، منشورات أنوار الهدى، ط١، قم، ١٤٢٢هـ.
١١٧- الفائق في غريب الحديث (ت٥٣٨هـ)، الزمخشري ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، ط٢ ، لبنان.

١١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن عليبن حجر العسقلاني(ت٨٥٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١١٩- فتح الباقي على الفية العراقي، زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري السنيكي(ت٩٢٦هـ)، تح: عبد اللطيف هميم- ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م.
١٢٠- الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة،نجلاء لطفي، دار أنس الوجود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م.
١٢١- فضائل الصحابة ، احمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تح : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ١٩٨٣ م .
١٢٢- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٢٣- الكافي في الأصول والفروع، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٣، طهران، ١٣٦٧هـ .
١٢٤- الكافي في الفقه، أبو الصلاح الحلبي(ت ٣٧٤هـ)، تح: رضا أستاذي، منشورات مكتبة الأمام أمير المؤمنين (ع)، أصفهان- أيران، ١٤٠٣هـ.
١٢٥- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي(ت١١٥٨هـ) تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١،بيروت، ١٩٩٦.
١٢٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن أحمد، جار الله الزمخشري(ت ٦٨٣هـ) دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٢٧- كشف الطرة عن الغرة، شهاب الدين محمود الآلوسيت١٢٧٠هـ)، دار الآفاق، دمشق، ١٣٠١هـ.
١٢٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن(تفسير الثعالبي)، أحمد بن إبراهيم الثعالبي (ت٤٢٧هـ)، تح: عدد من الباحثين، دار التفسير، ط١، جده – المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥.
١٢٩- كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر، علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (ت القرن ٤هـ)، تح : محمد كاظم الموسوي _ عقيل الربيعي ، مركز نور الأنوار في احياء بحار الأنوار ،ط١، قم، ١٤٣٠هـ.
١٣٠- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء (ت١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م.
١٣١- كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن الحسين الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، دار الكتب الاسلامية، طهران- ايرأن، ١٣٩٥هـ.

١٣٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) تح : بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط٥، بيروت ، ١٩٨١م.
١٣٣- كنز الفوائد ، محمد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩) ، تح: عبد الله نعمة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.
١٣٤- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٣٥- اللباب في علوم الكتاب، عمرو بن علي بن عادل(ت٧٧٥هـ)، تج: أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
١٣٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ) ، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٣٧- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، على الوردي (ت١٤١٦هـ) مطبعة الإشاد بغداد ، ١٩٦٩م.
١٣٨- ماهو نهج البلاغة، هبة الدين الحسيني الشهرستاني، علق عليه: عبد الستار الحسيني، العتبة العلوية المقدسة، النجف، د.ت.
١٣٩- مباحث في علوم القران ، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، بيروت، ٢٠٠م.
١٤٠- المبسوط، محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط١، القاهرة، ١٩٤٦م.
١٤١- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد بن ابراهيم الميداني(ت ٥١٨هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
١٤٢- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار ، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (ت ٩٨٦ هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ،ط٣ ، ١٩٦٧م.
١٤٣- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي النجفي(ت ١٠٨٥هـ)، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي ،ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٤٤- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تح: لجنة من العلماء والمحقيين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥م.
١٤٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ)، تح : حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م.
١٤٦- مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، مؤسسة المعارف الاسلامية لجماعة المدرسين، قم- ايران، ١هـ.

١٤٧- مرآة العقول في شرح اخبار الرسول، محمد باقر المجلسي(ت١١١٠هـ)، تح: جعفر الحسيني، دار الكتب الاسلامية، ط٢١، طهران ، ١٤٠٤هـ .

١٤٨- محمود شكري الألوسي وأراءه النحوية ، محمد بهجت الأثري ، المطبعة الكاملية ، مصر ، ١٩٨٥م .

١٤٩- مختصر التحفة الاثني عشرة، شاه عبدالعزيز غلام الدهلوي- غلام محمد الاسلمي- محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

١٥٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر ، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥١- مسؤولية إمام المسجد، علي بن حسن بن ناصر عسيري، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، ط١، السعودية، ١٤١٩هـ.

١٥٢- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ)، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

١٥٣- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسن النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٨م.

١٥٤- المسك الأذفر، محمود شكري الآلوسي، مطبعة الأداب، بغداد، ١٩٣٠م .

١٥٥- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل(٨٥٥هـ)، تح: أحمد محمد، دار الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٥٦- مسند الشاميين، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

١٥٧- المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان الأشعث الأزدي السجستاني، (ت٣١٦هـ)، تح: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٥٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

١٥٩- مصباح الهداية في اثبات الولاية، علي بن محمد بن علي البهبهاني(ت١٣٥٠هـ)، تحقيق واشراف: رضا الاستاذي، مدرسة دار العلم، ط٤، الأهواز- إيران، ١٤١٨هـ.

١٦٠- مصطلحات الفقه ومعظم عناوينه الموضوعية، علي المشكيني(ت١٣٥٨هـ)، منشورات دفتر نشر الهادي، ط١، قم -يران، ١٣٧٧هـ.

١٦١- المصنف، عبدالله بن محمد بن أبي أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تح: سعد بن ناصر الشتري، دار كنوز أشبيليا، ط١، الرياض، ٢٠١٥م

١٦٢- معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي (ت٣٨٨هـ)، المطبعة الحلبية، حلب، ط١، ١٩٣٢م.
١٦٣- معاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، اعتنى بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، انتشارات اسلامي وابسته بجامعة مدرسين حوزة علمية، قم، ١٣٦١هـ
١٦٤- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، ط، بيروت، ١٩٩٥م.
١٦٥- معجم رجال الحديث، وتفضيل طبقات الرواة، أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي(ت١٤١٣هـ)، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٠م
١٦٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت١٤٢٤)، عالم الكتب، ط١ ، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٦٧- المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطر الشامي، ابو القاسم الطبراني(ت ٣٦٠هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيميه، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٦٨- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المنى- بيروت، دار إحياء التراث ١٩٧٥م.
١٦٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.
١٧٠- معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نثراد، دار الحديث قم- إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١٧١- معرفة أهل البيت في ضوء كتاب والسنة (دراسة وتحليل)، راضي الحسيني، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٧٢- معرفة علوم الحديث، محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تح: معظم حسين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.
١٧٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٧٤- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
١٧٥- مقياس الهداية، عبد المامقاني(ت١٣٥١هـ)، تح: محمد رضا المامقاني، مؤسسة أهل البيت لأحياء التراث، ط١، قم، ١٤١١هـ.
١٧٦- مفردات غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تح: نديم مرعشلي، مطبعة دار الفكر، بيروت.

١٧٧- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨.
١٧٨- مناقب آل أبي طالب، محمد بن شهر آشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف،١٩٥٦م.
١٧٩- المناهج التفسيرية، جعفر السبحاني، مؤسسة الصادق(ع)، ط٢، قم- إيران، ١٤٢٢هـ.
١٨٠- مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم، دار الكتاب المصري، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
١٨١- منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض ، سعد الدين الفرغاني ، تح: عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٨٢- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن يوسف ابو اخير ابن الجزري(ت٨٢٢هـ)، دار الكتب العلمية،١٩٩٩م.
١٨٣- المواقظة، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ، تح: أحمد شهاب حامد، دار ركائز، ط١، الكويت، ٢٠١٨م
١٨٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح: محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٦٣.
١٨٥- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢) منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم، د.ت.
١٨٦- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.
١٨٧- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٧٧٧هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- وأولاده، القاهرة، ١٩٣٤.
١٨٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)/ ط١، ١٩٧٢م.
١٨٩- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للعلم الحجة آية الله السيد حامد حسين اللكهنوي حديث الثقلين-٢- ، علي حسين الميلاني، مركز الحقائق الإسلامية، قم، إيران.
١٩٠- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.
١٩١- نهاية الدراية (في شرح الوجيزة)، حسن الصدر العاملي الكاظمي(ت١٣٥٤هـ)، تح: ماجد الغرباوي، نشر المشعر، قم، ١٣٧٩هـ.

١٩٢- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده(ت١٣٢٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، د.ت.

١٩٣- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي، دار القلم ، ط١، دمشق، ١٤١٥هـ .

١٩٤- النور المبين في قصص الانبياء والمراسيل، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٩٥- نواسخ القرآن (ناسخ القرأن ومنسوخه) ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : أبو عبد الله العاملي آل زهوي، شركة أبناء شريف الأنصاري ، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

١٩٦- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشرعية، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث، مؤسسة آل البيت (ع)، قم، ١٤١٤هـ.

١٩٧- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، حسن بن عبد الصمد الحارثي (ت٩٨٤هـ)، تح: عبد اللطيف الكوهكمري، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، ١٤٠١هـ: ١٩٣

ثانياً : المجلات والدوريات

١٩٨- الإمامة في الفكر الشيعي، رافد حسين مجيد، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية العدد(٤)، العراق، ٢٠١٤م.

١٩٩- دراسة مقارنة حول أهل البيت (ع) واحكامهم، صفاء الخزرجي، مجلة المنهاج (العدد ٥٨)، السنة الخامسة عشر، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية، كربلاء- العراق، ٢٠١٠م.

٢٠٠- الروايات التفسيرية حقيقتها واختلاف الاعلام في صحيتها، فاضل مدب متعب، مجلة كلية الفقه، المجلد١، العدد٣٥، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٢١م.

ثالثاً : رسائل الماجستير والدكتوراه

٢٠١- الاتجاه الفقهي في تفسير الإمام الآلوسي، علي محمد عقلة بني سعيد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

٢٠٢- الفكر السياسي عند أبي الثناء الآلوسي من خلال تفسيره روح المعاني صابر عبد الكريم أحمد الجبوري، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان، ٢٠١٧م: ٤١.

٢٠٣- منهج الالوسي النحوي في كتابه روح المعانى في تفسير القرآن العظيم و السبع المثالي، علي جمعة مسلم الخشاش ، رسالة ماجستير، كليه الاداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠١٤م.

٢٠٤- منهج الامام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسير (روح المعاني)، بلال علي العسلي ، رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين – الجامعة الاسلامية غزة ، ٢٠٠٩م .

رابعاً: المواقع الالكترونية (شبكة الانترنت)

٢٠٥- الألقاب، ابو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي(ت٤٧٦هـ)، جمعه: ابو يوسف الفلسطيني: موقع جامع الكتب الاسلامية:ketabonline.

٢٠٦- التوفيقية في ترتيب الآيات القرآنية، قراءة نقدية في نظرية الطباطبائي، عيسى محسني- محمد هادي المنصوري، مجلة الاجتهاد والتجديد، العديد ٥٧-٥٨، ٢٠٢٢.

٢٠٧- جواهر العقدين في فضل الشريفين، علي بن عبدالله بن أحمد السمهوري(ت٩١١هـ): www.alukah.net

٢٠٨- فقه القرآن، سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تح: أحمد الحسيني[المكتبة الشيعية: shiaonlinelibrary.com].

٢٠٩- المرويات التفسيرية، دراسة نظرية علمية، موقع عبد الرحيم للمعلومات: ١٣ فبراير ٢٠٢٠.

٢١٠- منهج أهل البيت (عليهم السلام) في حفظ السنة الشريفة، علي عبد الزهرة الفحام: مجلة ينابيع، ٢٠١٨/٩/٢مAlhikmeh.org

٢١١- منهج التفسير ومرجعية النص القرآني عند أهل البيت (عليهم السلام)، علي عبد الزهرة الفحام، مجلة ينبع: ٢٠١٨,٩,٦م، alhikmeh.org

Abstract

As Ahlul Bait (Peace be on them) were those who had assigned to explain the devine text, sprawling to their grandfather the great messenger and As Allah said " If you realise this not, ask of those who Possess the message". (Surah ٤٣, Al Nahl) and in Allah saying." But no one knows its true meaning except Allah and those who are firmly grounded " (Surat Alumran) - so, Ahlul Bait declaratory narrated had signified the true denotation and to correct the unerring realising for the holy Quran Verses.

So this research had dealt with the role of Ahlul Bait declaratory narrated in one of the largest Ahl Alsuna Wal Jamaa explanation (The spirit of the meanings in the holy Quran explaining) which was
Written by Abi elfadle, Shihab Addin Mahmoud Al Alousi (١٧٣ A .H)
Who had attention to these narrated

The research tried to know the nature of these heuristics and their effects on Al Alousi explanation. The research also dealt with the arguments about doctrinaire and contention questions between both sides.

This research also cleared Al Alousi, situation of these narrated and finding links between school and Ahl Alsuna Wal Jamaa" The research consists of: An introduction, four chapters and their titles
and conclusion.

The preliminary contained the theoretical frame of the research concepts.

The first chapter consisted of AlAlonsi life and his book (the meaning spirit).

The second chapter consbted of Ahlul Bait narrated about the history and science of the holy Quran.

The third one consisted of intaphysic narrated of Ahlul Bait in explaining the meaning spirit.

The fourth one consisted of Ahlul Bait ideological narrated and other lslamic troupes

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kerbala
College of Islamic Sciences
Department of Qur'anic Studies

Interpretational narratives of Ahl al-Bayt (peace on them) in the interpretation of the spirit of meanings ((view and analysis))

A letter submitted to the Councit of the College of Islamic Sciences / University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic Sciences

Written By the student
Hussein Lazim Dhiab Al-Khafaji

Supervised by
Prof. Dr. Hamid Jassem Aboud Al-Gharabi

June 2023 A. D **Thulhijja1444 A.H**